الصعود إلى القمّة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
(١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)

الطبعة الثانية
(١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)

الطبعة الثالثة
طبعة جديدة ومزيدة ومنقحة
(١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)

التنضيد والإخراج الفني
Paradise Print Press
paradise@gawab.com

الصعود إلى القمّة

دليلك إلى النّجاح والسّعادة والتّفوّق

عبدالله أحمد اليوسف

أبيض

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ
إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ
يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ

سورة فاطر

ابيض

كلماتٌ في البدء

ابيض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المخلصين ومن اهتدى بهديه إلى قيام يوم الدين.. وبعد:

كل واحد منّا يتمنى لو يكون سعيداً في حياته، محققاً آماله وأمانيه، قادراً على بلوغ مآربه ومقاصده، فالوصول إلى شاطئ السعادة والنجاح أمنية يسعى لتحقيقها كل البشر الأسوياء.

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو:

لماذا يعيش البعض منّا سعيداً في حياته.. بينما يصارع البعض الآخر التعاسة والشقاء؟! لماذا يصل البعض منّا إلى قمة النجاح والسعادة.. بينما يبقى القسم الآخر متعثراً في طريقه وهو يحاول الصعود إلى القمة؟!

وتجيبنا حقائق الحياة، وقوانين الكون، وقواعد العقل والمنطق قائلة: **بأن السبب الرئيس وراء نجاح أحدنا أو فشله، سعادته أو شقائه، تقدمه أو تأخّره، هو نفسه ولا أحد غيره...!**

فعندما تتحلى بالمميزات التي ينبغي توافرها في كل من يتطلع إلى

النجاح، وتسعى نحو الصعود إلى القمة، عندما توفر تلك المميزات في ذاتك فلا بد وأن تتربع على القمة.

ومن أهم تلك المميزات التي يلزم التحلّي بها لكل من ينشد الانضمام إلى (نادي العظماء) هو الفكر العملي.. فمن يبذر أفكاراً ناضجة في عقله، وفي عمله، وفي سلوكه.. أفكاراً إيجابية، واقعية، عملية.. فلا بد وأن يحصد النجاح والسعادة، أما من يغرس أفكاراً سلبية، خيالية، انهزامية.. فعليه ألا يدهش عندما لا يحصد إلا الخيبة والتعاسة والشقاء!

ومن هنا ينبغي التأكيد على حقيقة تأثير نوعية الأفكار التي نحملها على مجمل حياتنا، فالفكر الذي تحمله يوجهك في مسيرتك الحياتية بصورة أوتوماتيكية.

ومن تلك المميزات أيضاً.. معرفتك بذاتك، وفهمك لحقيقة نفسك، فنوعية التفكير الذي ينظر به كل واحد منا إلى ذاته يساهم في تحديد مدى نجاحه أو فشله.

ولذا... فإن أولئك الذين يتخبطون في حياتهم، ويعيشون في رعب دائم من المستقبل، ويتوجسون المخاوف من كل شيء، ويحكمون على أنفسهم سلفاً بالتعاسة والخيبة والإخفاق.. إن هذه النهاية المؤسفة لهؤلاء ما هي إلا نتيجة منطقية للتفكير الخاطئ عن الذات!

وبنظرة تأمل فاحصة إلى العظماء الذين وصلوا إلى القمة، تهدينا إلى أنهم لم يكن بمقدورهم الصعود إلى القمة والتربع عليها، لو لم يكتشفوا أنفسهم بأنفسهم، لقد تعرفوا على الكنوز التي كانت تقبع في داخل كيانهم،

ومن ثم استثمروا تلك الكنوز، فصنعت منهم النجاح والتفوق.

وأنت أيضاً - عزيزي القارئ - بإمكانك أن تنضم إلى (نادي العظماء) وتكون واحداً منهم، فالعضوية في هذا النادي لم ولن تغلق أبداً، فالمجتمع البشري لن يعقم عن إنجاب العظماء من أمثال ابن سينا والحلي والرازي وجابر بن حيان والطوسي وأضرابهم من عظماء التاريخ، الذين ساهموا في إغناء الفكر الإنساني الخلاق.

وسيظل المجتمع البشري ينجب عظماء على مرّ الدهور والأزمان، فالعظماء ليسوا بملائكة، ولا من جنس يختلف عنّا، بل هم من جنسنا، وكل ما يميزهم عن غيرهم أنهم وظّفوا ما عندهم من مواهب وطاقات في سبيل استثمارها وبذلوا ما في وسعهم من طاقة للوصول إلى القمة، وصبروا في سبيل ذلك، وتحملوا العناء والمشقة بإرادة الرجل المحارب.

ولن يصل إلى القمة إلا من جاهد غرائزه وشهواته، وبذل ما في وسعه من طاقة، وصبر على تحمل عناء الطريق وهو يكابد الصعود إلى القمة.

وليعلم أولئك الذين يتطلعون إلى القمة، ولكن بدون عمل، ولا إرادة، ولا صبر، ولا أمل.. إنهم يسيرون في طريق لن يوصلهم إلاّ إلى السفح!

والآن.. لعلك تتساءل:

كيف تصعد إلى القمة؟

كيف تُصبح عظيماً؟

ما هي قواعد النبوغ والتفوق؟

ما هي أقصر الطرق إلى القمة؟

لماذا يصل البعض منا إلى القمة، ويسقط البعض الآخر؟!

لماذا يصبح البعض منا عظيماً، والبعض الآخر خاملاً؟!

لماذا يسعد إنسان، ويشقى الآخر؟!

هذه الأسئلة وغيرها ستجد الإجابة عنها عبر قراءتك لهذا الكتاب، والذي هو عبارة عن محاولة متواضعة لاستكشاف الطريق الموصل إلى قمة النجاح والتفوق.

أرجو أن يساهم هذا الكتاب في مساعدتك للوصول إلى القمة، كما أتمنى أن يحوز على إعجابك ورضاك.

وأخيراً.. أضرع إلى المولى عز وجل أن يتقبل مني هذا المجهود، وينفعني به في يوم الجزاء.

﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (١)

والله ولي التوفيق.

عبد الله أحمد اليوسف

١٤١٣/٣/١٥هـ - ١٩٩٢/٩/٢م

---

(١) سورة الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

الفصل الأول:

قواعد التفوق

١- عوِّد عقلك الإنتاج.

٢- مارس رياضة التفكير.

٣- تزود بنور العلم.

أبيض

عوّد عقلك الإنتاج

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات الأخرى بالعقل، والعقل هو أعظم ما خلقه الله عزّ وجل في الإنسان، فبواسطته يستطيع كل واحد منّا أن يفكر ويدرك الأمور، ويميز بين الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقبح، وبدونه يفقد الإنسان قيمته ككائن حضاري متميز.

والعقل هو الحجة الباطنية على الإنسان نفسه، فعقلك حجة عليك، فلله عز وجل على البشر حجتان: حجة ظاهرة وهم الأنبياء والرسل، وحجة باطنة وهو العقل.

وقد نصّ القرآن الكريم في كثير من آياته الشريفة على فضل العقل وشرفه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾[1]. والفؤاد يستخدم في القرآن بمعنى العقل، أو القوة الواعية في الإنسان، أو القوة المدركة على وجه العموم، فهذه الآية الكريمة توجه الإنسان إلى نعم الله عليه، والتي أهمها العقل والسمع والأبصار.

---

(١) سورة الملك: الآية ٢٣.

ومنها: قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2]، وغيرها من الآيات الشريفة التي تشيد بأصحاب العقول، مما يدلل على فضل العقل وشرفه.

وقد ورد أيضاً في السنة الشريفة الروايات المتواترة الدّالة على فضل العقل وشرفه، ومنها – على سبيل المثال – قوله ﷺ: «**لما خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: اقعد فقعد، ثم قال له: انطق فنطق، ثم قال: أصمت فصمت، فقال: ما خلقت خلقاً أحبُّ إليَّ منك، ولا أكرمَ بك أُعرف، وبك أُحمد، وبك أُطاع، وبك آخذ،وبك أعطي، وإياك أُعاتِب، ولك الثواب، وعليك العقاب**»[3] وقوله ﷺ: «**ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه إلى هدى، أو يردّه عن ردى**»[4]؛ وعنه أيضاً ﷺ: «**قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له**»[5]. وقال أيضاً ﷺ: «**إنما يدرك الخير كله بالعقل، ولا دين لمن لا عقل له**»[6].

وغيرها من الأحاديث الشريفة التي تدل على فضل العقل وأهميته

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

(٢) سورة غافر: الآية ٥٤.

(٣) كنز العمال: ج٣ ص٣٨٣.

(٤) كنز العمال: ج٣ ص٣٧٩.

(٥) كنز العمال: ج٣ ص٣٧٩.

(٦) الحياة: ج١ ص٤٥.

وعظمته . .

إن العقل هو من أكبر نعم الله علينا ، ومن ثم فهو من أنفس ما نملكه على الإطلاق ، فمن اللازم إذن أن نستثمر عقولنا في سبيل الخير والصلاح .

وما أروع ما قاله الإمام علي عليه السلام في فضل العقل في أبيات رائعة :

وأفضل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه
يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه ... على العقل يجري علمه وتجاربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناصبه[1]

وقال المتنبي:

إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى ... فما لحياة في جنابك طيب[2]

فالإنسان يقاس بمستوى عقله ، فكلما تكامل عقله ، كلما تكاملت شخصيته ، وعندما يبلغ العقل مرحلة الرشد ، فهذا دليل على وصول صاحبه إلى مستوى متقدم من الوعي بحقائق الحياة ، وهذا الوعي ضروري جداً لكل من يريد أن يصبح عظيماً في الحياة .

عقلاء بلا عقول

لنتساءل أولاً... ما هو العقل؟!

في اللغة : العَقْل : الحِجْر والنُّهى ضد الحُمق ، والجمع عقول ، ورجل

---

(١) ديوان الإمام علي : ص١٨ .

(٢) ديوان المتنبي : ص٥١٣ .

عاقل هو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عَقَلْتُ البعير إذا جمعتَ قوائمه، والمعقول: ما تعقله بقلبك، والمعقول: العقل، يقال: ما له معقول أي عقل، والعقل: التثبت في الأمور، والعقل القلب، والقلب العقل، وسمي العقل عقلاً لأنه يَعْقِل صاحبَه عن التورط في المهالك أي يحبسه، وعَقَلَ الشيء يَعْقِلُهُ عَقْلاً: فهمه[1].

إذن العقل هو ذلك النور الذي تميز به الحق عن الباطل، والخير عن الشر، والحسن عن القبيح، والصواب عن الخطأ.. هو ذلك النور الذي يجعلنا دائماً في نور الحق والحقيقة، ولذلك ورد في الحديث الشريف: «**دعامة الإنسان العقل، ومن العقل: الفطنة والفهم والحفظ والعلم، فإذا كان تأييد عقله من النور، كان عالماً، حافظاً، ذكياً، فطناً، فهماً، وبالعقل يكمل، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره**»[2] وورد أيضاً «**لكل شيء آلة وعدة، وآلة المؤمن وعدته العقل، ولكل شيء مطية، ومطية المرء العقل، ولكل شيء غاية، وغاية العبادة العقل، ولكل قوم راعٍ، وراعي العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة، وبضاعة المجتهدين العقل، ولكل خراب عمارة، وعمارة الآخرة العقل**»[3].

وعندما قيل للإمام علي عليه السلام: صف لنا العقل؟ قال: «**هو الذي يضع الشيء مواضعه**» قيل: فصف لنا الجاهل؟ قال: «**قد فعلت**» **يعني الذي لا**

---

(١) لسان العرب: ج١١ ص٤٥٨.

(٢) الحياة: ج١ ص٤٨.

(٣) الحياة: ج١ ص٤٥.

يضع الشيء مواضعه[1].

إذن يعرف العقل بصفاته التي تتجلى في العقلاء، ونعرف العاقل من خلال تصرفاته وسلوكياته، حيث تتجلى من خلالها مدى عقله وتعقله، كما نعرف المجنون من خلال تصرفاته الحمقاء، وسلوكياته الشاذة.

والعقل موهبة عظيمة، ونعمة كبيرة، وهي أهم ثروة نملكها على الإطلاق، لأنه بدون العقل لا نستطيع أن نملك شيئاً...

ولذا قال المتنبي:

وأنْفَسُ ما للفتى لُبّهُ وذو اللب يكره إنفاقه[2]

ولكن ما معنى.. عقلاء بلا عقول؟! وكيف يكون عاقلاً من يفتقد العقل؟!

والحقيقة.. ليس المهم هو امتلاك العقل فقط، بل الأهم هو كيف نتعامل مع عقولنا؟!، ما مدى قدرتنا على استخدام عقولنا؟!، ما مدى استثمارنا لعقولنا وتوظيفها في الإبداع والعطاء والإنتاج؟!

العقل ثروة فلا بد من الحفاظ عليها، العقل موهبة فلا بد من تنميتها، العقل رأسمال فلابد من استثماره، العقل طاقة فلا بد من الاستفادة منها.. العقل كل ذلك، بل أكبر من كل ذلك! إنه إبداع الخالق عز وجل، ولذلك قال نبينا محمد ﷺ: «**ما قسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل**»[3]، فعلينا

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف: ج١ ص٣٧.

(٢) ديوان المتنبي: ص١٥٩.

(٣) الحياة: ج١ ص٤٥.

أن نستثمر عقولنا في الخير والحق والصلاح .

العقل إذن من أكبر نعم الله علينا . . فيا تُرى ماذا لو فقدنا عقولنا؟ ! هل نستطيع أن نفكر؟ ! هل نملك القدرة على صناعة الحضارة؟ ! بل هل نتمكن من العيش في الحياة ككائن حضاري متميز؟ ! وألف هل . . وهل . . ؟ !

والسؤال الأكثر أهمية.. هل يستطيع أحد من البشر أن يعيد إلينا عقولنا لو فقدناها؟!

لا أعتقد أن أحداً من البشر يستطيع أن يتفوه بكلمة نعم . . . . !

وتعال معي لنقرر معاً هذه الحقيقة الجلية وهي . . . إن ملايين من البشر يملكون عقولاً ، ولكن المأساة أن القليل جداً منهم من يستخدم عقله ، من يستثمر تفكيره ، من يحرّك ذهنه . . !

ملايين من الناس ينفقون أعمارهم ، ويذهبون من هذه الحياة ولكن بدون أن يتركوا أي أثر لهم على سجلات التاريخ .

وقلائل جداً من بين ملايين الملايين من البشر هم الذين يستطيعون أن يصنعوا الحاضر والمستقبل معاً، ويرسموا خارطة التاريخ، ويؤثروا في اتجاه المسيرة الإنسانية وربما لقرون متتالية من الزمن!

ومن هنا ندرك الفرق الواضح بين العظيم والخامل ، المتفوق والبليد ، البارز والمغمور . . إنه الفرق بين العقل المنتج ، والعقل الجامد . . بين استخدام العقل وتعطيله ، بين التفكير والشرود ، بين الإرادة والضعف . . بين الإنتاج والاستهلاك .

ولعلّك عرفت الآن.. الفرق بين عقل العاقل، والعاقل بلا عقل..!

كيف يمكنكم استثمار عقولكم؟!

ثمة حقيقة تدعو للتأمل.. وهي إن هنال عقولاً منتجة، وأخرى مستهلكة.. عقولاً مفكرة، وعقولاً مقلدة.. عقولا مبدعة، وعقولاً جامدة.. عقولاً تعطي وتأخذ، وأخرى تأخذ ولا تعطي شيئاً!

ومن حقنا أن نتساءل . . . يا تُرى لماذا يحدث ذلك بين الجنس البشري الواحد؟! وما هو السر في الفرق بينهم؟!

وللإجابة على هذا التساؤل . . لابد من التأكيد على أهمية دور الإنسان نفسه في استثمار عقله أو تجميده، فالبعض منا - نحن البشر - يستخدم عقله ويستثمره بأفضل الطرق، بينما يظل البعض الآخر غافلاً حتى عن إدراك ما يملك من طاقة عقلية خلاقة . . . إنه أشبه ما يكون بذلك الإنسان الذي يملك رأسمالاً كبيراً من المال، ولكنه يغفل أو يتغافل عن إمكانية استثماره في مشاريع إنتاجية، فيجمد ما لديه من أموال، ويبقى رأسماله على حاله في أفضل الفروض، وهذا بحدّ ذاته نوع من الخسارة الحقيقية، لأن بإمكانه استثمار أمواله بحيث تدر عليه أرباحاً طائلة، وكم كان سيفيد نفسه ومجتمعه وأمته لو استثمر ما يملك من سيولة نقدية، وحوَّلها إلى مصانع منتجة، ومؤسسات اقتصادية، ومشاريع خدماتية!

والعقل هو الرأسمال الأكبر للإنسان، إنه السيولة العقلية التي يملكها كل واحد منا، ومن الضروري تحويلها إلى أفكار حضارية وابتكارات واختراعات تقدم للبشرية عطاءً لا ينضب، ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: «**العقول أئمة الأفكار، والأفكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة**

الأعضاء»[1]، وستكون الخسارة فادحة جداً عندما لا نستطيع أن نستثمر عقولنا بشكل سليم، لأن ذلك يعني إهداراً للطاقة العقلية التي نملكها جميعاً وهو استنزاف لا مثيل له على الإطلاق.

ولكي يكون عقلك منتجاً.. اتبع ما يلي:

١- ثق بعقلك:

الثقة بالعقل من أولى الركائز لاستثماره وتنميته، ولا سبيل لمعرفة العقل إلا بالعقل نفسه، إذ أن العقل يستدلّ به على غيره، ولا يستدلّ بغيره عليه.

ومن يشك بعقله، سيفقد الثقة به، بل سيفقد الثقة حتى بنفسه، وسيكون أشبه بالشخص الذي يملك مالاً، ولكنه يشك في ملكيته له!

أما من يثق بعقله، فسيكون قادراً على استثماره، وتنميته، إن من يثق بعقله يكتشف نفسه، ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: «الإنسان بعقله»[2]، ومن يكتشف نفسه، سيعرف الكنوز الهائلة التي بحوزته، وبالتالي ما عليه إلا أن يستثمرها لصالحه.. وهذا هو طريق النجاح والتفوق.

٢- تغلب على شهواتك:

عندما ينغمس الإنسان في الشهوات والملذات، ينحجب عنه نور العقل، وعندها يعجز العقل عن إدراك الحقائق، يقول تعالى: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[3]، فعندما لا

---

(١) الحياة: ج١ ص٤٦.

(٢) الحياة: ج١ ص٤٥.

(٣) سورة القصص: الآية ٥٠.

يقوم العقل بوظيفته، يحلّ محله الهوى، والذي هو الجذر الرئيس للخطأ الإنساني، يقول الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾[1]. فاتباع الهوى هو المسؤول عن ضلال الإنسان وانحرافه، بينما اتباع العقل يوجه الإنسان نحو الحق، ولذا ورد عن الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ قوله: «**دعامة الدين وأساسه المعرفة بالله، واليقين والعقل النافع، قيل: وما العقل النافع؟ قال: الكف عن معاصي الله، والحرص على طاعة الله عز وجل**»[2]. فالعقل المجرّد عن الهوى يحثّ صاحبه على طاعة الله عز وجل، ولزوم الحق، بينما اتباع الهوى يفقد صاحبه رؤية الحقائق، بل ويغيب عقله عن العمل، ولذلك قال الإمام علي عليه السلام: «**آفة العقل الهوى**»[3]. وإذا كان «آفة العقل الهوى» فمن الضروري التغلب على الهوى، وحينما تستطيع إلحاق الهزيمة بالهوى، عندئذٍ سيشع نور العقل وتكون قادراً حينها على العطاء والإنتاج.

ومن المهم أيضاً تغذية العقل بالعلم، فقد ورد في الحديث الشريف «**كثرة النظر في العلم يفتح العقل**» فالعلم ينمي عقل الإنسان، وكذلك التجارب في الحياة، ومصاحبة العقلاء والحكماء.. كل ذلك يزيد العقل كمالاً وصفاء، وكلّما كمل العقل، كلما كان لديه طاقة أكبر على الإنتاج.

---

(١) سورة محمد: الآية ١٤.

(٢) كنز العمال: ج٣ ص٣٨١.

(٣) غرر الحكم: ج١ ص٢٧٢.

٣- مرّن عقلك:

من المهم جداً تعويد العقل على الإنتاج والعطاء، ولن يكـــون كذلـك إلا بتدريبه وتربيته على التأمل والتفكر والتعقل.

ومن المفيد جداً أن تجعل لك برنامجاً خاصـاً لتمريـن عقلـك علـى التفكـر والتأمل والتدبـر، فـالعقل ينمـو بـالتمرين والتدريـب، ولذلـك يدعـو القـرآن الكريم في كثير مـن آياتـه الإنسـان إلـى تنشـيط عقلـه عـبر التـأمل والتدبـر فـي مخلوقات الخالق عز وجل. . . ومن هذه الآيات الشريفة:

١- قولـه تعـالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[١].

٢- قوله تعـالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢].

٣- قولـه تعـالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٣].

٤- قولـه تعـالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا

---

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٩.

(٢) سورة الروم: الآية ٢٤.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢.

بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1].

إن هذه الآيات الشريفة توجه الإنسان باتجاه التأمل والتفكر في بدائع مخلوقات ربنا عز وجل، هذا التأمل الواعي يزيد في إيمان المؤمن، كما ينمي لديه حاسة الإبداع والذكاء، ومن جهة أخرى يمرّن عقله على التفكير والتدبر والتأمل.

وأخيراً... (تأكد بأنك تستطيع أن تستثمر عقلك بصورة أفضل مما أنت عليه الآن...!).

(١) سورة البقرة: الآية ١٦٤.

أبيض

القاعدة الثانية

مارس رياضة التفكير

من القواعد المهمّة في بناء الشخصية المتفوقة، هو بناء التفكير، فما من نابغ ولا متفوق ولا عبقري ولا مكتشف ولا مخترع ولا ناجح إلا وهو يتميز بقدرة فائقة على التفكير المنطقي.

ولا يمكن أن يكون الإنسان متفوقاً، وفي أي مجال كان، إلا إذا كان يجيد ممارسة (فن التفكير) بصورة علمية ومنهجية.

ومن هذا المنطلق.. **بدأ الأذكياء من كبار علماء التربية والتعليم يدعون إلى إدراج مادة (تعليم التفكير) في قائمة المواد الدراسية.**

وقد بدأت بالفعل بعض الجامعات العالمية كجامعات إكسفورد ولندن وكيمبردج وهارفارد، بتدريس مادة (تعليم التفكير) ضمن مناهجها الدراسية، وهي خطوة ينبغي أن تعمم في كافة الجامعات في العالم.

لقد أضحى من المهم بمكان أن يتخرج الطالب من الجامعة وهو قادر على الاستنتاج والتحليل والاستدلال، وليس فقط هضم المعلومات التي تعطى إليه، بل الأهم هو صياغة عقلية منتجة، فتقدم البشرية اليوم، وعلى هذا

الشكل الرائع، مدين إلى (التفكير الإبداعي) الذي كان يتميز به المبدعون والعباقرة على طول مسار التاريخ.

ومن الممكن أيضاً. . أن تنضم - أنت -إلى قائمة المبدعين والمفكرين، فالمكونات التي تملكها هي نفس المكونات التي يملكها المبدعون من بني جنسك، وكل المطلوب منك هو أن تستخدم عقلك، أن تفكر دوماً، أن تتأمل في كل لحظة، أن تتدبر في كل ما حولك. . فهذا هو طريق الإبداع والتفوق، فقد ورد في الحديث الشريف: «**من أسهر عين فكرته، بلغ كنه همته**»[1]. ويقول المثل المعروف: «من جدّ وجد، ومن سار على الدرب وصل».

تعريف التفكير

التفكير أو التفكُّر كلمة فيها معنى النظر والتفهم، وقد عرَّف الراغب الأصفهاني (التفكر) بأنه جولان قوة الفكر بحسب نظر العقل، ويستعمل الفكر في المعاني، وهو فحص الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها، ولذلك تقول اللغة إن الفكر هو إعمال النظر في الشيء، على وجه العبرة والعظة، لتقوية جوانب الخير والصلاح، ومقاومة دواعي الشر والفساد[2].

وقال علماء النفس إن (التفكير) هو اصطلاح عام يشمل كل أنواع النشاط الرمزي، فيشمل الاستدلال، والتخيل، وتكوين المعاني الكلية

---

(١) الحياة: ج١ ص٥١.

(٢) موسوعة أخلاق القرآن: ج١ ص٢٢٦.

والابتكار[1]. أما «دي بونو» فيخلص إلى تعريف التفكير بأنه: «التقصّي المدروس للتجربة، لتحقيق غرض ما». ويتعدد الغرض الذي يراد تحقيقه، وتبعاً للواقع المدروس، فربما يكون الغرض هو الفهم، وقد يكون اتخاذ القرار، و التخطيط أو حلّ المشكلات، أو إصدار الحكم على الشيء، أو القيام بعمل من الأعمال، وما شاكل ذلك من أغراض[2].

ويُعرِّف حكيم (التفكير) بأنه: «**السعي الواعي نحو الهدف المحدد، وبطريقة معينة، لكشف الحقائق**».

ومما سبق نستنتج ضرورة تحديد الهدف المراد الوصول إليه من خلال التفكير، فينبغي أولاً تحديد الهدف، ثم ممارسة التفكير، حتى الوصول إلى الحقائق، فالتفكير ما هو إلا محاولة للاستنتاج، ويتعدد نوع الاستنتاج المراد تحقيقه، تبعاً لتعدد نوعية الهدف المرسوم، وتبعاً لنوعية الوسائل المستخدمة، والمعلومات المتوافرة، والعقلية المفكرة.

ومن هنا نعرف الفرق بين العلم والتفكير. . فالعلم ما هو إلا المعلومات والمعرفة التي يكسبها الإنسان من خلال حواسه، أما التفكير فهو بلورة هذه المعلومات، واستنتاج معلومات جديدة بحكم استثارة تلك المعلومات المخزونة في الذاكرة، فلا يتوقف التفكير عند حدّ معرفة أمر ما، بل يقوم بتحليله وترتيبه ومعرفة خلفياته، ثم يقوم بعملية الاستنتاج، محاولاً الوصول إلى الحقيقة.

---

(١) علم النفس المعاصر: ص٢٠٩.

(٢) مجلة العربي: العدد ٣٩٧ ص١٩١.

لماذا يجب أن نفكر؟!

تنبع أهمية التفكير من الضرورات التالية:

١- إدارة الحياة:

إن الإنسان وهو يمارس دوره في هذه الحياة، وأياً كان هذا الدور، لابد له من ممارسة التفكير لكي يكون قادراً على التعاطي مع ما يقوم به من أعمال وأدوار.

كما أن الإنسان وهو يدير شؤون حياته الخاصة والعامة، سيواجه بالتأكيد مشاكل وعقبات وربما تكون يومية، والتفكير من الوسائل الضرورية التي تكشف لك كيفية حل المشاكل وتجاوزها، يقول الإمام علي عليه السلام: «**تفكرك يفيدك الاستبصار، ويكسبك الاعتبار**»[١] ويقول أيضاً: «**من تفكر أبصر**»[٢] فالتفكير يعطيك بصيرة تنير لك الطريق المستقيم، وتساعدك على تجاوز المشاكل.

وإليك هذه القصة التي تثبت أهمية التفكير في حل المشاكل: «تعاني المناطق الداخلية في استراليا، وهي سهول خصبة، من أزمة اقتصادية خانقة، فقد تدنت أسعار الحبوب فيها أكثر من أي وقت مضى، وتدنت كذلك أسعار اللحم، لحم البقر والخراف، واختار الفلاحون الأستراليون سبيلاً آخر، غير مراقبة البؤس والموت غمّاً! اختاروا العمل على تنفيذ مشاريع جديدة، إن لم نقل مبتكرة، تسهم في تحسين أوضاعهم الاقتصادية، وتسهم أيضاً في إعادة البسمة إلى بيئتهم، وقد غلبت عليها

---

(١) الحياة: ج١ ص٥٠.

(٢) الحياة: ج١ ص٥٠.

مسحة العبوس والكآبة منذ حين والمهم في الأمر أنهم نجحوا فيما ابتكـروا وابتدعوا.

نذكر من تلك المشاريع المشروع الذي نفذه «**جـيرالد وآل ولسـون**» على مزرعتهم الفسيحة (٨٢٦ هكتاراً) في صحراء فكتوريا الغربية، والذي حلّت فيه تربية النعام محل الخراف، فقد انصرفوا عن الاعتماد على صوف الخـراف إلى الاعتماد على جلود النعام، التي تصلـح لصنـع الأحذيـة، وريشـها الـذي يستعمل في صناعات مختلفة، ناهيك عن لحمها الذي يتميز بانخفـاض نسبة الكولسترول فيه، أضف إلى ذلك كله أن زوجاً واحداً من نعـام التفريـخ يبلـغ ثمنه ٥٣ ألف دولار أو يزيد، ولكن ما السبيل للحصول على النعام وهو قليل في استراليا، أو غير موجود؟ وفكر آل ولسون في الأمر، وما أسرع مـا قـرروا ونفذوا، فقد عمدوا إلى استيراد النعام من الخارج، وقد أصبـح هـذا المشـروع يدر عليهم أرباحاً طائلة[1].

إن التفكير الذي مارسه «جيرالد وآل ولسون» أثمر مشروعاً ناجحـاً، يـدرّ عليهم مردوداً مرضياً من الأموال، وهكذا يساهم التفكير في تجاوز المشاكل، وإدارة شؤون الحياة.

٢- سرّ الإبداع والابتكار:

لقد شهدت البشرية تقدماً حضاريـاً رائعـاً، وسيسـتمر هـذا التقـدم مـا دام الإنسان موجوداً على هذا الكوكب، وذلك لامتلاكه العقـل المبـدع، بخـلاف الحيوان الذي يفتقد العقل، وبالتالي الإبداع، ولذلك نرى أن حياة الحيـوان لا

(١) مجلة العربي: العدد ٣٩٩ ص١١٤.

تطور فيها ولا إبداع إطلاقاً، فمنذ آلاف السنين وإلى اليوم، بل إلى قيام الساعة، سيبقى الحيوان يعيش كما كان يعيش قبل التاريخ، والسر في ذلك إن الحيوان يسير بوحي من الغريزة الفطرية.

أما تاريخ البشرية فقد شهد العديد من الابتكارات، وفي مجالات الحياة المختلفة، فمن استخدام الدواب كوسائل للمواصلات إلى استخدام المحركات النفاثة، ومن استخدام الأحجار في صناعة الأسلحة، إلى استخدام الطاقة النووية، ومن استخدام الشموع للإضاءة إلى استخدام الكهرباء وهلمّ جراً.

ولم يكن بالإمكان تحقق هذا التقدم الرائع الذي نشهده اليوم لو لم تخلق العقول المبدعة والمبتكرة التي ساهمت في تشييد الحضارة المدنية، وما كان بإمكان تلك العقول أن تبدع وتبتكر، لو لم تكن مفكرة، فلا يمكن أن يكون الإنسان مبدعاً إلا إذا كان مفكراً، فالإبداع وليد التفكير المركز.

«إن السرّ الكامن في العباقرة والمخترعين والذي يميزهم عن غيرهم أنهم يركنون إلى تركيز الذهن، وإعمال التفكير طويلاً، مما يعودهم ويعطيهم القدرة على ملاحظة العلاقة النمطية بين الأشياء، ولعل أوضح دليل على ذلك ما حدث عام ١٩٠٤م مع العالم الفرنسي «بنيد كتوس» في معمله، حين أنزل من أحد الرفوف زجاجة فزلقت بين أصابعه، ووقعت على الأرض فتحطمت، ولكن العالم دهش حين رآها لا تزال محتفظة بشكلها، وأن زجاجها لم يتناثر، وتذكر أن في هذه الزجاجة محلول الكولوديون، فبحث الأمر فوجد أن مذيب الكولوديون قد تبخر لسبب ما، فترك قشرة كالجلد على باطن الزجاجة، وبعد أيام قرأ في إحدى الصحف عن حادثة سيارة، أصيبت فيها فتاة بجراح بليغة من جراء كسر الزجاج المتناثر، فألف عقله بين الحادثتين

فكان ذلك منشأ ألواح الزجاج الذي لا يتشظّى ولا يتناثر حين ينكسر»[1].

ومثل آخر «نيوتن» رأى أمامه تفاحة تسقط إلى الأرض، فأخذ يتساءل مع نفسه: لماذا لم ترتفع التفاحة نحو الاعلى؟! وهكذا أخذ يفكر في الأمر ملياً، حتى اكتشف الجاذبية الأرضية.

فالتفكير هو مولد الإبداع والابتكار.. فإذا شئت أن تكون مبدعاً ومبتكراً فما عليك إلا أن تمارس التفكير المركز.

٣- بناء الوعي:

إن امتلاك الوعي لدى الإنسان يعني وصوله إلى مرحلة (الرشد العقلي) أو لنسمه (النضج العقلي) ويعني ذلك قدرة العقل على إدراك الأمور إدراكاً عميقاً، وعلى التمييز بين الحقائق والأوهام، وفرز الصحيح عن الخطأ، ويعني أيضاً قدرته على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

وبناء الوعي لا يمكن أن يتم إلا من خلال ممارسة التفكير المنهجي، حيث إن التفكير العلمي يؤدي إلى امتلاك رؤية واقعية للأمور، ولذلك أوصى الإمام علي ابنه الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «**أي بني! الفكرة تورث نوراً، والغفلة ظلمة**»[2] فالتفكير يورث بصيرة ونوراً، بينما الغفلة تورث جهلاً وضياعاً، ويقول أبو حامد الغزالي عن التفكر: «**هو مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم**»[3].

---

(١) كيف تصبح سعيداً؟: ج٢ ص٤٧.

(٢) الحياة: ج١ ص٥٢.

(٣) إحياء علوم الدين: ج٤ ص٤٢٣.

خذ مثلاً واحداً على دور التفكير في صياغة الوعي عند الإنسان . . . ذات مرة كان أبو ذر الغفاري يسير، وكان قبل إسلامه، فرأى ثعلباً يبول على الصنم، فقال: أإله تبول عليه الثعالب؟!

إن تفكير أبي ذر **أوصله إلى بطلان عبادة الأصنام وسخافتها**، بينما كان أولئك الغافلون عن عقولهم يعبدون أصناماً، كانوا قد صنعوها لأنفسهم! وهذا هو غاية الجهل والغفلة، **ولو أنهم فكروا ملياً لاكتشفوا سخافة عملهم!** يقول تعالى: ﴿ **قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [1].

فالأعمى هو من يعطل عقله عن التفكير، وبالتالي عن معرفة الحقائق، فيعمى عن رؤية الحق والحقيقة، والبصير هو من يستخدم عقله، من يفكر في مخلوقات الله، فيرى الحق بنور البصيرة، ﴿ **أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ** ﴾ إنها دعوة ربانية للإنسان لكي يمارس التفكير!

فالتفكير هو طريق الوعي والبصيرة.

تنمية التفكير

لبناء التفكير وتنميته.. عليك باتباع ما يلي:

١- مارس التفكير:

من أهم الأساليب لتنمية التفكير هو ممارسته دائماً، فالممارسة المستمرة للتفكير تورث (لياقة عقلية)، تماماً كمن يمارس الرياضة البدنية يومياً، فإنه

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٠.

بالتأكيد سيكتسب لياقة بدنية عالية.

ولذا ينبغي ممارسة رياضة التفكير بصورة دائمة، لأن التكرار يورثه عادة، والعادة إذا تعمق جذورها تصبح طبيعة، وحينئذٍ يتحول التفكير إلى ملكة من ملكاته الحسنة.

ومن يتتبع حياة المفكرين يكتشف أنهم لا ينقطعون عن التفكير لحظة واحدة، فعندما سُئل المخترع الأشهر «أديسون»: «أتفكر وأنت جالس أم تؤثر وضعاً آخر هو الاضطجاع؟» فأجاب متضاحكاً: «إن الأفكار تمر في رأسه من تلقائها، سواء كان جالساً أو واقفاً أو مضطجعاً»[1] لقد تحول التفكير عند «**أديسون**» إلى صفة ملازمة له، ومن ثم فهو يفكر في كل آن، وفي كل ظرف.

والإسلام يحث المسلم على ممارسة التفكير، يقول تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿**فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[3] ويقول تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**﴾[4] ويقول نبينا محمد ﷺ: «**فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة**»[5] وروي عنه أيضاً:

---

(١) كسف تكسب المال؟: ص٢٣.

(٢) سورة الجاثية: الآية ١٣.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٨٤.

(٥) كنز العمال: ج٣ ص١٠٦.

« **تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله** »[1] إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على قيمة التفكير في الإسلام وفضله وشرفه، فحري بالمسلم أن يمارس رياضة التفكير حتى يكون متفوقاً وعبقرياً ومبدعاً، كي يساهم بإنتاجه في بناء الحضارة الإسلامية الراقية.

٢- تدبر في القرآن الكريم:

أولاً... ما معنى التدبر؟

التدبر هو النظر في أدبار الأمور، أي أواخرها ونتائجها وعواقبها، وتدبر الكلام هو النظر والتفكر في غاياته ومقاصده التي يرمي إليها، وقد استعملت كلمة (التدبر) في كل تأمل، سواء أكان نظراً في حقيقة الشيء وأجزائه، أم في سوابقه وأسبابه، أم في لواحقه وأعقابه، فالتدبر هو النظر في عواقب الأمور، أو التفكير في دبر الأمور[2].

والتدبر في القرآن هو: النظر والتأمل والتفكر في آياته الشريفة، ومحاولة معرفة أسرارها وغاياتها وأبعادها المختلفة.

وتأتي أهمية التدبر في القرآن المجيد باعتباره المصدر الأول للشريعة الإسلامية الغراء، وهو المعجزة الخالدة التي جاء بها نبينا محمد ﷺ، وهو أولاً وأخيراً كتاب الله العزيز ﴿ **وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾[3] وقد وردت آيات

---

(١) كنز العمال: ج٣ ص١٠٦.

(٢) موسوعة أخلاق القرآن: ج١ ص٢٢٠.

(٣) سورة الشعراء: الآيات ١٩٢- ١٩٥.

في القرآن الشريف تحثّ على التدبر فيه، كقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[2] وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[3] فالقرآن كتاب للحياة، وللعمل، فهو منهج السماء لأهل الأرض، ورسالة السماء التي ينبغي أن تطبق على الأرض.

يقول المفكّر الإسلامي سيد قطب في تدبره للآية الأخيرة:

«تدبر القرآن يزيل الغشاوة، ويفتح النوافذ، ويسكب النور، ويحرك المشاعر، ويستجيش القلوب، ويخلص الضمير، وينشئ حياة للروح تنبض بها وتشرق وتستنير، ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ فهي تحول بينها وبين القرآن، وبينها وبين النور؟! فإن استغلاق قلوبهم كاستغلاق الأقفال التي لا تسمح بالهواء والنور!»[4].

ويقول الرسول ﷺ: «**أعطوا أعينكم حظها من العبادة**» فقالوا يا رسول الله: وما حظها من العبادة؟ قال: «**النظر في المصحف والتفكر فيه**

---

(١) سورة ص: الآية ٢٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٢.

(٣) سورة محمد: الآية ٢٤.

(٤) في ظلال القرآن: ج٦ ص٣٢٩٧.

والاعتبار عند عجائبه»[1] فالقرآن هو ربيع القلوب، وطبها ودواؤها، فليكن لك برنامج يومي لقراءة القرآن والتدبر في آياته، كما أمرك الله بذلك.

ولكن... ما علاقة التدبر بالتفكير وتنميته؟!

من خلال التدبّر العميق في القرآن الكريم، والغوص في أعماق الآيات لاكتشاف أبعادها وأسرارها ومراميها، والربط بين الآيات بعضها ببعض، واستنتاج النتائج، من خلال ذلك كله ينمو فكر وتفكير الإنسان، ومن الملاحظ أن الإنسان عندما يحتك بمن هو أكبر منه علماً ومعرفة، ويحاول إيجاد حوار علمي بينه وبين الآخرين، ينمو تفكيره تدريجياً، فكيف إذا كان الإنسان يحاول أن يتعرف على آيات الله الشريفة؟! لاشك أن عملية التدبر العميق في القرآن الكريم تنمي عملية التفكير في الشخصية... وما عليك إلاّ أن تجرب...!

وإذا كان التدبر في القرآن ينمي التفكير لدينا... فإن السؤال الأكثر أهمية هو: **كيف نتدبر في القرآن الكريم؟!**

من أجل منهج علمي للتدبر... اتبع الخطوات التالية:

١- ابحث عن الفكرة المحورية التي تطرحها السورة... فأية سورة يبدأ بها الإنسان عليه أن يقرأها بتروٍّ كلها، ثم يبحث عن محور السورة الذي تطرحه، والتي تشير كافة الآيات إليه، فمعرفة المحور يكون الإطار الذي يمنع التفكير من التشتت.

٢- ثم ابحث عن كل آية على حدة لمعرفتها، وكيفية ربطها بالمحور،

---

(١) إحياء علوم الدين: ج٤ ص٤٢٤.

فالربط بين الفكرة الجزئية والفكرة المحورية سوف يعمل على تنمية التفكير.

٣- اكتشف سياق الآية أو أسلوب طرح الآيات... هل هي تصوير أم مجادلة أم قصة أم أمر أم زجر... فمعرفتك للتصوير الفني للآيات يساعدك على الفهم العميق.

٤- اربط الآيات السابقة باللاحقة، ومن ثم اربطها بالواقع، كي تحصل على نتائج تدبرك.

وهكذا فإن التدبر المنهجي يساهم في تنمية تفكير الإنسان وبنائه.

٣- تأمل في الكون:

إن التدبر والتفكر والتأمل في مخلوقات هذا الكون وعجائبه وأسراره ونظامه، لهو من أهم الوسائل لتقوية الإيمان، وإثارة العقل، وتنمية التفكير. وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات الشريفة التي توجه (الطاقة العقلية) نحو التفكير والتأمل الواعي في مخلوقات الله عز وجل... ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1].

٢- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ

(١) سورة آل عمران: الآيات ١٩٠ - ١٩١.

لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [1] .

٣- قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [2] .

٤- قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [3] .

٥- قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [4] .

- فتأمّل وتفكر في مخلوقات الله وبدائعه ، تأمل في السماء والأرض ، وما فيهما ، وما عليهما من مخلوقات عجيبة .

- تدبّر في الجبال ، وما يستخرج منها من جواهر نفيسة ، كالفضة والفيروزج والعقيق . . . الخ .

---

(١) سورة يونس : الآية ٥ .

(٢) سورة الرعد : الآية ٣ .

(٣) سورة النحل : الآيات ١٠ -١١ .

(٤) سورة الغاشية : الآيات ١٧ - ٢٠

- تمعّن في المعادن المهمة التي تقبع في جوف الأرض، ومن أهمها البترول الذي هو شريان الحضارة والمدنية المعاصرة.

- تفكّر في البحار العميقة، وما تحتويه من مخلوقات بديعة، كالأسماك واللؤلؤ والمرجان، وحيوانات البحر الكثيرة.

- انظر إلى أصناف الحيوانات، وانقسامها إلى ما يطير وإلى ما يسير، انظر إلى طيور الجو، وإلى وحوش البر، وإلى البهائم الأليفة.

- أمعن الفكر في أنواع النباتات، وهي كثيرة لا تحصى، مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والأوقات.

تأمّل في كل ذلك، وستعرف الكثير... الكثير... من بدائع مخلوقات الخالق القادر على كل شيء، فالتأمل في أسرار هذا الكون المنظم سيكشف لك عن عظمة الخالق عز وجل، وعن قدرته وإبداعه، وبالإضافة إلى ذلك يعود العقل على التفكير، ويساهم في بنائه وتنميته.

ابيض

تزود بنور العلم

لقد أكّد الإسلام على أهمية العلم وفضله، وحثّ على طلبه واكتسابه، وذلك انطلاقاً من القيمة الذاتية للعلم، فبالعلم تبنى الدنيا وتعمر الآخرة، فمن أراد الدنيا فلا شيء يوصله إليها غير العلم، ومن أراد الآخرة فلا سبيل إليها إلا بالعلم، ومن أرادهما معاً فعليه باكتساب العلم.

ففي القرآن الكريم، وفي عدة مواضع منه، يحث الله عز وجل الإنسان على تعلم العلم، وعلى فضله وشرفه... ومن هذه الآيات الشريفة:

١- قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

٢- قوله تعالى: ﴿... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2].

---

(١) سورة العلق: الآيات ١- ٥.

(٢) سورة المجادلة: الآية ١١.

٣- قوله تعالى: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

٤- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[٢].

إن التدبّر العميق، والتأمل الدقيق، في هذه الآيات الكريمة، ليدل على فضل العلم وقيمته، فكما يتفاضل الناس بين بعضهم البعض بالتقوى والإيمان والعبادة، كذلك يتفاضلون بالعلم، ويكفي أن تعرف أن أول سورة نزلت على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه هي سورة العلق، وأول آية منها هي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ مما يدل بوضوح على مكانة العلم وقدسيته في الإسلام.

وفي السنّة الشريفة قد تدهش من كثرة الأحاديث التي وردت على لسان النبي ﷺ الدالة على فضل العلم، والحاثة على طلبه، واليك عينة منها:

١- «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً في الجنة**»[٣].

٢- «**ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضاً بما يصنع**»[٤].

٣- «**اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج**»[٥].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٠.

(٢) سورة الزمر: الآية ٩.

(٣) سنن الترمذي: ج٧ ص٣٠٠.

(٤) سنن ابن ماجة: ج١ ص٨٢.

(٥) الحياة: ج١ ص٤٢.

٤- «**عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد**»[١].

٥- «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[٢].

٦- «**طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة، وطلب العلم يوماً خير من صيام ثلاثة أشهر**»[٣].

٧- «**اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[٤].

٨- «**صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر**»[٥].

٩- «**أفضل العبادة طلب العلم**»[٦].

١٠- «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله تعالى حتى يرجع**»[٧].

إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة، والكثيرة جداً، والتي تدعو إلى العلم، وإلى الاهتمام به، والترغيب فيه، وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على حرص الإسلام على ضرورة اكتساب المسلمين للعلم، لأنه بالعلم تقوم الأمم، وتبنى المجتمعات، وتصنع الحضارات، وتشيد أركان التقدم والتطور، في كل المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والحضارية.

---

(١) الفضيلة الإسلامية: ص١٨.

(٢) كنز العمال: ج١٠ ص١٣٠.

(٣) كنز العمال: ج١٠ ص١٣٠.

(٤) كنز العمال: ج١٠ ص١٣٨.

(٥) كنز العمال: ج١٠ ص١٣٨.

(٦) كنز العمال: ج١٠ ص١٣٨.

(٧) كنز العمال: ج١٠ ص١٣٨.

طريق التفوق

من القواعد الرئيسة التي تكون الشخصية المتفوقة، والمفكرة، والمنتجة التزود بالعلم، فلا يمكن أن يكون الإنسان متفوقاً، وفي أي مجال أراد، إلا إذا كان متسلحاً بالعلم، فالتفوق لا يولد من فراغ، بل يستلزم اكتساب المعرفة، وبشتى حقولها، حتى يستنير العقل بنور العلم والمعرفة، وحينها سيكتشف العالم آفاقاً جديدة، بفضل النور الذي يملكه، وقد تكون هذه الآفاق فتحاً جديداً في عالم الاختراعات والاكتشافات، أو فتحاً جديداً في دنيا المعرفة والعلم.

وينبغي أن نؤكد هنا على أهمية توجيه المعرفة التي نملكها، بحيث تكون منتجة، فقد يكون الإنسان عالماً، ولكنه لا يعرف كيف يستثمر علمه في خدمة الإنسانية، ولذلك كان الرسول ﷺ يتعوذ من العلم الذي لا ينفع، فقد كان من دعائه، «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن دعاء لا يسمع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع**»[1]. وكان يقول أيضاً: «**اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علماً، والحمد لله على كل حال**»[2]. فالعلم سلاح ذو حدين، فقد يكون ضاراً عندما يوجه ضد مصالح الإنسانية، وعندما يستثمر للاستغلال والسيطرة على الآخرين، ويكون نافعاً عندما يخدم البشرية، وحينما يساهم في تطوير الحياة الإنسانية، وعلى أي صعيد كان، كالجانب الاجتماعي أو الثقافي أو الأخلاقي أو

---

(١) سنن ابن ماجة: ج١ ص٩٢.

(٢) سنن ابن ماجة: ج١ ص٩٢.

العلمي . . . الخ .

ويقابل العلم الجهل ، وإذا كان العلم نوراً ، فإن الجهل ظلام ، العلم حياة والجهل موت . . . ولهذه الحقيقة أشار الشاعر بقوله :

وفي الجهل – قبل الموت – موت لأهله
وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم
فليس لهم حتى النشور نشور

وقال الإمام علي عليه السلام:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياء[1]

وقال الإمام علي أيضاً: لكميل بن زياد وهو يوضح مميزات العلم على المال :

«يا كميل العلم خير من المال، والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته، العلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر،

(١) إحياء علوم الدين : ج١ ص٧ .

أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة»[1].

ما أجمل هذا الكلام الرائع من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وكل كلامه رائع - فهو يوضح بجلاء قيمة العلم ومميزاته، ويفند النظرية المادية والتي تقوِّم الإنسان بمقدار ما يملك من مال، مؤكداً أن قيمة الإنسان بمقدار ما يملك من علم، هذا العلم الذي يعطي البصيرة في الحياة، وهذه البصيرة ضرورية جداً لكل من يريد التفوق في الدنيا والآخرة.

وبالعلم يسمو الإنسان ويرتفع، ويتفوق وينتج، فلا سبيل للتفوق إلا بالعلم، والعلم وحده، فقد كان العظماء والعباقرة والنوابغ، فقراء - مالياً - في الغالب، ولكنهم وصلوا إلى القمة عندما تسلحوا بسلاح العلم...

وإليك هذه العينة من الأشخاص الذين خلد التاريخ أسماءهم:

أبو الطيب المتنبي:

كان ابن سقَّاء، ولكنه رقي بتوقد ذهنه، وبلاغة شعره أسمى المراتب، وجمعت حكمه، فكانت مثل حكم «أرسطاطاليس» كبير الفلاسفة القدامى.

أبو تمام الطائي:

الشاعر المبدع، كان سقاء، وقيل: إنه كان يخدم حائكاً ويعمل عنده بدمشق، ثم قال الشعر البليغ، فكان أوحد عصره.

جرير:

الشاعر، كان أبوه فقيراً فقراً مدقعاً.

---

(١) نهج البلاغة: ج٤ ص٦٩٦.

الزجاج:

النحوي الشهير، كان يخرط الزجاج، ثم تركه واشتغل بالأدب فنال منه الحظ الأوفر.

الحكيم ثابت بن قرة:

الفلسفي، كان صيرفياً بحران، ثم انتقل إلى بغداد، واشتغل بعلوم الأوائل، فمهر فيها، وبرع في علم الطب والفلسفة.

أبو بكر الرازي:

الطبيب المشهور، كان في شبيبته يضرب بالعود، ثم أقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة، فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها، فصار إمام عصره في علم الطب، وصنف فيه الكتب النافعة، كالحاوي والجامع ونحوها.

ياقوت الحموي:

المؤرّخ المشهور صاحب معجم البلدان، أسر من بلاده صغيراً، واشتراه تاجر ببغداد اسمه إبراهيم الحموي، فلما كبر جعله يعمل بالأسفار في متاجره، فأحرز أشتات الفوائد التي دونها في مصنفاته الجليلة، وكتابه (معجم البلدان) من أجلّ الكتب الموضوعة في علم الجغرافيا[1].

وغيرهم كثيرون ممن ضربوا أروع الإنجازات الباهرة، واستطاعوا التحليق في سماء الرفعة والنجاح والخلود، وتربعوا على عرش السعادة، وذلك بفضل التزود بنور العلم والمعرفة.

حقاً... إن العلم هو طريق التفوق!

---

(١) أسرار الناجحين في الحياة: ص١١٨.

كن موسوعياً

مع التقدُّم الهائل، الذي نعايشه الآن، وفي جميع الميادين، وعلى شتى الأصعدة الحياتية، أصبح من الضروري بمكان لإنسان اليوم أن يكون متعدد الأبعاد، كي يمتلك القدرة على التعاطي مع منجزات العصر ومتطلباته، وإلا فإنه سيصاب بالعجز المزمن أمام تحديات الواقع المعاش، وإذا كان بالأمس القريب يطلق مصطلح (الأمية) على من لا يعرف القراءة والكتابة، فإنه أصبح اليوم يشير إلى من يفتقد القدرة على التعامل مع الأجهزة الإلكترونية الدقيقة!

وقد أضحى من المهم للغاية أن يصبح إنسان هذا العصر، موسوعياً في العلم والمعرفة، خصوصاً مع ملاحظة توالد العلوم وتشعباتها، الناتجة من الإنجازات الباهرة التي حققها العقل المبدع للإنسان، حيث تشعب العلم الواحد إلى عدة علوم، واستحدثت علوم لم تكن موجودة من قبل، وقد حاول القدامى أن يحصوا العلوم ويحصروها بعدد محدد، ووضعوا لأجل ذلك الكتب، ومنها كتاب (إحصاء العلوم) للفارابي، ولكن مع مرور الأيام أصبح من الخطأ حصر العلوم في عدد معين، وقد أشار لهذه الحقيقة الإمام علي عليه السلام بقوله: «**العلم أكثر من أن يحصى**» وقوله: «**العلم أكثر من أن يحاط به، فخذوا من كل علم أحسنه**» فعدد العلوم يزداد يوماً بعد يوم، فلم يكن في الماضي علوم الكهرباء ولا علوم البترول ولا علوم الذرة ولا علوم الفضاء، إلى آخر ما هنالك من علوم مستحدثة، ولا نعلم كم هي العلوم التي ستولد غداً؟! لا سيما أننا نعيش في عصر بات التطور والتقدم فيه إحدى سماته البارزة، ففي كل يوم، بل في كل لحظة، يتحقق جديد، وفي جميع

الميادين الحياتية.

ولكن الشيء الذي نعلمه هو أن المتطلع للتفوق في الحياة، عليه أن يمتلك رصيداً علمياً عالياً، لأن ذلك سيساهم في فتح آفاق جديدة أمامه، كما يعطيه القدرة على الإبداع والابتكار، والبروز والتفوق على مسرح العلم، ويساعده أيضاً على تسلق مراتب المجد والرفعة، ويضمن له نجاحاً باهراً على أكثر من صعيد.

وإذا كان النجاح المؤكد هو النتيجة المنطقية لمن يملك رصيداً علمياً كبيراً، فإن الفشل قد يكون من نصيب ذو البعد الواحد، يقول «ج. **كورتوا**»: «من كان عسكرياً فقط كان عسكرياً سيئاً، ومن كان أستاذاً فقط كان أستاذاً فاشلاً، ومن كان صناعياً فقط كان صناعياً ضعيفاً، والرجل الكامل هو من ملأ عمله، وعلم نفسه كل شيء شريف، ليكون أهلاً لقيادة الرجال»[1]. ذلك أن الحياة كل لا يتجزأ، وحتى جسمك لا يستطيع أن يعيش سليماً إلا إذا تغذى بمكونات الغذاء المتنوع، وإلا فإن الأمراض أو الموت مصيره المؤكد.

وقد حثَّ الإسلام على ضرورة اكتساب المعرفة والعلم بدون توقف، فالعلم لا حد له ولا نهاية، يقول تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا**﴾[2]. ومهما اكتسب الإنسان من علم فهو قطرة من بحر، يقول عز وجل: ﴿**وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[3]، فالعلم بحر لا ساحل له، ويقول الرسول محمد ﷺ:

---

(١) لمحات في فن القيادة: ص٩٢.

(٢) سورة طه: الآية ١١٤.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٨٥.

«**أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً، وأقل الناس قيمة أقلهم علماً**»[1]، فكما لا يتوقف الإنسان ما دام حيّاً عن تغذية جسمه، كذلك ينبغي أن يمدّ عقله بالغذاء، وغذاء العقل هو العلم والمعرفة.

ومهما أُوتي الإنسان من علم، فإنه قليل أمام بحار العلوم الكثيرة، وعليه يلزم الاستمرار في اكتساب العلوم والمعارف من المهد إلى اللحد، ولقد كان الأولون من العلماء لا يطلقون لقب المعلم إلا على من أحرز اثنين وستين علماً وفناً كأفلاطون، وسقراط، والفارابي، وابن سينا، . . وبعضهم يحجب اللقب عن أفلاطون وابن سينا لعدم توافره فيهما!

ولكي تكون موسوعياً... عليك باتباع الخطوات التالية:

١- الاستمرار في اكتساب المعرفة. . درساً وتدريساً وتأليفاً وتحقيقاً.

٢- المطالعة المركزة والدقيقة والمنوعة.

٣- مجالسة العلماء والمفكرين والعباقرة.

٤- الاستفادة من الوسائل التكنولوجية كالتلفزيون والفيديو والراديو عبر مشاهدة واستماع البرامج العلمية والثقافية المفيدة.

٥- تعلم أكثر من لغة حية للتواصل الثقافي مع الحضارات الأخرى.

٦- الاستماع إلى المحاضرات العلمية بشتى فروعها.

٧- تدوين التجارب واستثمارها علمياً وعملياً.

وكل تلك الخطوات تستلزم منك الصبر على ما يتطلبه العلم من عناء

---

(١) الحياة: ج١ ص٣٩.

ومشقة، حتى تحوز على أكبر رصيد من العلم، وإلا فلا سبيل أمامك إلا الصبر على التعاسة والشقاء!

ينقل أن شاباً قد تتلمذ على أرسطو، وكان ملولاً، كثير الإهمال، وقد نبهه إلى ذلك أستاذه مرة فاعتذر قائلاً: ماذا أعمل وليس بي جلد على القراءة، ولا صبر لي على ما يقتضيه العلم من مجهود وتعب، فأجابه أرسطو: إذن فلا سبيل لك إلا الصبر على الشقاء والجهل!

إن الجهل لم ولن يوصل أحداً إلى القمة، فإذا شئت التفوق في الدنيا، أو في الآخرة، أو في كليهما... فما عليك إلا أن تعمل بما قاله نبينا محمد ﷺ:

«اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»

ابيض

الفصل الثاني:

أقصر الطرق إلى القمة

١- كن مؤمناً مخلصاً.

٢- اهتم بالعلاقات العامة.

٣- شاور العقلاء.

٤- تعلم فن الإدارة.

٥- اطلع على مبادئ الاقتصاد.

٦- اقرأ التاريخ بوعي.

٧- سافر إلى الآفاق الحضارية.

أبيض

كن مؤمناً مخلصاً

يشكل الإيمان دوراً أساسياً في صياغة الشخصية الإنسانية السوية، ذلك أن الإيمان يزرع في قلب الإنسان الطمأنينة والتوازن والهدوء، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (١).

فذكر الله سبحانه وتعالى يجعل القلب مطمئناً، ولن يشعر بذلك إلا من تذوق حلاوة الإيمان، والاطمئنان النفسي ضرورة حياتية، وهي أكثر من ضرورية لكل من يروم الصعود نحو القمة، بيد أن الشخص القلق والمضطرب والمتوتر دائماً، لن يستطيع بالتأكيد تجاوز الدائرة المغلقة التي يقبع في أعماقها، وهذه الأعراض السلبية ناشئة عن عدم الإيمان بالله عز وجل أو من ضعف الإيمان، يقول تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ (٢). فرغم تقدم وسائل التسلية والترفيه والراحة إلا أنها لم تستطع أن توفر «الراحة النفسية» للإنسان المضطرب، ذلك أن الوسائل التكنولوجية الحديثة ساهمت ولا شك في تقديم الراحة للجسم، ولكنها عجزت وستعجز عن توفير الراحة للنفس، وما عليك إلا أن تراجع

---

(١) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٢) سورة طه: الآية ١٢٤.

الأرقام والإحصائيات التي تنشرها الصحف والجرائد يومياً، والتي تثبت تزايد حالات القلق والاضطراب والانتحار وجميع أنواع الأمراض النفسية، وفي جميع أنحاء العالم ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]. فمن يفتقد الإيمان، يبق عاجزاً عن الوصول إلى السعادة الخالدة.

ولذلك نجد أن القرآن الكريم يركز تركيزاً شديداً على ضرورة الإيمان، وأهميته القصوى للإنسان، في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾[2]. ويقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3] ويعتبر القرآن الكريم الإيمان نوراً ينير للإنسان الطريق المستقيم، يقابله الكفر، وهو ظلام ما بعده ظلام، وهل يبصر الإنسان شيئاً في الظلام؟! ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[4].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢٥.

(٢) سورة الجن: الآية ١٣.

(٣) سورة المائدة: الآية ٦٩.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٢٢.

الإيمان... قول وعمل

ما هو الإيمان؟!

يعرف نبينا محمد ﷺ الإيمان بقوله: «**الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان**»[1]. وهذا يعني أن الإيمان ليس مجرّد قول وإقرار، بل هو إقرار وعمل، فلا يكفي مجرّد التلفظ بالإيمان، ولا مجرّد الاعتقاد به، بل لا بد من إقرانه بالعمل الصالح.

و «الإيمان هرم وقمة، قاعدته العقيدة، والهرم هو العمل الصالح القائم على تلك القاعدة (العقيدة القلبية) والقلب هنا: مجموع العاطفة والعقل، والنتيجة: إن الإنسان ينساق إلى العمل، ويصمُدُ إليه، بعقله وعاطفته، أي بكل وجوده، وهذا هو نقطة الغرض، من التربية الإسلامية»[2].

وفي القرآن المجيد نرى الربط التلازمي بين الإيمان والعمل، وفي كثير من آياته الشريفة، كقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ**﴾[3]، وكقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ**﴾[4]. فبعد الإيمان يأتي العمل الصالح، وكما لا ينفع الإيمان بدون عمل، كذلك لا يثمر العمل بدون إيمان، يقول تعالى: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ**

---

(١) سنن ابن ماجة: ج١ ص٢٦.

(٢) الحياة: ج١ ص٢٤٢.

(٣) سورة طه: الآية ٧٥.

(٤) سورة البروج: الآية ١١.

﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[1] ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[2]. فالإيمان شرط لقبول العمل ودخول الجنة، يقول الرسول ﷺ مؤكداً على ضرورة التلازم بين الإيمان والعمل: «**لا يقبل إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان**»[3]. وسئل الإمام علي عليه السلام: الإيمان قول وعمل أو قول بلا عمل؟ فقال: «**الإيمان تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، وهو عمل كله**»[4] فالإيمان لا يكمل إلاّ بالعمل، والعمل لا يقبل إلاّ إذا كان خالصاً لوجه الله تعالى.

ومما سبق... نستنتج قدرة الإيمان كطاقة محركة للإنسان ومحفزة له على العمل الصالح، فهناك علاقة تصاعدية وتفاعلية بين الإيمان والعمل، ومن هنا ندرك دور الإيمان في توصيل المؤمن إلى القمة، بل هو الطريق الأقصر للوصول إلى القمة، حيث إن الإيمان قوة محرّكة هائلة للإنسان المؤمن، تدفعه هذه القوة نحو المزيد من العمل والعطاء، وبالعمل يصل الإنسان إلى طموحاته وأهدافه «فالأرض إنما تعمر بالعمل، والنفوس إنما تستقيم بالعمل، والحضارة إنما تزدهر بالعمل، والفضيلة إنما تحصل بالعمل، والفضاء إنما يغزى بالعمل، والمشاكل إنما تحل بالعمل، إذاً... فالعمل هو الجهاز الوحيد الذي يؤمن مختلف ميادين الحياة، ويعبد جميع طرق الدنيا

---

(١) سورة النساء: الآية ١٢٤.

(٢) سورة طه: الآية ١١٢.

(٣) كنز العمال: ج١ ص٦٨.

(٤) الحياة: ج١ ص٢٤٦.

والآخرة»[1] ولا شيء كالإيمان يحركك نحو العمل الدؤوب والمخلص، فإلى مزيد من الإيمان، والإيمان بالعمل، والعمل بالإيمان.

مدرسة العظماء

عندما يتعمّق الإيمان في قلب أحد، وحينما يتجذر في شخصية الإنسان، فإن ذلك كفيل بتحويله إلى إنسان عظيم، حيث إن الإيمان ينمي في الشخصية كل مقومات العظمة.. **كقوة الإرادة، وثبات العزيمة، وطمأنينة النفس، وشجاعة الرأي، وحب العمل، وصلابة العقيدة، والتعود على العطاء... وكلها عناصر أساسية في تكوين الشخصية العظيمة.**

والإيمان يربط المؤمن بمصدر القوة في هذا الكون كله، وهو الله الخالق المبدع القادر، وحينئذ يشعر المؤمن بقوة لا تضاهيها أية قوة في هذا الكون أبداً، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2].

فالإيمان يغرس فيك الشعور بالقوة، والإرادة القوية، والقوة في الإرادة... وهي صفات رئيسة في الشخصية الناجحة، بينما عدم الإيمان يجعلك عرضة للإصابة بالوهن والضعف والانهزام.. وهي أعراض لن توصل صاحبها إلا إلى الفشل المؤكد.

خذ مثلاً تاريخياً يدلك على صناعة الإيمان للشخصية العظيمة:

«يذكر التاريخ.. أنه لما طلب (رستم) قائد الفرس مقابلة أحد المسلمين، فأرسل إليه ربعي بن عامر، فدخل عليه وكان مجلس رستم قد زين بالنمارق

---

(١) الفضيلة الإسلامية: ص٣٦٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

المذهبة، والزرابي الرفيعة، واللآلئ الثمينة، والزينة العظيمة، وكان على رستم تاجه المرصع بالجواهر، وكان قد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعي بثياب صفيقة، وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه، فقال له رستم: ضع سلاحك.

فقال: إني لم آتيكم بنفسي، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت.

فقال رستم: ائذنوا له.

فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق بدون اعتناء بما يصيب تلك النمارق من الرمح!

فقال له رستم: ما جاء بكم؟

فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفنى إلى موعود الله.

قال رستم: وما موعود الله؟

قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقى.

فقال رستم: قد سمعت مقالتكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظرون؟

فقال: نعم.. كم أحب إليكم: يوم أو يومان؟

قال: لا . . . بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا.

فقال: ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل.

فقال رستم: أسيدهم أنت؟

قال: لا . . . ولكن المسلمين كالجسد الواحد، يجير أدناهم على أعلاهم. فاجتمع رستم برؤساء قومه، فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟

فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتبيع دينك إلى هذا الرجل، أما ترى إلى ثيابه؟

فقال: ويلكم. . لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والسيرة!!»[1].

هكذا صنع الإيمان من (ربعي بن عامر) رجلاً عظيماً، يقف بكل شجاعة، وبإرادة لا تعرف اللين، أمام قائد جيش الإمبراطورية الفارسية آنذاك، وقف أمامه وكله صلابة وعزيمة، غير عابئ بحراس قائد الفرس، ولا بمظاهر القوة البارزة في مجلسه، إنه الإيمان. . صانع القوة للإنسان المؤمن.

وبفعل الإيمان أيضاً تحول الرجال الحفاة من العرب إلى رسل الحضارة في العالم، فانطلق قادة المسلمين وأئمتهم يجوبون العالم شرقاً وغرباً رافعين راية التوحيد، حتى استطاعوا أن ينشروا الإسلام في كل أصقاع المعمورة.

وهكذا كانت وستبقى مدرسة الإيمان تصنع الرجال العظام!

---

(١) كيف تصبح سعيداً؟: ج٢ ص١١.

ابيض

اهتم بالعلاقات العامة

لا يمكن لأحد من البشر أن يتسلق سلالم المجد والرفعة والنجاح، بدون شبكة واسعة من العلاقات الناجحة، وبنظرة فاحصة وعميقة لحياة العظماء والمفكرين والعباقرة والقادة.. تتأكد لنا هذه الحقيقة الجلية، فما من ناجح في الحياة، إلا وهو يتميز بقدرة فائقة على إقامة علاقات وطيدة وقوية ومتينة مع الآخرين، أما من يفتقر إلى هذه الميزة الأساسية، فقد يحالفه الحظ أحياناً في تحقيق بعض المكاسب، ولكنه بالتأكيد لن يكون قادراً على تحقيق نجاحات باهرة في حياته، وغالباً ما ينتهي مشوار عمره في الحياة بالفشل الذريع.

وقد اعتبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الإنسان الفاشل في علاقاته بأنه شخص عاجز، بل أعجز العاجزين، حيث يقول: «**أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم**»[1].

ذلك أن الفشل في اكتساب الآخرين، وفي المحافظة على الأصدقاء القدامى، هو دليل قاطع على افتقار شخصية صاحبها إلى مبادئ الأخلاق والقيم الإنسانية الرفيعة، والتي يجب أن يتميز بها المؤمن، يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) نهج البلاغة: ج٤ ص٦٦٤ رقم الحكمة ١١.

«**المؤمن ألف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**»[1] فالمؤمن ينبغي له أن يكتسب القدرة المغناطيسية على جذب الآخرين حوله. . فبالإضافة إلى فوائد ذلك في الدنيا، فإن له في الآخرة ثواباً عظيماً، يقول الرسول محمد ﷺ: «**ما أحدث رجل أخاً في الله إلا أحدث له درجة في الجنة**»[2]، وقال أيضاً: «**استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة**»[3].

وقال أيضاً: «**أحب الأعمال إلى الله الحب في الله، والبغض في الله**»[4]، وقال أيضاً: «**أنا شفيع لكل أخوين تحابا في الله من مبعثي إلى يوم القيامة**»[5] إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة، والتي ترغب في زيادة الإخوان، واكتساب الأصدقاء وتوسع دائرة المعارف.

العلاقات... بوابة النجاح

من المميزات الهامة التي تميز الشخصية الناجحة القدرة على تكوين شبكة واسعة من العلاقات العامة، وتشير الدراسات إلى أن نجاح الكثير ممن وصلوا إلى القمة، مدين إلى قدرتهم السحرية على اكتساب الآخرين، وإقامة علاقات ناجحة، ذلك أن العلاقات الواسعة تعطي الإنسان (الفرد) قدرات

---

(١) الفضيلة الإسلامية: ص٤٢٤.

(٢) كنز العمال: ج٩ ص٤.

(٣) كنز العمال: ج٩ ص٤.

(٤) كنز العمال: ج٩ ص٤.

(٥) كنز العمال: ج٩ ص٤.

وإمكانيات هائلة، فالعلاقات تضيف إلى قوة الفرد، قوى متعددة، وهي بمجموعها تشكل قوة لا تضاهى، فالإنسان يزداد قوة بقدر ما يكون له من المعارف والعلاقات، ويزداد ضعفاً بمقدار ما يتجه إلى ذاته، ويتمحور حولها، وعندها سيفقد مقومات القوة المطلوبة لصنع النجاح، يقول الحديث الشريف: «**من لم يرغب في الاستكثار من الإخوان ابتلي بالخذلان**»[1] فالشخص الذي ينطوي على نفسه، سيجد أنه يصارع الحياة لوحده، وسينهار أمام ضربات الحياة القاسية، ولذلك أكد نبينا ﷺ على أهمية توسيع دائرة المعارف والعلاقات، يقول ﷺ: «**أفضل الأعمال بعد الإيمان التودد إلى الناس**»[2] وقال أيضاً: «**أكثروا من المعارف من المؤمنين**»[3].

ولا يخفى على أحد دور العلاقات وأهميتها في الحياة، ولعلّه من أهم نتائجها هو التعاون، ويعتبر التعاون من الأسس الهامة للتكامل، يقول تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ**﴾[4]، وقال الرسول ﷺ: «**الناس بخير ما تعاونوا**»[5] وقال أيضاً: «**إن معاونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام**»[6]، وذلك لما للتعاون من نتائج إيجابية على الفرد والمجتمع معاً،

---

(١) الصداقة والأصدقاء: ج١ ص٤٩.

(٢) كنز العمال: ج٩ ص٤ -٥.

(٣) كنز العمال: ج٩ ص٤-٥.

(٤) سورة المائدة: الآية ٢.

(٥) موسوعة أخلاق القرآن: ج٥ ص١٧٤.

(٦) الحياة: ج٦ ص٩٣.

ولا يمكن أن يكون هناك تعاون، بدون علاقات أخوية تربط بين المتعاونين.

لقد أضحى من المهم للغاية السعي لتوسيع دائرة علاقاتك العامة، إن شئت اقتحام ميدان الحياة بنجاح. لقد أجرى «**مايكل جيرفيتش**» من معهد «ماساشوتس» للتكنولوجيا دراسة طلب فيها من مجموعة مختلفة النوعيات أن يسجل كل منهم عدد من يتعارفون بهم خلال فترة مائة يوم، فبلغ متوسط ما سجّله الواحد منهم خلال هذه الفترة حوالي خمسمائة اسم، أما أخصائي علم النفس الاجتماعي «**شتانلي ميلجرام**»، والذي أشرف على عدد من التجارب المثيرة المتعلقة بالتواصل من خلال التعارف، فيقرر أن نصيب الفرد الأمريكي من المعارف يتراوح بين (٥٠٠ و ٢٥٠٠ شخص)[١].

إن الواقع الملموس يؤكد بجلاء.. أنه كلما أقمت علاقة جديدة مع أحد، كلما انفتحت لك فرصة جديدة للنجاح، وبمقدار ما تتضاعف فرص النجاح أمامك، يصبح من اليسير عليك الوصول إلى القمة، والتربع عليها.. وهو طموح يعجز الكثير عن تحقيقه!

الأصدقاء.. جسور من ذهب!

للصداقة دور مؤثر جداً في شخصية الإنسان، حيث يتأثر المرء بأصدقائه بصورة مباشرة وغير مباشرة، ويؤكد ذلك قول الرسول الأعظم ﷺ: «**إنما المرء بخليله فلينظر المرء من يخالل**»[٢]. وقوله أيضاً: «**المرء على دين**

---

(١) صدمة المستقبل: ص١٢٣.

(٢) كنز العمال: ج٩ ص٢١.

خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[1].

ومن هنا تأتي أهمية اختيار الأصدقاء من بين الدائرة الكبيرة وهي دائرة (العلاقات العامة)، إذ ينبغي للمرء أن يختار له أصدقاء من بين العدد الهائل من المعارف والعلاقات العامة، وقد أكدنا على أهميتها أيضاً فيما مضى، ولكن الصداقة أكثر أهمية في حياة الإنسان، وذلك لتأثيرها المباشر والقوي على الشخص المقابل، وحاجة الإنسان الماسة للصداقة والأصدقاء.

«الصداقة ليست مسألة عادية، بل هي من القضايا الملحة في حياة الإنسان وترتبط بشكل أو بآخر، بمصيره.

على أنها قضية خطيرة أيضاً، لأن تأثير الصديق على صديقه، ليس تأثيراً فجائياً ملموساً ليتعرف فيه بسهولة على موقع الخطأ والصواب، بل هو تأثير تدريجي يومي، وغير ظاهر.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار حقيقتين هامتين وهما:

قابلية الإنسان للتأثر بالأجواء التي يوضع فيها، وخاصة تأثره بالأصدقاء.

وإن تأثير الصديق ليس مرئياً، ولا فجائياً، إذا عرفنا ذلك، فإننا نعرف حينئذ خطورة الصداقة في حياة الإنسان والمجتمع، وضرورة الاهتمام بها من قبل الأفراد والجماعات.

وهنا يأتي سؤال: هل كل الناس جديرون بالصداقة؟!

بالتأكيد... لا...!

---

(١) كنز العمال: ج٩ ص٢١.

فالناس أصناف . . . منهم الجيد والرديء، والعالم والجاهل، والعاقل والأحمق، والحكيم والساذج، والمتعاون والأناني . . . الخ .

وإذا كان من الحكمة مصادقة العاقل والعالم والحكيم والمتعاون، فإن من الغباء المطبق مصادقة الأحمق والساذج والأناني والجاهل .

والسؤال الأكثر أهمية . . **كيف نعرف الصديق الجيد من الرديء؟!**

والجواب: عن طريق الامتحان!

من المهم للغاية . . امتحان الصديق المختار، لمعرفة مدى أهليته للصداقة ومدى إمكانية الاعتماد عليه كصديق مخلص أو لا، فعند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

والامتحان أنواع . . . كأن تطلب منه مالاً، أو عملاً، أو خدمة ما، فإن بادر إلى تقديم الخدمات إليك، فهو صديق مخلص يمكنك الاعتماد عليه، وإلا فهو صديق الرخاء فقط!، يقول الحديث الشريف: «**اختبر صديقك في مصيبتك**»[1]، فإن ساعدك أثناء المصيبة فهو بحق صديق مخلص، وإلا فلا خير في صداقته .

ويعرف الصديق أيضاً عند الغضب، حيث يظهر الإنسان أثناءه على حقيقته، فامتحن صديقك أثناء الغضب، بل أغضبه لترى كيف يتصرف معك؟! فإن أخرجه الغضب عن الاتزان في القول والفعل فليس بصديق يمكنك الاعتماد عليه، وإن أثبت حكمته في الغضب فهو صديق قوي، لا تتأخر في توثيق العلاقات معه، جاء في الحديث الشريف: «**إذا أردت أن**

---

(١) الصداقة والأصدقاء: ج١ ص٢٩ .

تعلم صحة ما عند أخيك فاغضبه، فإن ثبت لك على المودة، فهو أخـــوك، وإلا.. فلا!»[1] وروي أيضاً: «**لا تسم الرجل صديقـاً حتـى تختـبره بثـلاث خصال: حين تغضبه، فتنظر غضبه، أيخرجه من حـــق إلـى بـاطل، وحيـن تسافر معه، وحين تختـبره بالدينـار والدرهـم**»[2] والسفر أيضاً - كما في الحديث - هو مورد آخر للامتحان حيث تظهر حقيقة الإنسان في السفر كما هي، وبدون أية سواتر، فيمكنك معرفة الصديق الجيد من الرديء في السفر، من خلال كلامه وسلوكه وتصرفاته، والامتحان الأكثر بروزاً.. هو الامتحان بالمال، فإن كان صديقاً مخلصاً لك فإنه لن يتوانى عن تقديم ما تحتاجه من مال، وإلا إن قدم لك قائمة من التبريرات للتدليل على عدم قدرته على مساعدتك مالياً، فننصحك بالابتعاد عنه... لأنه ببساطة.. ليس بالصديق المخلص!

والأصدقاء المخلصون كالكنوز النفيسة، علينا أن نجهد أنفسنا في التنقيب عنهم في كل مكان، حتى نحصل على الأصدقاء الحقيقيين.

فالأصدقاء كنوز لا تقدر بثمن، من يحصل عليهم، يحصـل علـى كـل شيء، ومن يفقدهم يفقد كل شيء، فلا يمكـن للمـرء أن يتسـلق سـلالم المجد والنجاح بدون أصدقاء، فإذا أردت الوصول إلى القمـة.. حـاول أن تجعل لك في كل بلد أصدقاء..

فالأصدقاء.. جسور من ذهب!

---

(١) الصداقة والأصدقاء: ج١ ص٨٩.

(٢) الصداقة والأصدقاء: ج١ ص٩١.

ولذلك قال الإمام علي عليه السلام:

وليس كثيراً ألـف خـل وصـاحب وإن عـــدواً واحـــداً لكثـــير[1]

وقال المتنبي:

شـر البـلاد مكـان لا صديـق بـه وشر ما يكسب الإنسان ما يَصِم[2]

إياكم وحب العزلة

يحلو للبعض منّا أن يمارس سياسة الانعزال عن الآخرين، والانطواء على الذات، والتمحور حول (الأنا) ويتبارى هؤلاء في تقديم التبريرات الواهية حول ضرورة الانعزال، وأهميته، ناسين أو متناسين أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، وأنه يحتاج إلى التآلف والانفتاح، وأن التعايش الإيجابي مع الناس ضرورة حياتية ودينية.

فمن الناحية الدينية... تحثّ التعاليم الإسلامية على التآلف والتعاون، وتنهى عن التباغض والتباعد، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**خياركم أحسنكم أخلاقاً، الذين يألفون ويؤلفون**»[3]، وقال أيضاً: «**إن المؤمن يسكن إلى أخيه كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد**»[4] وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**لكل شيء شيء يستريح إليه، وإن المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن كما**

---

(١) ديوان الإمام علي: ص٦٧.

(٢) ديوان المتنبي: ص٣٣٣.

(٣) الصداقة والأصدقاء: ج١ ص٣٨.

(٤) الصداقة والأصدقاء: ج١ ص٣٩.

يستريح الطير إلى شكله»[1] ويكفي في ضرورة الصداقة، أن الله العظيم قد اتخذ لنفسه خليلاً، وهو النبي إبراهيم عليه السلام حيث يقول القرآن الكريم: ﴿**وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلاً**﴾[2].

أما من الناحية الحياتية... فإن الإنسان أحوج ما يكون إلى التآلف والتعاون والتآزر، فلا يمكن لشخص أن يعيش بدون الآخرين، لأن العزلة حالة حيوانية، والانفتاح ضرورة إنسانية تفرضها فطرة وطبيعة الإنسان العامة.

«إذا نظرنا إلى مجتمع الإنسان رأيناه أحوج ما يكون إلى الألفة».

إن الجماد يتمكن أن يحافظ على كيانه وحده، فالحصاة لا تحتاج إلى حصاة أخرى.

والنبات يتمكن أن ينبت وحده في الصحراء ويبقى على ريّه وبهجته إلى أن يصير هشيماً.

والحيوان إذا سُرح في واحة، أخذ ما يكفيه من النبات ولو ترك في صحراء تحرى جهده، حتى يصل إلى ماء وكلأ فيعيش حتى يخترمه الموت.

أما الإنسان فهو محتاج إلى الألفة من قرنه إلى قدمه، ومن مهده إلى لحده.

ألم يقل الحكماء: «**إن الإنسان اشتق من الإنس!**»[3].

---

(١) الصداقة والأصدقاء: ج١ ص٣٩.

(٢) سورة النساء: الآية ١٢٥.

(٣) الفضيلة الإسلامية: ص٢٦٥.

إن الصداقة أكثر من ضرورية، فالإنسان يحتاج إلى أصدقاء. . يبث إليهم أسراره وقضاياه، ويعتمد عليهم أثناء الحاجة، فالصداقة أخذ وعطاء متبادل بين الأصدقاء، ولذلك فإن الإنسان ذا العلاقات الواسعة يشعر دائماً وأبداً بالسعادة والطمأنينة.

أما الإنسان المنعزل. . فتراه دائماً حزيناً، كئيباً، مهموماً، سلبياً. . لأنه يصارع الحياة لوحده، ويحارب مشاكله بمفرده. . مما يؤدي به إلى السقوط في مستنقع الأمراض الخطيرة، وربما القاتلة.

وكم شاهدنا وسمعنا عن أناس أصيبوا بمختلف الأمراض النفسية والروحية، لا لشيء سوى حبهم للعزلة، وانكفائهم على ذواتهم، حيث إن العزلة سبب رئيس للإصابة بالأمراض النفسية والعقلية، وقلما يصاب فرد اجتماعي، بمثل هذه الأمراض المستعصية.

وتؤكد الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة صحة هذه الرؤية، وهي أن العزلة طريق للأمراض النفسية الخطيرة، بينما العلاقات والصداقات تساهم في الحفاظ على الصحة النفسية والعقلية. ومن المدهش أن كثرة الأصدقاء تساعد على التغلب على المرض، وإذا كان ذلك حقيقة فإن هذا الاكتشاف سوف يكون أحد الاكتشافات الهامة في العلاقات الإنسانية والصحية، فالعلماء يقولون - نتيجة أبحاث ودراسات - إن نسبة المرض بين الذين ليس لهم علاقات وصداقات حميمة، تزيد ثلاثة أضعاف عن أولئك الذين يتمتعون بصداقاتهم، فهؤلاء الأصدقاء والأقارب يوفرون حماية واسعة ضد مشاكل وتوترات الحياة اليومية.

علماء جامعة «**ميتشيجان**» بالولايات المتحدة الأمريكية، يقولون بان الوحدة أو العزلة الاجتماعية لها آثار قاتلة، تعادل تقريباً معدلات الوفاة بسبب التدخين.

فقد اكتشف العلماء أن تأثر جهاز المناعة في الجسم بالانفعالات الدائرة في المخ يمثل مسألة في غاية الغرابة، فيبدو الجسم - نتيجة هذه الانفعالات - وكأنه قد انتابه هزة عنيفة، حتى إن الخلايا نفسها تعاني من حالات الحزن أو الخوف أو الأمل، قد يبدو هذا مبالغاً فيه.. لكن في أواخر السبعينات اكتشفت الدكتورة «**كاترين بولوك**» بجامعة «**كاليفورنيا**» أن هناك معابر عصبية مباشرة بين المخ وجهاز المناعة في الجسم بعدها تم اكتشاف أن جهاز المناعة يقوم بإنتاج مواد كيميائية تعيد إرسال المعلومات للمخ، بنفس الطريقة تقريباً، واستنتج العلماء أن المخ وجهاز المناعة متصلان ببعضهما بطريقة تبادلية متشابكة بحيث يؤثر كل منهما في الآخر.

إن هذه الاكتشافات تعتبر ثروة في مجال الطب، فجهاز المناعة يعتبر عملاً فنياً في غاية الروعة، وينافس المخ من حيث التعقيد الكثيف، وأيضاً فإنه يشترك مع المخ من حيث صعوبة الكشف عن أسراره.. هذا الجهاز الخطير يجب حمايته، وحمايته يصنعها هؤلاء الذين نحبهم!

فاصنع من اليوم صداقات واسعة حتى تحصل على «الصحة والعافية»[1]، وتأكد.. بأنه لا صعود ولا تقدم ولا سعادة بدون علاقات واسعة وناجحة!

---

(١) جريدة الشرق الأوسط: العدد ٤٩٨٩، الصفحة الأخيرة.

ابيض

شاور العقلاء

تعتبر الاستشارة والمشاورة من الركائز الأساسية لأي إنسان يتطلع نحو الصعود إلى القمة، بل لأي أحد من البشر يطمح للوصول نحو الأفضل في الحياة. . فالمشاورة والاستشارة تعني: أخذ آراء الآخرين في موضوع معين، وضرب الآراء بعضها بالبعض الآخر، حتى يتولد منها الرأي السديد والقويم، وهي بهذا المعنى أكثر من ضرورية لكل من يريد الوصول إلى القمة.

وقد نصّ القرآن الكريم على أهمية الشورى والاستشارة، وحث على الأخذ بها في جميع الأمور، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[2].

---

(١) سورة الشورى: الآية ٣٨.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

وقد ورد أيضاً عن الرسول محمد ﷺ العديد من الأحاديث النبوية الشريفة المؤكدة على ضرورة الاستشارة والمشاورة، كقوله ﷺ: «**لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير**»[1]، وقوله أيضاً: «**ما من رجل يشاور أحداً إلاّ هدي إلى الرشد**»[2] وقوله أيضاً: «**من أراد أمراً فشاور فيه امرئً مسلماً وفقه الله لأرشد أموره**»[3].

والعقل السليم أيضاً ينصّ على أهمية الاستشارة في الحياة، لأن المشاورة تفتح أمام الإنسان آفاقاً جديدة، وتعطيه تصوراً كاملاً عن الموضوع محلّ البحث، مما يعطيه القدرة على اختيار أفضل الطرق والبدائل، وتلافي الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها فيما لو سار على هدي رأيه فقط، حيث غالباً ما يقع المستبد برأيه في أخطاء قاتلة، قد تؤدي به إلى الانهيار والسقوط التام، حيث يؤكد الرسول ﷺ على هذه الحقيقة بقوله: «**من أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل**»[4] والاستبداد بالرأي لن يوصل صاحبه إلا إلى الهلاك والدمار، وهي نتيجة منطقية للاستبداد، وهي تؤكد في الوقت نفسه أيضاً أهمية الاستشارة والمشاورة بصورة قاطعة.

أعقل الناس

عندما يعتمد الإنسان على عقله فقط في اتخاذ القرارات المهمة، وتنفيذ

---

(١) الشورى في الإسلام: ص٧٨.

(٢) الشورى في الإسلام: ص٧٨.

(٣) كنز العمال: ج٣ ص٤٠٩.

(٤) المستطرف في كل فن مستظرف: ج١ ص١٦٦.

الأعمال، وتخطيط المشاريع، فإنه بذلك ينطلق من رأي واحد، قد يصيب أحياناً، ولكن الخطأ في الغالب في القرارات الفردية، بينما عندما يستند في اتخاذ قراراته إلى آراء وعقول وتجارب وتصورات الآخرين، فإنه بذلك يضيف إلى عقله عقولاً أخرى.. وهذا هو أعقل الناس، يقول الإمام علي عليه السلام: «**من استبدّ برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها**»[1]، فالمستبد برأيه ينم عن شخصية ضعيفة، وعقلية ضيقة، ورؤية مشوشة، وجهل مركب.. بينما المستشير - في كل شؤونه وأموره - يفصح عن شخصية رشيدة، وعقلية ناضجة، ورؤية نافذة، وبصيرة ثاقبة.. فالمشاورة تضيف إلى عقلك نمواً في التفكير والتصور والبصيرة.

ويقول الإمام الحسن بن علي عليه السلام: «**الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل. فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور**»[2] فالإنسان يكون متكاملاً عندما يمتلك القدرة على إبداء الرأي، وفي نفس الوقت يستثمر عقول الآخرين عبر مشاورتها، بينما من يملك الرأي، ويستبد برأيه، أو لا يعترف إلا برأيه وحسب، فهو ناقص الرؤية والعقل، أما من لا يملك الرأي ولا المشاورة فهو أشبه بمن ليس له أي نصيب من العقل.

إن الحكمة القائلة: «أعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله» هي أفضل تعبير عن أهمية المشورة والاستشارة في الحياة.

---

(١) نهج البلاغة: ج٤ ص٧٠١ رقم الحكمة ١٦١.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف: ج١ ص١٦٦.

اجعل لك مستشارين

أصبح للاستشارة أهمية أكبر في عالمنا اليوم من ذي قبل، نتيجة لتطور الحياة، وتشعب الاختصاصات، وتعدد الوسائل والأساليب، مما أعطى للاستشارة أهمية فائقة، فما من رئيس أو زعيم أو وزير أو مفكر إلا ولديه مجموعة من المستشارين المتخصصين، يقدمون له المشورة في شتى الأمور.

وكذلك المؤسسات والشركات الكبرى أنشأت لها قسماً خاصاً يعنى بتقديم الاستشارات في مجال عمل الشركة أو المؤسسة، ويشغل هذا القسم مجموعة من المستشارين الأكفاء.. وهذا يدل بجلاء على أهمية الاستشارة في عالم اليوم.

وكل عظماء التاريخ، بما فيهم الأنبياء، كانوا يولون أهمية بالغة للاستشارة والمشاورة.. فهذا سليمان النبي كان له مستشار حكيم هو الذي أجابه حين طلب أن ينقل إليه عرش ملكة سبأ من اليمن إلى بيت المقدس، حيث كان سليمان، كما عبر الله عن ذلك بقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [1] وتسميه قصص الأنبياء (آصف بن برخيا).

والنبي موسى بن عمران عليه السلام كان له مستشار هو أخوه هارون، إذ ناجى موسى ربه يسأله وزيراً من أهله، يشترك معه في الدعوة، ويستشيره في

---

(١) سورة النمل: الآية ٤٠.

مهماتها، كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾[1].

وعيسى عليه السلام النبي أيضاً.. كان له مستشارون، هم حواريوه، إذ كان عليه السلام يشاورهم في جميع شؤون الدعوة.

وهكذا نصل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان يستشير أصحابه حين أمره الله تعالى بذلك في قوله عز من قائل: ﴿.. وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ..﴾[2].

وملكة سبأ عندما أرسل إليها النبي سليمان عليه السلام كتابه، والذي يدعوها وقومها فيه إلى التوحيد، استشارت قومها عما تفعل كما يقص علينا القرآن الكريم ذلك بكل وضوح في قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ۝٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ۝٣٢ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ﴾[3].

لعلّك تتفق معي الآن - عزيزي القارئ - على ضرورة اختيار مستشارين لكل واحد منا، فلا أحد يمكنه الاستغناء عن أخذ المشورة من أصحاب العقول

---

(١) سورة طه: الآيات ٢٩ - ٣٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٣) سورة النمل: الآيات ٢٩ - ٣٣.

والتجارب، يقول الرسول ﷺ: «**ما يستغني رجل عن مشورة**»[1].

فمهما كنت، وفي أي حقل تعمل، لا غنى لك عن المشورة، فالمشورة هي سبيل التقدم والنجاح.

وما أجمل ما قاله الشاعر:

إن اللبيب إذا تفرق أمره ... فتق الأمور مناظراً ومشاوراً

وأخو الجهالة يستبد برأيه ... فتراه يعتسف الأمور مخاطراً[2]

شاور هؤلاء

من الضروري أن تختار مستشاريك بعناية فائقة، وذلك لسبب بسيط وهو أن الناس ليسوا كلهم جديرين بالاستشارة.. وإليك هذه العينة من الأشخاص المؤهلين للقيام بدور المستشار:

١- الحكيم:

وهو: الإنسان الذي عركته تجارب الحياة فصنعت منه شخصية حكيمة، يقول الإمام علي عليه السلام: «**أفضل من شاورت ذو التجارب، وشر من قارنت ذو المعايب**»[3]، وقال أيضاً: «**رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام**»[4]، فالشيخ الحكيم هو من تخرج من مدرسة الحياة بنجاح باهر، وباختصار: هو من علمته الحياة معنى الحياة!

---

(١) كنز العمال: ج٩ ص٧.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف: ج١ ص١٦٧.

(٣) الشورى في الإسلام: ص٨٦.

(٤) الشورى في الإسلام: ص٨٧.

٢- العاقل:

وهو: الذي يضع الأمور في مواضعها، وهو جدير حقاً بالمشاورة، فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «**استرشدوا العاقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا**»[١] وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**استشر العاقل من الرجال فإنه لا يأمر إلا بخير، وإياك والخلاف، فإن خلاف الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا**»[٢] فالعاقل لن يدلك إلا على الصواب، وكما في المثل الإنجليزي: «**إذا شاورت العاقل.. صار عقله لك**»[٣] فمشاورتك للعاقل يعني استثمارك لعقله.. وهو استثمار لا يقدر بثمن.

٣- العالم:

وهو: الذي يملك النور الذي يوصله للحقائق، فقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: «**شاوروا العلماء الصالحين، فإذا عزمتم على إمضاء ذلك فتوكلوا على الله**»[٤].

٤- كل من فيه هذه الصفات:

كل: من فيه صفة راجحة كالفقه والتجربة والفهم والبصيرة.. إلخ من الصفات الخيرة.. مؤهل لأن يكون مستشاراً.. فعن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) كنز العمال: ج٣ ص٤٠٩.

(٢) الحياة: ج١ ص١٩٥.

(٣) حياتك من الفشل إلى النجاح: ص١١٦.

(٤) الشورى في الإسلام: ص٧٨.

«**شاوروا الفقهاء والعابدين**»[1] وقال حكيم: «**ينبغي أن يكون المستشار صحيح العلم، مهذب الرأي، فليس كل عالم يعرف الرأي الصائب، وكم ناقد في شيء ضعيف في غيره**»[2] وقال الإمام الصادق عليه السلام: «**شاور في أمورك مما يقتضي الدين.. من فيه خمس خصال: عقل، وحلم، وتجربة، ونصح، وتقوى**»[3].

حذار من مشاورة هؤلاء

هناك أشخاص من الناس مشاورتهم لا تؤدي بالمستشير إلا إلى الانحدار والسقوط المريع. واليك هذه العينة من هؤلاء الناس:

١- الأحمق:

وهو: من يضع الأمور في غير مواضعها، ويتصرف بوحي من انفعالاته غير المتزنة.. قال الإمام علي عليه السلام: «**أما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير**»[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**لا تشاور أحمقاً يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد**»[5]، فمن شاور أحمقاً فهو أحمق منه!

---

(١) كنز العمال: ج٣ ص٤١١.
(٢) المستطرف في كل فن مستظرف: ج١ ص١٦٨.
(٣) الحياة: ج١ ص١٩٢.
(٤) الشورى في الإسلام: ص٩٥.
(٥) الشورى في الإسلام: ص٩٦.

٢- الجاهل:

وهو: من يعيش في ظلام الجهل، وفاقد الشيء لا يعطيه، فمن طلب المشورة من الجاهل فهو أشد جهلاً منه! يقول الإمام علي عليه السلام: «**جهل المشير هلاك المستشير**»[١] وقال: «**رأي الجاهل يردي**»[٢].

٣- الجبان والبخيل:

يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «**يا علي.. لا تشاورنَّ جباناً، فإنه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورنَّ البخيل فإنه يقصِّر بك عن غايتك، ولا تشاورنَّ حريصاً فإنه يزيّن لك شرّها، واعلم يا علي.. إن الجبن والبخل والحرص غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله**»[٣].

فالجبان يعطيك الضعف، ويثبط من عزيمتك، والبخيل يشير عليك بالإقتار وعدم العطاء، والحريص يزين لك السوء والجهل... !

٤- كل من فيه هذه الصفات:

كل من فيه صفة سيئة كعدم الالتزام بالدين، وضعف التجربة، وقلة العقل، والجهل، والأنانية... إلخ من الصفات السيئة الدالّة على فقدانه للشروط الواجب توافرها في المستشار، ينبغي لك أن تحذر من مشاورته.. فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «**لا تشاور بخيلاً في صلة، ولا جباناً في**

---

(١) الشورى في الإسلام: ص٨٦.

(٢) الشورى في الإسلام: ص٨٦.

(٣) الحياة: ج١ ص١٩٢.

حرب، ولا شاباً في جارية»[1].

وقال الإمام علي عليه السلام: «**لا تستشر الكذاب، فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب**»[2].

وقالت الحكماء: «سبعة لا ينبغي لصاحب أن يشاورهم: جاهل، وعدو، وحسود، ومراء، وجبان، وبخيل، وذو هوى.. فإن الجاهل يضلّ، والعدو يريد الهلاك، والحسود يتمنى زوال النعمة، والمرائي واقف مع رضا الناس، والجبان من رأيه الهرب، والبخيل حريص على جمع المال فلا رأي له في غيره، وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته»[3].

حقاً.. ما أجمل هذه الحكمة البليغة:

«**من استبدّ برأيه هلك... ومن شاور الرجال شاركها في عقولها**»

---

(١) كنز العمال: ج٣ ص٧٩٠.

(٢) الشورى في الإسلام: ص٨٧.

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف: ج١ ص١٧٠.

تعلم فن الإدارة

كلُّ الحقائق العلمية تؤكد على الأهمية القصوى للإدارة في تحقيق الأهداف، والوصول إلى الغايات، وبدونها يستحيل صنع النجاح الباهر، فكل شيء في الحياة يفتقر إليها، فما من مؤسسة ولا شركة ولا مشروع ولا عمل ولا أي شيء إلا وهو مفتقر إلى الإدارة.

ولا تقتصر أهمية الإدارة على المدراء فقط، بل تتجاوز ذلك لتصبح حاجة ماسة لكل إنسان، فكل واحد منا ينبغي أن يكون مديراً ناجحاً، ليصنع لنفسه التقدم والنجاح، فأنت بحاجة إلى إدارة نفسك أولاً، كي تكون قادراً على تحقيق أهدافك، وبلوغ مآربك في الحياة، وإلا فإن الإخفاق سيكون - وللأسف الشديد - هو مصيرك المحتوم.

والمنزل أيضاً بحاجة إلى إدارة ممتازة، وإلا تحول إلى جحيم لا يطاق، فالمنزل يكون مقراً للراحة والسكينة عندما يدار بطريقة صحيحة، أما عندما تكون إدارته سيئة فإن النتيجة الواقعية لها هي العذاب والجحيم!

والشركات الناجحة مدينة في نجاحها إلى إدارتها الحسنة، فلا يمكن لأي شركة أن تصنع النجاح إلا بحسن الإدارة، أما الشركات والمؤسسات المتخبطة في مشاكلها، فيعود السر في ذلك إلى سوء الإدارة.

إذن . . . من أصغر الأمور إلى أكبرها تحتاج إلى الإدارة الحسنة، فبالإدارة تنتظم الأمور، وتنسق الأعمال، وترتب الأولويات، وأخيراً تتحقق الأهداف.

الإدارة.. علم وفن

الإدارة علم لأنها: «**عبارة عن مجموعة قوانين ونظريات ومبادئ يلزم على المدير استيعابها سلفاً حتى يطبق كل شيء في موضعه**».

والإدارة فن لأنها: «**تعتمد على الموهبة الشخصية والخبرة العملية والمهارة الفردية، واستنباط طرق حل المشاكل وما إلى ذلك**».

وكما أن الطبيب الناجح بحاجة إلى العلم ليعرف المرض وعلاماته والأدوية، وإلى الفن بأن يكون طويل التطبيق للعلم حتى يكون ممارساً مجرباً، كذلك الإدارة.

إن الحياة تعتمد على التجارب مثل اعتمادها على العلم، ومن هنا فإن الإدارة ممارسة، لا مجرد نظريات وآراء وفرضيات، فإن تبلور هذه لا تكون إلاّ بالممارسة، أما من يملك هذه النظريات فقط بدون الممارسة فيصلح أن يكون مستشاراً من الدرجة الثانية، إن المستشار من الدرجة الأولى هو الذي مارس وتصاعد في علمه بالتجارب ومن هنا قيل: «**دع الطبيب واسأل المجربا**»[1].

فالإدارة إذن تقوم على ركنين أساسيين وهما: العلم والفن، والمدير

---

(١) الإدارة: ج١ ص١١.

الناجح هو من يتسلح بهما معاً، فكما يحتاج المدير إلى علم الإدارة كي يتقن قوانينها وأنظمتها ومبادئها، كذلك هو بحاجة إلى تعلم فن الإدارة، لأن الإدارة عملية بين طرفين هما: المدير من جانب، والعمال من جانب آخر، وهذا يعني أنه يتعامل في إدارته مع بشر. . . لهم نفسيات متباينة، وآراء متعددة وعقول وعواطف. . مما يستدعي منه إتقان فن الإدارة.

ولا شك أن المدير الذي لديه خبرة طويلة في ممارسة الإدارة، يكون أكثر اتقاناً وفهماً وإنتاجاً في إدارته للأعمال، ولذا تعتبر الخبرة في الكثير من الأعمال وخاصة الإدارية منها أحد الشروط الأساسية للتوظيف في الوظائف الشاغرة.

ومن الخطأ الفاحش أن نتصور الإدارة على أنها مجرد علم، أو فن مجرد فاعتبارها علماً مجرداً يعني تحويل الإدارة إلى مجرد نظريات وفرضيات وقوانين نحاول تطبيقها بصرامة! وكل الشواهد تدلّ على فشل هذه الإدارة المجردة عن فن التعامل السليم.

وعندما نعتبر الإدارة فناً مجرداً، فإننا بذلك نلغي دور القوانين والأنظمة التي تشكل علم الإدارة، مما يعني تحويل الإدارة إلى مجرد مجاملات فارغة عن المضمون، مما يؤدي بجهاز العمل إلى السقوط المؤكد.

ومع التأكيد على أهمية وضرورة دراسة علم الإدارة للإداري، إلا أنه يبقى من المهم للغاية إتقان فن الإدارة، ولن يكتسب ذلك إلا بالممارسة والخبرة والتجربة المتواصلة.

مواصفات المدير الناجح

من أجل أن تكون مديراً ناجحاً، سواء على صعيد الإدارة المهنية أو الإدارة المنزلية أو الإدارة الذاتية أو أي نوع من الإدارة... عليك بالتحلي بالعديد من الصفات الرئيسة والضرورية... ومن أهمها ما يلي:

١- **الشخصية:** تعتبر قوة الشخصية من العوامل المؤثرة جداً في نجاح المدير، فالمدير ذو الشخصية القوية قادر على بعث التأثير والإقناع في نفوس مرؤوسيه.

٢- **الصفات العقلية:** كالذكاء وقوة الذاكرة والحافظة وسرعة البديهة.. الخ.

٣- **الصفات النفسية:** كالصبر والمثابرة والنشاط والاستقامة والحزم والصراحة والروح المعنوية العالية... الخ.

٤- **الصفات القيادية:** كالثقة بالنفس، وقوة الإرادة، والشعور بالقيادة، والقدرة على التوجيه، والسلوك المتزن... الخ.

٥- **المظهر والهندام:** فالجسم المستقيم، والرأس المرفوع، والقوة البدنية، والنظافة الدائمة، والثياب المناسبة.. كلها تعد من الميزات المطلوبة للمدير.

٦- **القدرة على التفكير:** لأن الإدارة بحاجة إلى تخطيط وتنسيق وتوجيه وتطوير وابتكار.. ولذا فالمدير عليه أن يكون دائم التفكير كي يطور إدارته نحو الأفضل.

٧- **القدرة على التحدث بطلاقة:** فالمدير الناجح هو من يتناقش ويتحاور

ويتفاهم مع الجهات المرتبطة به من رؤساء ومرؤوسين، وكل ذلك يتطلب منه إبداء رأيه بوضوح، والتحدث بطلاقة، والتكلم بدبلوماسية ولباقة.

٨- **إتقان فن التعامل:** من المهم بناء جسور الثقة بين المدير ومرؤوسيه وهذا يتطلب منه إتقان فن التعامل، فالمدير الذي يجيد التعامل مع الآخرين لا شك أنه سيتجاوز الكثير من العقبات والمشاكل، وسيحقق المزيد من الإنجازات الناجحة، أما المدير الذي يتعامل مع مرؤوسيه بدكتاتورية أو عصبية أو غرور أو عنجهية.. فلن يستطيع أن يشيد إلا جسوراً من الإحباط والشك والريبة وعدم الاحترام والتنافر.. مما يؤدي في نهاية المطاف إلى فشل المدير في إدارته للعمل.

٩- **سعة الاطلاع:** فبالإضافة إلى وجوب معرفته الواسعة في مجال تخصصه، عليه أن يكون متعدد الأبعاد والرؤى والاهتمامات، لأن ذلك يساعده على كسب ثقة واحترام الجميع.

١٠- **اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب:** وهو ما يكشف عن حنكة وحكمة المدير، مما يجعل المدير محل رضا وثقة واحترام الجميع.

وأخيراً.. ضع نصب عينيك الحكمة الرائعة القائلة:

«**لا عقل كالتدبير**»

ابيض

اطلع على مبادئ الاقتصاد

يتفق الجميع على أهمية المال في حياة الإنسان، فللمال قيمة استراتيجية في الحياة، ولا أعتقد أن أحداً سيطالب بالتدليل على صحة ذلك، فهو أشد وضوحاً من الوضوح نفسه!... **وكما قال المتنبي:**

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل[1]

والإسلام يعتبر المال وسيلة، وليس بغاية في ذاته، وهو بذلك يختلف عن تلك الأيديولوجيات الوضعية التي تنظر إلى المال كغاية في حدّ نفسه، وتبرر أي وسيلة مشروعة كانت أو غير مشروعة للحصول على المال، انطلاقاً من المبدأ الميكيافيلي القائل (الغاية تبرر الوسيلة) وهو مبدأ يتنافى كلياً مع القيم الأخلاقية، والمبادئ الإنسانية، فضلاً عن التعاليم الدينية السامية.

والمال سلاح ذو حدين.. فقد يكون نعمة، عندما يكون وسيلة إلى الخير والعمل الصالح والبر والإحسان ومساعدة الفقراء والمساكين، وقد يكون نقمة عندما يستخدمه أحدنا كوسيلة إلى الشر، وفعل القبائح، وارتكاب الموبقات.. ولذا ففي الوقت الذي يؤكد فيه الإسلام على أهمية اكتساب المال من الحلال، يؤكد في الوقت ذاته على ضرورة إنفاقه في الحلال أيضاً، وإلاّ

(١) ديوان المتنبي: ص٣٤٣.

تحول إلى معول هدم ليس لمالكه فقط، بل وللمجتمع أيضاً.

وقد اهتم الإسلام كثيراً بالاقتصاد، باعتباره أحد المقومات الأساسية للحياة، وقد ألف فيه فقهاء الإسلام الكثير من الكتب المرتبطة به، والتي توضح الرأي الشرعي في الشؤون الاقتصادية والمالية، بل والمنهج الاقتصادي الإسلامي، ككتب التجارة والإجارة والمضاربة والمزارعة والمساقاة والشركة والضمان والحوالة والكفالة والوديعة.. الخ وتستأثر هذه الكتب الفقهية بأكثر من ربع فقه الإسلام، مما يدل على اهتمام الإسلام الكبير بالاقتصاد.

تعريف الاقتصاد

في اللغة: الاقتصاد مأخوذ من قصد، أو اقتصد أي استوى، وضد أفرط، فالاقتصاد هو الاستواء والتوسط، وضد الافراط.

واصطلاحاً... هناك تعريفات كثيرة، منها:

«**أنه المبادلات والمعاملات المربوطة بالمال**» وفي تعريف آخر: «**أنه كيفية التحصيل والتوزيع للثروة**» وقيل أيضاً: «**بأنه علم الثروة**» وكان الأقدمون يسمون علم الاقتصاد بعلم المعاش.

وينبغي أن نؤكد هنا على أن محور كل بحث اقتصادي هو أمور أربعة: (الملكية) و (العمل) و (رأس المال) و (الإدارة).

الوعي الاقتصادي

يتضاعف الاهتمام بالاقتصاد يوماً بعد آخر، وكلنا ندرك أهمية الاقتصاد في حياتنا اليومية والمستقبلية، حيث إننا نتأثر ونؤثر فيه بصورة أو بأخرى.

ومما يؤكد على أهمية الاقتصاد في عالم اليـــوم أننـا أصبحنـا نسـمع بمصطلحات جديدة لم تكن موجودة من ذي قبل كـــ(الحـرب التجاريـة) و(السلاح الاقتصادي) و (الحروب الاقتصادية) و (المواجهـة الاقتصاديـة) مما ينبئ عن أن الفائز فـــي القـرن الواحـد والعشـرين سـيكون (الأقـوى اقتصادياً)!

يقول المؤلف الأمريكي الشهير «**ليســـتر ثـورو**» في كتابه (رأس لرأس) (head to head) والذي يرسم فيه وبالتفصيل المواجهات الاقتصادية المقبلة بين اليابان وأوروبا وأمريكا، والذي يصفها بأنـها مواجـهات (إمبراطورية) يقول: «إن الفائز في السباق إلى القرن الواحد والعشرين هو القادر على إنتاج أفضل السلع، وعلى رفع مستوى المعيشة بأقصى سرعة ممكنة، ومن يملك أفضل قوة عمل وأكثرها ثقافة وتكريساً، وهو الأكثر قدرة على التنظيم وعلى قيادة العالم في مجالات الاستثمار».

إننا الآن نشـهد بدايـة عالميـة للتحـول فـي الصـراع مـن المواجهـة العسكرية إلى المواجهة الاقتصادية، وستكون هذه المواجهة بداية لحـروب ولكن من طراز جديد، مما يستدعي تفكيراً جديداً يعطـي القـدرة اللازمـة على مواكبة الأحداث المتغيرة.

ومن هذا المنطق، بات مـن الضروري أن تتثقف اقتصادياً بالمقدار الذي يعطيك وعياً اقتصادياً، مما يساعدك على فهم أفضل للشؤون الاقتصادية، وتجاوز التعقيدات الاقتصادية المتشابكة، فقد أصبح الاقتصاد أكثر تعقيداً وتشعباً من السابق، وسيكون في المستقبل أكثر تعقيداً مما هو موجود الآن

بالفعل، **ولذا عليك أن تستوعب المفاهيم الاقتصادية، ومبادئ الاقتصاد الأولية، والعوامل المؤثرة فيه بالسلب والإيجاب.**

وها نحن نشهد اليوم تزايد صدور المجلات والجرائد المتخصصة في الشؤون الاقتصادية والمالية، مما يعطي فرصة جيدة لمتابعة التطورات والأحداث الاقتصادية المتلاحقة، كما أن قراءة الكتب المتخصصة في هذا المجال، ومشاهدة وسماع البرامج الاقتصادية من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.. تشكل قناة مهمة للحصول على المعلومات والثقافة الاقتصادية.

والتفقه في الشؤون الاقتصادية هو من أهم الضرورات بحكم العقل والمنطق والدين، يقول الرسول ﷺ: «**من فقه الرجل أن يصلح معيشته، وليس من حب الدنيا طلب ما يصلحك**»[1]، ويقول الإمام علي عليه السلام: «**إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الاقتصاد وحسن التدبير، وجنبه سوء التدبير والإسراف**»[2].

ومن المؤكد... أن معرفتك بالشؤون الاقتصادية سيؤهلك وبسرعة للصعود نحو القمة، فالثقافة الاقتصادية تساهم في تكوين عقلية اقتصادية واعية، وهي مرحلة ضرورية لصعود نجمك في الأفق!

ومن الحماقة بمكان أن تجهل أو تتجاهل الشؤون الاقتصادية، لأن ذلك يجعلك غارقاً في (السذاجة الاقتصادية) إلى أبعد الحدود.

---

(١) كنز العمال: ج٣ ص٥٠.

(٢) الحياة: ج٦ ص٢٠١.

ومن المفيد هنا أن نذكر هذه الطرفة المعبرة: «حدث أن جاء إلى جحا صديق له وأودع عنده ديناراً كأمانة وبعد أيام طلب الرجل دينار، فأعطاه جحا الدينار ومعه درهماً فاندهش الرجل وسأل جحا عن هذا الدرهم، فقال له جحا: لقد ولد هذا الدينار هذا الدرهم فهو حق لك... ! فسرّ الرجل وفرح وأخذ الدينار ومشى، إلا أنه عاد بعد عدة أيام وأودع عند جحا الدينار مرة أخرى، ومضت مدة طويلة حتى عاد الرجل ليطلب دينار، فوجد جحا يبكي ويلطم خده، فسأله عما حدث؟ وأين دينار؟.. فقال جحا بحزن: عوض الله عليك، لقد مات دينارك!! فاندهش الرجل واحتار.. وقال لجحا بحنق: ومتى كانت الدنانير تموت!! فقال جحا على الفور: كيف إذن تصدق أنها تلد، ولا تصدق أنها تموت؟!»[1].

هذه قد تكون مجرّد طرفة مضحكة، ولكنها تعبر عن واقع ملموس، فما أكثر هؤلاء المساكين الذين يفكرون بطريقة لا تختلف كثيراً عن تفكير صديق جحا...!

إن الحياة بمتغيراتها الكثيرة، ومتطلباتها الجديدة، وأحداثها المتعاقبة.. تدعونا جميعاً لنكون أكثر وعياً، وفي كل المجالات والميادين الحياتية، فالوعي هو قمة (النضج العقلي) على الإطلاق!

لا.. للفقر

يحارب الإسلام الفقر، ويدعو إلى العدل والإحسان، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، ويوصي في الوقت نفسه الفقراء بالصبر والرضا، والسعي

(١) أخبار ونوادر الظرفاء: ص٣١.

والعمل، وعدم التواكل والكسل والعجز.

وفي نظر الإسلام الغنى محبوب بذاته، والفقر مذموم بذاته، إذ الغنى بنفسه سبب لكل بر وخير، والفقر سبب للحرمان من كثير من المثوبات، ولذا قال الفلاسفة: الفقر عدم، وكل عدم سيئ، والغنى وجود، وكل وجود حسن، وقالوا أيضاً: العدم شرّ محض، والوجود خير محض.

وتعاليم الإسلام العظيمة تؤكد بوضوح على أن الغنى أفضل من الفقر، بشرط واحد وهو أن يكون المال وسيلة للخير والعمل الصالح، يقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[1] والمقصود بالخير في هذه الآية هو المال كما يقول المفسرون، وقال تعالى - ممتناً على البشر -: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[2]، ويقول الرسول محمد ﷺ: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»[3]، و«**نعم العون على الدين الغنى**»[4]، و«**لا خير فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه، ويؤدي به أمانته، ويستغني به عن خلق ربه**»[5]، وقال لقمان لابنه: «**يا بني أكلت الحنظل، وذقت الصبر، فلم أر شيئاً أمر من الفقر، فإن افتقرت فلا تحدث به الناس كيلا**

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٠.

(٢) سورة نوح: الآية ١٢.

(٣) الفضيلة الإسلامية: ص١١٤ - ١٢٩.

(٤) الفضيلة الإسلامية: ص١١٤ - ١٢٩.

(٥) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٩٥.

ينتقصوك، ولكن اسأل الله تعالى من فضله»[1]، وقال الإمام علي عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية: «**يا بني إني أخاف عليك الفقر، فاستعذ بالله منه، فإن الفقر منقصة للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت**»[2].

وقال أيضاً في ذم الفقر: «**والفقر يخرس الفطن عن حجته، والمقل غريب في بلدته**»[3] و«**الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة**»[4]، و«**الفقر الموت الأكبر**»[5].

وورد في الدعاء: «**اللهم أعطني السعة في الرزق، وارزقني رزقاً واسعاً من فضلك الواسع، وارزقني من فضلك رزقاً واسعاً حلالاً طيباً**».

وقال ابن الأحنف في شعره:

يمشي الفقير وكل شيء ضده ... والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضاً وليس بمذنب ... ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة ... خضعت لديه وحركت أذنابها
وإذا رأت يوماً فقيراً عابراً ... نبحت عليه وكشرت أنيابها[6]

وقال شاعر في ذم الفقر:

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٩٥.
(٢) نهج البلاغة: ج٤ رقم الحكمة ٣.
(٣) نهج البلاغة: ج٤ رقم الحكمة ٥٦.
(٤) نهج البلاغة: ج٤ رقم الحكمة: ١٦٣.
(٥) نهج البلاغة: ج٤ رقم الحكمة ٣٢١.
(٦) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٩٦-٩٧.

جروح الليالي ما لهن طبيب وعيش الفتى ليس يطيب
وحسبك أن المرء في حال فقره تحمقه الأقوام وهو لبيب[1]

وقال آخر في مدح الأموال:

إن الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجمالاً
فهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السلاح لمن أراد قتالاً[2]

وقال المتنبي:

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجده[3]

ومن الواضح جداً أن الفقر عامل مهم في تخلف الشعوب والأمم، ومضاعفة المشاكل والأزمات، كما أن الفقر يسبب المزيد من المآسي والمتاعب للفقراء، بيد أن الفقير لا يستطيع أن يوفر لنفسه حتى أبسط حاجاته الأساسية من مأكل وملبس ومسكن... مما يجعله يعيش حياة شاقة ومتعبة.

وتشير الدراسات إلى النتائج السيئة للفقر على حياة الإنسان، ففي دراسة قام بها البنك الدولي تحت عنوان (تقرير التنمية في العالم ١٩٩١م) أكدت على أن الإنسان في الدول الفقيرة لا يحصل حتى على الحاجات الأولية، وطبقاً لأرقام البنك الدولي فإن أثيوبيا وهي دولة متوسطة الحجم، بلغ تعداد سكانها عام (١٩٨٩م) حوالي خمسين مليوناً، ومتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي (١٢٠) دولاراً في العام، أي ما يعادل ثلث دولار في اليوم.. فماذا يتيح ذلك الدخل؟

---

(١) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٩٦ -٩٧.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٩٧.

(٣) ديوان المتنبي: ص٤٥٤.

الغذاء يستهلك نصف حجم الإنفاق العائلي . . وربع الإنفاق كله يتجه للخبز والدرنيات . . أما الرعاية الطبية فلا تنال أكثر من ٣٪ من الاستهلاك وبما قد لا يزيد على ثلاثة دولارات في العام .

والنتيجة : توقع بمتوسط عمر للفرد الأثيوبي لا يزيد على ٤٨ عاماً ! ذلك هو المتوقع للطفل الأثيوبي عند المولد !

نرتفع قليلاً بمستوى الدخل ، فنصل إلى تنزانيا ، حيث يبلغ المتوسط السنوي لنصيب الفرد من الناتج القومي (١٣٠) دولاراً . . والمؤشرات بعد ذلك متقاربة : ثلثا الإنفاق على الاستهلاك لمجموعة الغذاء ، والثلث بالتمام والكمال للخبز والدرنيات . . أما متوسط العمر المتوقع فهو ٤٩ عاماً . . وكأن عاماً إضافياً - بالمقارنة بالنموذج الأثيوبي - قد جاء نتيجة عشرة دولارات إضافية في دخل الفرد !

وفي بنجلاديش لا يزيد متوسط العمر للفرد على ٥١ عاماً ، وفي السودان يبلغ متوسط العمر المتوقع خمسين عاماً عند المولد ، بينما في سويسرا نجد أن توقعات العمر للفرد عند مولده يصل ٧٨ سنة . . أي بما يزيد ثلاثين عاماً على الأثيوبي و٢٨ عاماً على السوداني[١] .

وهذا يعني أن الفقر يؤثر وبصورة مباشرة حتى على عمر الإنسان نفسه ، ففي دراسة قام بها البنك الدولي أيضاً نقرأ ما يلي : «إن العمر المتوقع للبلدان الأكثر فقراً يقل عشرين عاماً عن البلدان النامية الأخرى . . وفي التفاصيل يتضح أن متوسط العمر المتوقع في بعض البلدان مثل سيراليون يهبط إلى ٤٢

(١) مجلة العربي : العدد ٤٠٣ ص٣٥ .

عاماً وتشاد ٤٧ عاماً وبوروندي ٤٩ عاماً ونجد - طبقاً لتقارير البنك الدولي - أن هناك ملياراً ونصف المليار من البشر يفتقرون للرعاية الصحية الأولية.

وبقراءة سريعة - مع استثناءات محدودة - يمكن القول إن متوسط العمر يتناسب تناسباً طردياً مع متوسط الدخل، أي مع حظ الإنسان من الصحة والغذاء والرعاية والترفيه»[1].

فكلما كان دخل الإنسان أكثر، كلما كان بإمكانه توفير احتياجاته الأساسية، بل والثانوية، فمن يملك المال، يملك القدرة على الاستهلاك، أما المعدم فلن يستطيع أن يشتري من العدم إلا العدم!

ويبقى أن نؤكد هنا.. على أهمية العمل من أجل أن لا تكون فقيراً، وذلك عن طريق تنمية أموالك، والعمل الدؤوب، والنشاط المتواصل، والتفكير الخلاق، والإرادة القوية، والعزيمة الثابتة، وقبل كل ذلك... التحلي بالوعي الاقتصادي.

ولا تنسَ أن تضع نصب عينيك هذا الحديث النبوي الشريف:

«خيركم من لم يترك آخرته لدنياه، ولا دنياه لآخرته،

ولم يكن كلاً على الناس»

(١) مجلة العربي: العدد ٤٠٤ ص٣٥.

اقرأ التاريخ بوعي

لعلّ أفضل تعبير عن مدى ارتباط الإنسان بتاريخه هو ما عبرت به الحكمة المعروفة (**الإنسان ابن تاريخه**) فالتاريخ بلا شك يترك بصماته الواضحة في صياغة شخصية الإنسان (الفرد) وكذلك في بناء المجموع (الأمة) سلباً وإيجاباً، فبينما يكون التاريخ المجيد عاملاً مؤثراً في الاتجاه الإيجابي، لأنه حينئذ ينمي الثقة بالنفس، والإحساس بالقدرة؛ تكون النتائج عكسية تماماً عندما لا يكون التاريخ إلا سلسلة من الهزائم والانتكاسات المتتالية!

وما نريد أن نركز عليه هنا هو ضرورة أن نتعلم من التاريخ، فهو ليس إلا مجموعة من الأحداث والتجارب التي مرّت بها البشرية على طول تاريخها الطويل، باعتبار أن التاريخ هو (ما وقع فعلاً) وأن الحاضر ما هو إلا امتداد للماضي، وعليه ينبغي أن نعيش الحاضر ولكن بعد أن نستوعب دروس الماضي بكل وعي....!

ما هو التاريخ؟

ليس التاريخ مجرّد حوادث ماضية، تتلاحق على مسار الزمن كقطر المطر، إنما هو تنظيم هذه الحوادث، وتحليلها، وتفسيرها، وبالرغم من أن التاريخ قد استخدم في اللغة العربية للتعبير عن المعنى الأول، فترانا نقول هذا

موجود في التاريخ، إلا أن المصطلح العلمي لهذا اللفظ أقرب إلى المعنى الثاني.

والمهم في قراءة التاريخ هو محاولة تحليل وتفسير الوقائع التاريخية، حتى نستطيع استيعاب التاريخ بجلاء، ونفرق بين الصحيح منه والمزيف.

يقول سيد قطب: «التاريخ ليس هو الحوادث، إنما هو تفسير هذه الحوادث، واهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيات، ممتدة مع الزمن والبيئة امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان»[1].

ولذا من اللازم لقارئ التاريخ أن يقرأه قراءة تحليلية، لأن هذا هو الطريق الوحيد لإدراك الحقائق التاريخية، وإلا فإنه سيسقط في بحر من التناقضات التاريخية المعقدة والمتشابكة!

التاريخ... مدرسة

تنبع أهمية دراسة التاريخ من الحقائق التالية:

١- العبرة والاتعاظ:

التاريخ عبارة عن مجموعة كبيرة من التجارب الإنسانية الممتدة بامتداد تاريخ البشرية، وهو بذلك يشكل أرشيفاً ضخماً من الوقائع والأحداث والتطورات التاريخية المتعاقبة على مرّ الأزمان والأجيال.

وتمثل الحكمة القائلة (**التاريخ يعيد نفسه**) الحقيقة الناصعة على أن النتائج

---

(١) في التاريخ فكرة ومنهاج: ص٣٧.

ستكون واحدة إذا توافرت نفس الأسباب التي أدت إلى نتيجة تاريخية معينة.

وفي القرآن الكريم نجد العديد من الآيات الشريفة تحث الإنسان على الاعتبار والاتعاظ من تجارب الشعوب والأمم الماضية، عبر معرفة التاريخ.. من هذه الآيات الشريفة:

١- قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[1].

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾[2].

٣- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3].

إلى غيرها من الآيات الشريفة، والتي تدعو للاعتبار من الحضارات والشعوب والأمم السالفة، ذلك أن التاريخ هو مدرسة الحياة الكبرى والتي يجب أن نتخرج منها بتفوق!

٢- البصيرة النافذة:

إن دراسة التاريخ دراسة واعية من أهم العوامل في بناء (البصيرة) عند الانسان، والبصيرة تعني الرؤية السليمة، والنظرة الثاقبة للأمور، ولذا يقول

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٧.

(٢) سورة النمل: الآية ٦٩.

(٣) سورة الروم: الآية ٩.

الإمام علي عليه السلام : «**فقد البصر أهون من فقد البصيرة**».

ولن يكون بمقدورك امتلاك (البصيرة النافذة) إلا من خلال التعلم في مدرسة التاريخ، يقول أحد المفكرين: «إن نشاط الإنسان محكوم برؤى لا يقدر الفرد على استيعابها، وبلورتها، من دون معرفة التاريخ التي تعطيه تيارات ضوئية، تكشف بطريقة أو بأخرى، عواقب الأحداث التي يعانيها، وأساساً شخصية الإنسان لا تكونها الأحداث التي يعاصرها، بقدر ما تكونها طريقة رد فعله تلقاء هذه الأحداث، ونوعية ردّ الفعل محكومة بما يراه الفرد من عمل الآخرين، سواء كان هؤلاء معاصرين له في الزمان (الأفراد الآخرين، الجماعات الأخرى، الأمم المتواجدة) أو كانوا سابقين له في الزمان، كما في التاريخ».

فدراسة التاريخ إذن تعمل على بناء (البصيرة) النافذة، ومن هنا ندرك ضرورة معرفة التاريخ وفهمه وتحليله التحليل الصائب.

٣- التنبؤ بالمستقبل:

لا يمكن لأحد أن يتنبأ بمجريات الأحداث المستقبلية، إلا إذا كان مطلعاً على الماضي، ومعايشاً للحاضر، ذلك أن القدرة على التنبؤ بالمستقبل ليست من الأمور السهلة، ولكن عندما تستوعب التاريخ جيداً، ستكون لديك القدرة على فهم ما سيجري في المستقبل، **باعتبار أن الحاضر هو امتداد للماضي، والمستقبل هو امتداد للحاضر، وأن التاريخ ما هو إلا سلسلة متصلة الحلقات بعضها بالبعض الآخر.**

العظماء.. ثروة

في حياة كل عظيم الكثير من الدروس والتجارب العديدة، ومن هنا فكل عظيم يمثل (ثروة) لا تقدر بثمن، والحكيم هو من يستفيد من حياة العظماء، ففي حياتهم تجارب غنية بالعبر والدروس والحكم، والاستفادة منها هو اختزال للمسافة، وكما في الحديث الشريف: «**السعيد من اتعظ بتجارب غيره**».

ويمكن الاطلاع على حياة العظماء من خلال قراءة مذكراتهم، وكذلك مطالعة الكتب التي تتناول حياة القادة والعباقرة والعظماء.

ومن الضروري جداً الاطلاع على سيرة الرسول ﷺ وحياته، فهو القدوة والأسوة الحسنة، كما يقول تعالى: ﴿**لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[1] وكذلك ينبغي الاطلاع على حياة الأنبياء والرسل، ففي حياتهم العبر والحكم، يقول تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾. ومن المهم أيضاً قراءة حياة أئمة المسلمين وفقهائهم وعلمائهم ومفكريهم، والاستفادة من تجاربهم وسيرتهم في الحياة.

كما من اللازم الاطلاع والاستفادة من حياة كل العظماء، فوراء كل

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

عظيم ألف تجربة، ووراء كل تجربة ألـف حكمـة وحكمـة، ووراء كـل حكمـة ألف نجاح ونجاح.

فتعلم من التاريخ.. أن تكون أحد عظماء التاريخ!

حقاً.. ما أروع الحكمة القائلة:

«**التاريخ أفضل معلم، لأفضل تلميذ**»

سافر إلى الآفاق الحضارية

من أقصر الطرق للصعود إلى القمة هو السفر الهادف، وهو ما يكون من أجل طلب علم أو مشاهدة عادات وتقاليد الناس أو الاطلاع على ثقافات الأمم والشعوب، مما يضيف آفاقاً جديدة للإنسان.

وقد حثَّ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على السفر، كقوله: «**سافروا تصحوا**»[1] و«**سافروا تغنموا**»[2] و«**لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر**»[3] وقال الإمام علي عليه السلام: «**ليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة في معاد، أو لذّة في غير محرم**»[4]. وقال حكيم: «**الحركة ولود، والسكون عاقر**»[5]، ولا شك أن السفر المقصود به هنا هو ما يكون من أجل أهداف نبيلة.

---

(١) كنز العمال: ج٦ ص٧٠١.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٨٤.

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٨٤.

(٤) نهج البلاغة: ج٤ رقم الحكمة ٣٨٩.

(٥) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٨٤.

وإذا كان السفر إلى البلدان المتحضرة، ولأجل أهداف خيّرة، من أقصر الطرق إلى القمة، فإن السفر إلى الأماكن الموبوءة، وبهدف غايات سقيمة، وهو من أقصر الطرق أيضاً، ولكن في هذه المرة نحو السقوط والانهيار!

ولذا يجب أن يكون السفر إلى الآفاق الحضارية، ومن أجل أهداف حضارية أيضاً، وعندئذٍ فقط يكون السفر بداية للانطلاق نحو الأفضل!

فوائد السفر

للسفر فوائد عديدة.. أهمها ما يلي:

١- الاطلاع على حضارات الأمم:

تشكل حضارة كل أمة مدى التقدم والتطور الذي وصلت إليه تلك الأمة، حيث إن الحضارة لا يمكن أن تشيد إلا إذا توافرت مقومات البناء الحضاري، وأهم تلك المقومات الإنسان (المنتج) وازدهار العلوم والفنون ووجود (إرادة) البناء الحضاري.

وكل حضارة بشرية تعبر في الواقع عن مدى قدرة الإنسان على الإبداع والابتكار والتطوير والتنمية، ذلك أن الإنسان هو العمود الفقري في بناء أية حضارة.

والسفر من الوسائل الهامة لمشاهدة الحضارات البشرية على الطبيعة، فما زال الكثير من آثار ومعالم الحضارات السابقة باقية وستبقى لتعطي الدليل القاطع على قدرة الإنسان الخلاقة في بناء الحضارات العملاقة.

وفي القرآن المجيد أكثر من عشر آيات تدعو الناس للسير والسفر في الأرض، من أجل الاطلاع على أحوال الأمم الماضية وحضاراتهم وآثارهم،

وذلك بهدف الاعتبار والاتعاظ، يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1].

٢- تنمية الوعي:

لا شك أن السفر إذا كان من أجل اكتساب العلوم أو معرفة ثقافات الشعوب أو الاطلاع على الإنجازات الحضارية التي توصلت إليها البشرية، يعتبر عاملاً رئيساً في بناء وتنمية (الوعي) في شخصية الإنسان.

والسفر إلى الأماكن الحضارية بمثابة فرصة نادرة، ينبغي للمرء استثمارها والاستفادة منها، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كان المسافر يعشق (المعرفة) ويتمتع بشهية حب (العلم والثقافة) وعندما يكون المسافر كذلك، فمن المؤكد أنه سيرجع إلى بلده وقد ازداد علماً وثقافة ووعياً.

٣- الترفيه عن النفس:

يحتاج الإنسان بين فترة وأخرى للترفيه عن نفسه من شواغل الحياة المتعددة، وتعقيداتها المتزايدة يوماً بعد آخر، ومن أهم وسائل الترفيه المشروعة السفر المشروع.

وها نحن نرى اليوم؛ أن معظم الناس يسافرون أيام العطلات والإجازات، وذلك لإدراكهم وإحساسهم بدور السفر في الترفيه عن النفس، حيث يعود المسافر من سفره وهو يشعر براحة نفسية وعقلية

---

(١) سورة الحج: الآية ٤٦.

وجسمية، بل يرجع بروح جديدة تساعده على مواصلة عمله، وزيادة نشاطه.

وللسفر أيضاً فوائد أخرى... وقد لخصها الإمام علي عليه السلام بقوله:

تغرِّب عن الأوطان في طلب العلى ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة ... وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من قيامه ... بدار هوان بين واش وحاسد[1]

وقال الشافعي وهو يحث على السفر والترحال:

ما في المقام لذي عقل وذي لب ... من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضاً عمن تفارقه ... وانصب فإن لذيذ العيش في النصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده ... إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأُسد لولا فراق الأرض ما افترست ... والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة ... لملها الناس من عجم ومن عرب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه ... والعود في أرضه نوعٌ من الحطب
فإن تغرب هذا عزَّ مطلبه ... وإن تغرب ذاك عزَّ كالذهب[2]

وقال الصفي الحلي وهو يحض على السفر أيضاً:

تنقل فلذات الهوى في التنقل ... ورد كل صاف لا تقف عند منهل
ففي الأرض أحباب وفيها منازل ... فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل[3]

---

(١) ديوان الإمام علي: ص٤٥.

(٢) ديوان الشافعي: ص٢٦.

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص٨٥.

توصيات هامة

من أجل أن يكون سفرك ناجحاً.. اتبع التوصيات التالية:

١- لا تسافر وحدك، بل ابحث جيداً عن رفقاء أخيار تنسجم معهم، وينسجمون معك، فالسفر لا يكون جميلاً إلا مع الجماعة، وقد ورد عن رسول اله ﷺ قوله: «**ألا أنبئكم بشر الناس؟** قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: **من سافر وحده ومنع رفده، وضرب عبده**».

٢- كون لك فكرة أولية عن البلد الذي ستسافر إليه قبل السفر، ويمكنك معرفة ذلك من خلال الكتب التي تتحدث عن ذلك البلد، والمجلات السياحية المتخصصة، والأشخاص الذين سبق لهم أن سافروا لذلك البلد.

٣- تحكم في أعصابك، فقد تواجه مشاكل أثناء السفر، وعليك في هذه الصورة أن تتصرف بحكمة وروية وتعقل.

٤- أعط الأولوية القصوى لتحقيق أهدافك التي سافرت من أجلها، وهذا يعني أن تحدد أهدافك من السفر قبل كل شيء.

٥- تعرّف بدقة على معالم البلد الذي تذهب إليه؛ كالأماكن الأثرية، المعالم الحضارية، العادات والتقاليد.. وهلم جرا.

٦- حاول أن تقيم علاقات (صداقة) مع الأشخاص الذين تتعرَّف عليهم في السفر، بل اجعل لك في كل بلد تزوره أصدقاء مخلصين.

٧- نظم أوقاتك حسب الأولويات، ولا تدع الأمور تجري بموجب الصدفة والمزاج.

٨- اقتصد في الانفاق، فلا تبذير ولا تقتير (لا إفراط ولا تفريط) يقول

الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[1] فخير الأمور أوسطها.

٩- تجنب الدخول في أماكن اللهو واللعب المحرّم شرعاً، كالنوادي الليلية والملاهي والبارات... وما أشبه، وتذكر الله عز وجل في كل حركاتك وسكناتك، وضع نصب عينيك قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[2].

١٠- لا تجعل السفر مجرد نزهة وحسب، فالسفر يفتح أمامك آفاقاً جديدة من العلم والثقافة والخبرة والتجربة، بل والحياة: إن أردت ذلك.

وأخيراً... نذكرك مرة أخرى بالحديث النبوي الرائع:

«**سافروا تصحوا**»

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٩.

(٢) سورة غافر: الآية ١٩.

الفصل الثالث:

كيف تصبح عظيماً؟

١- التخطيط والنظام قبل كل شيء.

٢- اعمل قبل فوات الأوان.

٣- تعامل مع الحياة بجدية.

٤- استثمر مواهبك.

٥- لا تدع الفرص تفتك.

٦- تسلح بالصبر والأمل.

٧- اتصف بالشجاعة والحكمة.

ابيض

التخطيط والنظام قبل كل شيء

لقد أضحى التخطيط من سمات هذا العصر، فكل شيء في الحياة بات يرتكز على (الدقة في التخطيط) والقوّة في (التنظيم) وما ذلك إلا نتيجة منطقية للتطور والتقدم التكنولوجي والعلمي والحضاري، وعلى كافة الأصعدة والميادين الحياتية.

وعلى هذا الأساس اهتمت الدول - وخصوصاً الدول المتقدمة - بإعطاء الأولوية الفائقة للتخطيط والتنظيم، فأصبح التخطيط من العلوم الحديثة التي تدرس في الجامعات، كما أنشأت الدول وزارة باسم (وزارة التخطيط) وكل ذلك يوضح بجلاء أهمية التخطيط في عالم اليوم.

ولو أمعنا النظر جيداً في هذا الكون الواسع لوجدنا أنه قائم على تخطيط ونظام دقيق جداً «إذا نظرنا بدقة وجدنا الكون من الذرة إلى المجرة تحت نظام كوني دقيق، وهذا نفسه يشكل نموذجاً لنا نحن المخلوقات لكي نقوم بتنظيم حياتنا وكل أمورنا.

إن النظام العظيم الذي يحكم أرجاء العالم هو من الدقة والعظمة بحيث يخشع في مجاله العلم الحديث كلما تقدم خطوة في بحوثه، والأهم من ذلك هذا الارتباط والتلاؤم الخاص الذي وجد بين نظام الظواهر الصغيرة وغير

المرئية والعوالم الكبيرة جداً في المجرات والكرات السماوية البعيدة وبين كل هذا والأحياء من جهة أخرى.

إن الأجزاء والكريات التي تصنع شيئاً (كقطرة الماء) تبدو تحت المجهر من الدقة والروعة المحيرة بنفس ما تبدو به النجوم والمجرات بالتلسكوبات القوية.

إن العناية الدقيقة الفائقة ونظام الكرات والعالم، وحركتها ودورانها، والنظام في عالم الأحياء والنباتات، وكذلك في وجود الإنسان وسلسلة أعصابه.. كل ذلك يعبر عن إبداع رائع جداً في التكوين بحيث يتصور المرء - كما يقول الشاعر - العالم كله كوجه فيه العين والخد والخال والحاجب وغيرها، فكل شيء في محله جميل جميل[1].

فلنتعلم من هذا الكون المنظم... دروساً في التخطيط والنظام!

خططوا لحياتكم

يعرف التخطيط بأنه: «**القيام بعمليات، وإجراءات منطقية لمواجهة موضوع مستقبلي وتحقيق أهداف مستقبلية**».

ويعرف أيضاً بأنه: «**إحضار أو تصور المستقبل في الحاضر من أجل الوصول إلى الهدف المرسوم في أقل مدة من الزمن، وبأقل جهد، وبأقل تكاليف**»[2].

وإذا كان لكل واحد منا أهدافه التي يسعى للوصول إليها، وطموحاته

---

(١) نحو حياة أفضل: ص١٣٦.

(٢) كيف تبني شخصيتك؟: ص١٣٤.

التي يرغب في تحقيقها، فإن التخطيط من العناصر الأساسية لتحقيق النجاح في ذلك.

ومن جهة أخرى فإن التخطيط الجاد والدقيق يساهم في صياغة وبلورة الأساليب والوسائل الفعالة المراد استخدامها في طريق الوصول للأهداف، مما يساعد على تقليل التكاليف والجهود، واختصار المسافة والزمن.

وقد «أثبتت الإحصاءات أن الأهداف المنشودة خلال أربع أو خمس سنوات يمكن تحقيقها في نصف هذا الوقت إذا كرّس أصحابها جهدهم مخلصين لتحقيقها، إضافة إلى أنهم يصبحون أكثر نشاطاً وإنتاجية من غيرهم، حتى إن الكثير من المؤسسات تعمد إلى تهيئة الندوات، لتنبيه إداريها إلى أهمية التخطيط في كل صغيرة وكبيرة»[1].

إن الحكمة القائلة: «**إذا كنت لا تعلم أين أنت ذاهب، فستصل إلى المجهول**» تعبر بدقة عما يمكن أن يكون عليه حال الإنسان الذي يتحرك بدون أي خطة أو تخطيط لمسيرة حياته، إذ من المنطقي جداً أن تكون النتيجة مؤسفة، حيث إنه لن يستطيع تحقيق أهدافه، وعليه سيجتر المزيد من الآلام والمتاعب والشقاء!

وقد أكّدت التعاليم الدينية على ضرورة التخطيط في حياة الإنسان، وبالرغم من أن كلمة (التخطيط) لم ترد في الروايات والأحاديث بلفظها، إلا أنه وردت ألفاظ في الأحاديث تعطي نفس المعنى، كحسن التدبير.. والتقدير، والتدبر في عواقب الأمور، وما أشبه.

---

(١) ديناميكية النجاح: ص١٩٥.

فقد روي أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أوصني. فقال له: **فهل أنت مستوص إن أوصيتك؟** حتى قال ذلك ثلاثاً في كلها يقول الرجل: نعم يا رسول الله، فقال له رسول الله: «**فإني أوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبر عاقبته، فإن يك رشداً فامضه، وإن يك غياً فانته عنه**».

وقال الإمام علي عليه السلام: «**من ساء تدبيره، تعجَّل تدميره**»[1]، و«**لا عقل كالتدبير**»[2]، و«**التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم**»[3] و«**من اشتغل بغير المهم ضيع الأهم**»[4].

واعلم.. بأن الوصول إلى القمة، والتربع عليها، لن يكون إلا للإنسان الواعي بحقائق الحياة، والذي يسير وفق خطة مرسومة بعناية، إذ أن التخطيط من أوليات الوصول إلى القمة في كل شيء.

نظموا أموركم

إن قدرة الإنسان على تنظيم حياته بصورة عملية ودقيقة تشكل الأرضية الصلبة لبناء الذات، ذلك أن صفة النظام أو تنظيم الأمور يعبر عن شخصية حضارية واعية ومدركة لقوانين الحياة.

وتبدو الحاجة لتنظيم الأمور من أبسط الأشياء إلى أكبرها، فالمنزل بحاجة

---

(١) الحياة: ج١ ص٣٤١.
(٢) الحياة: ج١ ص٣٤١.
(٣) الحياة: ج١ ص٣٤١.
(٤) غرر الحكم: ج٢ ص٢٠٢.

إلى تنظيم، والعمل - مهما كان نوعه - بحاجة إلى نظام وتنظيم. والمكتبة كذلك تفتقر إلى النظام، والحياة كلها تفتقر إلى التنظيم والنظام.

والنظام لا يقتصر أهميته وضرورته على صعيد دون آخر، بل هو مهم وضروري لكل مجالات الحياة، ذلك أن النظام هو سر الوجود والكون!

ولذلك ليس من قبيل الصدفة أن تكون آخر وصية للإمام علي عليه السلام لابنيه الحسن والحسين عليهما السلام وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة أن يوصي بنظم الأمور.. حيث جاء فيها: «**أوصيكما وجميع وَلدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونَظْمِ أمرِكُم**»[1] مما يشير إلى أهمية (النظام) أو (نظم الأمور) في حياة الإنسان.

ولابد من التأكيد هنا على أهمية تنظيم الوقت باعتباره من أثمن ما يملكه الإنسان في الحياة، وكذلك الاهتمام بتنظيم كل الشؤون الحياتية، ووضع كل شيء في مكانه، فالترتيب والتنظيم والنظام من سمات الشخصية المتحضرة.

ولو لاحظت العبادات لوجدت التنظيم الدقيق للأوقات، فالصلوات الخمس لها أوقاتها المحددة بدقة في الليل والنهار، والصيام له شهر مخصوص وهو رمضان، والحج لا يتم إلا في شهر ذي الحجة، ولو خالفت تنظيم أوقات العبادة، فإنها لن تقبل أبداً.

تُرى أليست هذه التنظيمات الدقيقة للعبادات تنبهنا جميعاً إلى أهمية تنظيم حياتنا بطريقة علمية؟!

ويبقى أن نقول... **إن طريق النجاح يتطلب منك التخطيط والنظام**

---

(١) نهج البلاغة: ج٣ ص٥٩٨، رقم الكتاب ٤٧.

قبل كل شيء؛ فلا صعود ولا تقدم ولا سعادة إلا بالتخطيط الدقيق، وتنظيم الأمور في كل شؤون الحياة.. فالتخطيط والنظام هو سر الكون.. وهو أيضـــاً سر النجاح والتفوق!

اعمل قبل فوات الأوان

خلق الله عز وجل الإنسان في هذه الحياة ليعمل، وليتحمل المسؤولية، وليعمر الأرض، وليشيد الحضارات، وليعبد الخالق تبارك وتعالى. . . وهذه هي فلسفة وجود الإنسان على هذا الكوكب.

وقد أكَّد الإسلام كثيراً على أهمية العمل، وحثَّ عليه مراراً وتكراراً، ففي القرآن الكريم وردت كلمة (العمل) ومشتقاتها نحو (٣٦٠) مرة، بينما كلمة (الصلاة) ومشتقاتها وردت نحو (١٠٥) مرات. . . مما يؤكد على ضرورة العمل في التصور الإسلامي.

يقول الله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]. ويقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

(٢) سورة النحل: الآية ٩٧.

وكان النبي ﷺ إذا نظر إلى الرجل وأعجبه قال: «**هل له حرفة؟**» فإن قيل: لا. قال: «**سقط من عيني**» قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: «**لأنّ المؤمن إذا لم تكن له حرفة يعيش بدينه**»[1].

ولما أقبل الرسول ﷺ من غزوة تبوك، استقبله سعد الأنصاري، فصافحه النبي ﷺ، ثم قال له: «ما هذا الذي أكبت (أي أخشن) يديك»؟

فقال: يا رسول الله.. أضرب بالمرِّ والمِسْحاة فأنفقه على عيالي.

فقبَّل يده رسول الله ﷺ وقال: «**هذه يدٌ لا تمسُّها النار!**»[2].

وجاء رجل إليه ﷺ وقال له: ما طعمت طعاماً منذ يومين. فقال: «**عليك بالسوق!**»[3] أي اذهب واعمل... !

ومن أقواله ﷺ: «**من أكل من كدِّ يده، مرَّ على الصراط كالبرق الخاطف**»[4] و«**من أكل من كدِّ يده حلالاً، فتح له أبواب الجنة، يدخل من أيها شاء**»[5] و«**الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله**»[6].

هكذا يحثّ الإسلام على العمل، باعتباره من المقومات الرئيسة للسعادة والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

---

(١) الفضيلة الإسلامية: ص٢٠٨.
(٢) الحياة: ج٥ ص٣٤٢.
(٣) الحياة: ج٥ ص٢٩٥ – ٢٩٧.
(٤) الحياة: ج٥ ص٢٩٥ – ٢٩٧.
(٥) الحياة: ج٥ ص٢٩٥ – ٢٩٧.
(٦) الحياة: ج٥ ص٢٩٥ – ٢٩٧.

لا تفوق بدون عمل

إن عظماء التاريخ لم يصلوا إلى المراتب الرفيعة من التفوق والمجد والرقي إلا بالعمل والجد والمثابرة والنشاط والإرادة والعزيمة القوية.

ويخطئ من يتصور أن التفوق يمكن إدراكه بغير ذلك، فكل حقائق الحياة تشير إلى أن الإنسان لا يمكن أن يصبح عظيماً إلا بالعمل والسعي الدائم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾[1].

ويعتبر العمل من أهم أسرار التفوق.. فالرفعة لا تدرك إلا بالعمل، والعظيم لا يصبح كذلك إلا بالعمل أيضاً.

فـ«**السير رينلد**» كان من أهم مبادئه: العمل... العمل... العمل.

وكان «**فولتير**» يكرر قوله: «العمل دائماً».

ويصف «**كويدن**» نفسه بقوله: «إني أعمل كالحصان بلا انقطاع».

ولو رد «**بالمرستون**» رئيس وزراء إنجلترا الأسبق، كان يقول وهو شيخ كهل: «إني أعمل كالرقيق».

ولقد سئل مرة: حتى متى يكون الإنسان صالحاً للعمل؟

فأجاب من فوره: «حتى سن السابعة والتسعين.. يعني بهذا السن التي

---

(١) أسرار الناجحين في الحياة: ص١١٧.

بلغها . . . »[1] .

فالعمل هو الطريق الأقصر نحو الوصول إلى القمة . . فإن شئت أن تصبح عظيماً . . فلا شيء كالعمل يوصلك إلى ذلك!

اعملوا لكي تتقدموا

هناك علاقة تلازمية بين التقدم والعمل ، فالفرد (العامل) يتقدم بمقدار ما يعمل ، وكذلك المجتمع ، فالمجتمع المتقدم حضارياً يمتلك حب (العمل) ، والأمة المتحضرة هي الأخرى تتميز بـ (العمل) الدائم .

إن العمل هو طريق التقدم والنجاح ، يقول أحد الحكماء : (الرجال ثلاثة : رجل يعمل . . ورجل يتردد . . ورجل ييأس . . فالأول : ينجح في كل شيء . . والثاني : لا يُتم أي شيء . . والثالث : يفشل في كل شيء»[2] .

ولا يكفي أن تعمل على وتيرة واحدة ، بل يلزم إدخال التطوير والإبداع والابتكار على عملك ، جاء في الحديث الشريف : «**من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه شرّ هما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلى النقصان أقرب، ومن كان إلى النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة**» ، فالتطوير والإبداع من سمات الإنسان (المنتج) أما من يعيش على فتات الماضي وحسب ، وينسى الحاضر ، ويتجاهل المستقبل . . فليس جديراً بالحياة!

وإذا كان من المهم أن يعمل كل واحد منا بقدر ما يستطيع، فإن الأهم

---

(١) أسرار الناجحين في الحياة : ص١١٧ .

(٢) أسرار الناجحين في الحياة : ص١٠٤ .

من ذلك أن يعيش المجتمع كله حالة (العمل) المتواصل، والنشاط المستمر، والإنتاج الدائم.. فالمجتمع الذي ينتج أكثر مما يستهلك هو مجتمع متقدم، والعكس صحيح تماماً.

لنضرب مثلاً على ذلك، اليابان.. دولة متقدمة علمياً وتكنولوجياً، تملك فائضاً مالياً ضخماً، صناعاتها تغزو جميع أسواق العالم. والسر في ذلك هو حب اليابانيين للعمل.

فـ«المواطن الياباني عمل ٢٢٠١ ساعة كمعدل سنوي عام ١٩٩٠م بزيادة ٣٠٠ ساعة عن العامل في الولايات المتحدة وأكثر من ٥٥٠ ساعة عمل في ألمانيا»[١].

ومن الملفت للنظر حقاً.. أن تحدث مظاهرات في اليابان تطالب بزيادة ساعات العمل!! -كما أشارت الصحف والجرائد اليومية إلى ذلك في وقتها- بل إن اليابانيين يعملون ساعات إضافية بدون أية تعويضات!

وفي المقابل يحاول الموظفون في العالم الثالث التهرب من (العمل) بشتى الأساليب والحيل والتبريرات الواهية.. فقد جاء في الإحصائيات أن الموظف في دول العالم الثالث ينتج كل يوم ١٥ دقيقة فقط، بينما في الدول المتقدمة ينتج ٦ ساعات يومياً.

ولذا فإن تخلف العالم الثالث ما هو إلا نتيجة طبيعية لحب الراحة والكسل والخمول والأنانية والانهزامية وعدم الفاعلية والإنتاجية.. ولا سبيل للتقدم والرقي والنجاح إلا بالعمل.. والعمل وحده.

---

(١) جريدة عكاظ: العدد ٩٥٠١ ص١٤.

البطالة تولد الانهيارات العصبية

يحقق العمل للإنسان عدة غايات، أهمها إشباع الجانب (النفسي) فالإنسان العامل يشعر بأنه يمارس دوره الطبيعي كعضو فعّال في المجتمع، وهذا من العوامل الهامة في تلبية الحاجات (النفسية) في شخصية الفرد، بينما اللاعمل يؤدي إلى نتائج خطيرة.. حيث تكثر الإصابة بالانهيارات العصبية، والأمراض النفسية والعضوية، للأشخاص الذين لا يمارسون أي عمل!

«هذه حقيقة يعرفها سائر الأطباء، فتراهم ينصحون مرضاهم حتى بالنسبة للعلل الجسمية أن يشغلوا أنفسهم بالعمل، وأصبح (العلاج الشغلي) جزءاً من العلاج الطبي في المستشفيات»[1].

ومن الطبيعي جداً أن يصاب من لا يمارس أي عمل في حياته بالأمراض المختلفة والانهيارات العصبية وربما الانتحار، لأن ذلك خلاف منطق الحياة!

يقول الإمام علي عليه السلام: «**التواني مفتاح البؤس، وبالعجز والكسل تولدت الفاقة، ونتجت الهلكة، ومن لم يطلب لم يجد وأفضى إلى الفساد**»[2] وقال بعض الحكماء: «**الحركة بركة، والتواني هلكة، والكسل شؤم**»[3] و«**عدو العمل الكسل**»[4] و«**لا تكسل عن معيشتك فتكون كلاًّ**

---

(١) جريدة الشرق الأوسط: العدد ٥٠٢٩، الصفحة الأخيرة.

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص١٢٧.

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص١٢٧.

(٤) الحياة: ج٤ ص٣١٩.

على غيرك»[1] و«**إياك والكسل والضجر فإنهما يمنعانك من حظك من الدنيا والآخرة**»[2] فمن أراد النجاح في الدنيا فعليه بالعمل، ومن أراد الفلاح في الآخرة فعليه بالعمل، ومن أرادهما معاً.. فما عليه إلاّ أن يعمل..

وأخيراً.. تذكر الحكمة الرائعة القائلة:

«**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً.. واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً**»

---

(١) الحياة: ج٤ ص٣١٩.

(٢) الحياة: ج٤ ص٣١٩.

أبيض

تعامل مع الحياة بجدية

إن النجاح يتحقق عندما تسعى لكي تصبح عظيماً، ويتطلب هذا السعي المزيد من الجدية والمثابرة والعمل والصبر والأمل. . وكل ما في قاموس الفضائل من صفات ومواصفات!

والنجاح لم ولن يولد من فراغ.. ولن يصل إليه إلاّ من جاهد شهواته وأهواءه وغرائزه.. ولن يتربع على قمة التفوق إلاّ المجتهد المجد في كل شؤون حياته!

وقد حثت تعاليم ديننا على ضرورة الجدية والمثابرة والتحذير في الوقت نفسه من الكسل والضجر والملل. . من قبيل: «**إياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنك إن ضجرتَ لم تصبر على حق، وإن كسلتَ لم تؤدِّ حقاً**»[1] و «**المؤمن بعيد كسله، دائم نشاطه، قريب أمله، حيٍّ قلبه**»[2] و«**ثلاث يحجُزنَ المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة، وقلة الحيلة، وضعف الرأي**»[3]، و «**إن الله عز وجل ليبغض العبد النوام، إن الله ليبغض العبد**

(١) الحياة: ج١ ص٣٣٤ - ٣٣٦.
(٢) الحياة: ج١ ص٣٣٤ - ٣٣٦.
(٣) الحياة: ج١ ص٣٣٤ - ٣٣٦.

الفارغ»[1]، و«**إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما، ويأخذان منك فخذ منهما**»[2].

إن الحياة معركة.. لن ينتصر فيها إلاّ الإنسان المجد والمثابر والمكافح.. أما من ينظر إلى الحياة على أنها للعب واللهو والهزل والعبث.. فلن ينال منها إلاّ الإدمان على الشهوات، والانغماس في الحالة الحيوانية، وعندئذٍ سيكون أحد مصاديق الآية الكريمة:

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[3].

تعلم من الحياة

من الحكمة أن يتعلم المرء من الحياة قوانينها وأسرارها وحقائقها ومستلزماتها، فالحياة مدرسة، ينبغي لكل شخص يروم النجاح والسعادة أن يتقن مناهجها الرئيسة.

ومن أوضح حقائق الحياة أن الجدية والنجاح متلازمان، فلا نجاح بدون جد واجتهاد، ولا صعود بدون عمل ونشاط، ولا تقدم بدون فعل وحركة...

ولو تصفحنا حياة العظماء والقادة والعباقرة والمفكرين والمخترعين والمكتشفين.. لوجدنا أنهم يتميزون بميزة يشتركون فيها جميعاً وهي

---

(١) الحياة: ج٥ ص٣٣٤ و٨٠.

(٢) الحياة: ج٥ ص٣٣٤ و٨٠.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٤٤.

الجدية في الحياة.

يقول «**جيته**»: «إن تسعة أعشار العبقرية والنبوغ.. إنما هو ثمرة الجد والاجتهاد والمثابرة.. لكن البُله هم الذين لا يؤمنون بأن النجاح والجد متلازمان»[1]، وهي عبارات تعبر عن حقيقة واضحة... فلو أن شخصاً يمتلك كل مواصفات العبقري، ولكنه يتصف بالكسل والخمول والضجر ويكره العمل، ويحب كثرة النوم.. فمن المؤكد أن هذا الشخص لن يكون عبقرياً.. ولو أن شخصاً آخر كان يتميز بالجد والنشاط والمثابرة والعمل.. فإنه سيحوز على وسام العبقرية والتفوق.. وفي التاريخ من الأمثلة الكثيرة ما يدل على ذلك.

إن **التفوق والتميز وليد الجدية والعمل**، ولن ينال الكسلان عن أداء مسؤولياته إلا الخسران في الدنيا والآخرة.

يُروى أن نبي الله **موسى** عليه السلام قال: «يا رب أيُّ عبادك أبغض إليك؟!» قال: «**جيفة بالليل، بطَّالٌ بالنهار**»[2] فمن ينام الليل كله، ويقضي النهار بأكمله في العبث واللهو.. لجدير بأن يُوصم بميت الأحياء.. وأن يكون أبغض خلق الله إليه...!

«يُحكى أنه كان قوم كسالى ينامون تحت شجرة إجّاص.. تعاهدوا فيما بينهم - لكسلهم - أنه إذا سقط في أفواههم شيء أكلوه.. وإلاّ فلا، فسقطت إجّاصة إلى جانب أحدهم.. فقال الذي يليه: ضعها في فمي..

---

(١) أسرار الناجحين في الحياة: ص١٦٩.

(٢) الحياة: ج٥ ص٣٣٣.

فأجابه: لو استطعت أن أضعها في فمك... لوضعتها في فمي...!»[1].

إن مثل هؤلاء بالتأكيد لا يدركون الهدفية من وجودهم، أو أنهم يعيشون في قصور من الأحلام والأمنيات الخادعة، يقول الإمام علي عليه السلام محذراً من الانسياق وراء الأمنيات الجوفاء: «**إياك والاتكال على المنى فإنها بضائع النَّوكى**»[2].

ولكي تكون عظيماً.. انطلق من الواقع إلى الواقع.. فاعمل على بناء نفسك بجدية واجتهاد، وليكن شعارك العمل، والنشاط، والمثابرة، ولن تعدم بعدئذٍ الصعود نحو النجومية.. وقد تكون أحد عظماء عصرك...

إياك وسفاسف الأمور

تتميز مرحلة الشباب بالنشاط والحيوية والقوة.. ومن هنا يجب استثمار هذه المرحلة في إنجاز الأعمال الكبيرة، والاهتمام بالقضايا الاستراتيجية، وبناء الذات، وتكوين الشخصية، وبلورة الرؤية والهدف.

ولكن - وللأسف الشديد - نرى الكثير من الناس يستثمرون هذه الفترة الحاسمة في حياة الإنسان، باللعب واللهو وعدم الجدية والانغماس في الأهواء والشهوات والانشغال بالسفاسف والتوافه.. والنتيجة: شخصية محطمة، وعقلية ساذجة، وفكر منحط، ومستقبل غامض...

إن هؤلاء ينسون أو يتناسون حقيقة أن الإنسان بعد الشباب سيشيخ، وحينئذٍ يصبح عاجزاً، ضعيفاً، محدود الحركة والعمل، يقول عز وجل:

---

(١) حياتك من الفشل إلى النجاح: ص٣٦.

(٢) غرر الحكم: ج١ ص١٦٣.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾[1]، فالإنسان يمر بمراحل متدرجة: طفولة، شبولة، شباب، رجولة، كهولة، شيخوخة... ومن الحماقة أن يفرط الإنسان في فترات القوة والنشاط والحيوية من عمره المحدود.

إن التحدي الحضاري الذي نواجهه اليوم كأمة إسلامية، يفرض علينا أن نستثمر مراحل القوة والحيوية في حياتنا بالمزيد من الإنتاج والعطاء والفاعلية. يقول مالك بن نبي: «إننا نرى في حياتنا اليومية جانباً كبيراً من (اللافاعلية) في أعمالنا، إذ يذهب جزء كبير منها في العبث، والمحاولات الهازلة.

وإذا ما أردنا حصراً لهذه القضية، فإننا نرى سببها الأصيل في افتقادنا الضابط الذي يربط بين عمل وهدفه، وبين سياسة ووسائلها، بين ثقافة ومثلها، بين فكرة وتحقيقها: فسياستنا تجهل وسائلها، وثقافتنا لا تعرف مثلها العليا، وإن ذلك كله ليتكرر في كل عمل نعمله، وفي كل خطوة نخطوها»[2].

إن من المهم للغاية ترتيب الأولويات، وتحديد الأهداف، وتنسيق الجهود، وبذل أقصى ما في الجهد.. فهذا هو طريق الفاعلية والإنتاج.

وليعلم أولئك الذين يشغلون أنفسهم بالسفاسف والتوافه والسلبيات.. إنهم لن يحصدوا من جراء ذلك إلاّ المزيد من البؤس والشقاء والتعاسة!

---

(١) سورة الروم: الآية ٥٤.

(٢) شروط النهضة: ص٩٦.

فلنهتم بالأمور الكبيرة، والأعمال الحيوية، والقضايا الرئيسة، والأفكار الحيّة... فهذا هو مدخل النجاح والتفوق...!

مرة أخرى . . نقول لك . . طبق هذه القاعدة :

«**تعامل مع الحياة بجدية!**»

استثمر مواهبك

يولد كلُّ واحد منا وهو يتمتّع بعدّة مواهب خلاّقة، فلا يوجد إنسان عديم المواهب، بل إن كل شخص منا يتميز بمواهب فطرية، وأخرى مكتسبة، وهذه المواهب التي نملكها هي من أكبر النعم الإلهية علينا.

والمهم هو أن يكتشف المرء المواهب التي يتمتع بها، ويسعى بعد ذلك نحو استثمارها وتنميتها في سبيل بناء (الشخصية) الفاعلة والمنتجة.

وتكمن مشكلة البعض في أنه يجهل المواهب التي يمتاز بها، ويتصور خطأ بأنه غير محظوظ باعتباره عديم المواهب كلياً!، والأكثر مأساوية أن يبقى يدور في الدائرة المغلقة نفسها، بدل أن يحاول الخروج من تلك الدائرة.. والنتيجة: المزيد من التشاؤم والسلبية والانهزامية من الحياة كلها!

وتكمن مشكلة القسم الآخر من الناس في أنه يعرف المواهب التي يملكها، ولكنه لا يسعى نحو استثمارها وتنميتها.. والنتيجة: ضمور تلك المواهب وقبرها في مهدها!

والناجحون في الحياة هم وحدهم الذين يكتشفون مواهبهم وقدراتهم ويستثمرونها وهؤلاء هم الذين يصنعون النجاح لأنفسهم ولمجتمعهم ولأمتهم، ذلك أن الموهوبين يساهمون بشكل فعّال في عمليات البناء

والتعمير والإنتاج، ولا سبيل للتقدم والنجاح إلا بالعقول المفكرة والمنتجة، **فالحرب الحديثة التي تسود عالمنا اليوم هي حرب علمية سلاحها الرياضيات والتكنولوجيا والحاسبات الإلكترونية والاكتشافات العلمية المتلاحقة في كل حقول المعرفة كالهندسة والكيمياء والفيزياء.. ومن هنا يجب تنمية المواهب واستثمارها بهدف تفجير القدرات واستغلال الإمكانيات في سبيل بناء حضارة عملاقة شامخة!**

اكتشف كنوزك

يتمتع كل شخص بكنوز هائلة تختبئ بداخله، وهذه الكنوز عبارة عن المواهب والقدرات والإمكانيات والطاقات الخلاّقة والمبدعة، ومعرفة المرء بمواهبه المتعددة التي يملكها يبقى المدخل الرئيس نحو الاستفادة منها.

وتكمن مشكلة البعض في اعتقاده الخاطئ بأنه ولد محروماً من المواهب، وهو اعتقاد واضح الزيف، فلم يولد بعد ذلك الإنسان عديم المواهب والقدرات، ولن يولد أبداً، بَيْدَ أن الصحيح هو أن الناس تتفاوت في المواهب بين الكثرة والقلة، والأكثر أهمية والأقل.. وهذا التفاوت موجود في كل شيء.

فقد يولد شخص وهو يتميز بمواهب متعددة ونبوغ مبكر، بينما يولد البعض الآخر وتكون مواهبه بحاجة إلى كثير من الصقل والتكييف حتى تتحول إلى واقع خارجي ملموس.

وكمثال على الطراز الأول.. خذ اسم «**شاكونتالا**» كانت في الثالثة من عمرها عندما بدأت عمليات الحساب من جمع وطرح وقسمة.. وكانت

تساعد أمها الأمية على عمليات الحساب البسيطة عندما ترافقها إلى السوق لشراء بعض الحاجيات.

ثم اكتشف والدها أن بإمكانها أن تكسب بعض النقود لأسرتها عن طريق عرض موهبتها النادرة على سكان القرية.

وهكذا تحولت موهبتها إلى حرفة، ومصدر هام لكسب النقود، وقد زارت «**شاكونتالا**» معظم الدول الأوروبية، وأثارت فضول العلماء بسرعتها ودقتها في العمليات الحسابية، وفي رحلتها الأخيرة إلى مدينة «**دالاس**» بولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية طلب إليها الخبراء أن تدخل في مسابقة مع جهاز الكمبيوتر لاستخراج الجذر الثالث والعشرين لرقم كبير جداً.

وتعلّق الفتاة على تلك المسابقة فتقول بحياء وتواضع واضح «لقد سبقت الكمبيوتر في التوصل إلى النتيجة بثوان قليلة فقط!!».

خذ مثلاً آخر من الطراز الأول أيضاً. . طفل بريطاني اسمه «**نيكولاس ماكماهون**» يتميز بذكاء حادّ ونبوغ مبكر «نجح طفل بريطاني في الرابعة من عمره في إثارة اهتمام الرأي العام في بلاده بعد أن نشرت بعض الصحف البريطانية ظاهرة النبوغ الغريبة التي يطرحها طفل في مثل سنه».

وكانت صحيفة «الأبزورفر» الأسبوعية و «الديلي ميل» اليومية وغيرهما من الصحف البريطانية قد تناولت ظاهرة نبوغ الطفل في تحقيقات مثيرة كشفت بها عن النبوغ المذهل الذي يتمتع به، وكيف تمكن وهو في هذه السن المبكرة من استيعاب دراسة برامج الكمبيوتر في إحدى الجامعات البريطانية،

وانطلاقاً من تمكنه القراءة قبل أن يستكمل قدراته على الكلام، بالإضافة إلى إتقانه للغتين الإنجليزية والفرنسية والتحدث بهما بطلاقة منذ بلوغه عامه الأول.

وقد أثارت القدرات العقلية للصبي «**نيكولاس**» الخبراء والأخصائيين البريطانيين في علم نفس الأطفال الذين توقفوا أمام ذكائه واستعدادته المبكرة والتي تفوق سنوات عمره للدراسة الأكاديمية وخاصة أن قدراته في مجال الرياضيات والعلوم الطبيعية وإتقانه للغتين الإنجليزية والفرنسية يفتحان أمامه مجالات واسعة لتوظيف قدراته بالدراسة في مراحل تعليمية أكثر تقدماً من مرحلة الدراسة الأولية»[1].

أما الطراز الثاني فليس بحاجة إلى أمثلة، لأن أكثر الناس هم من هذا الصنف، فهم يتمتعون بمواهب خلاقة، ولكنهم بحاجة إلى الكشف عنها والتعرّف عليها.

و«لقد كان القدماء يعمدون إلى امتحان مواهبهم بالبدء في التدرب على الشيء الذي يرغبون إليه، وبعد أن يثبت لهم أنهم غير موهوبين فيه، فإنهم ينصرفون عنه إلى غيره إلى أن يتمكنوا من اكتشاف الموهبة التي فطروا عليها، ولكن علم النفس الحديث استطاع أن يمكّن الإنسان من اكتشاف مواهبه قبل أن يستثمرها»[2] فعلم النفس التربوي - مثلاً - بما يتسلح به من اختبارات عقلية يساعدك على الكشف عن مواهبك العقلية.. وهكذا دواليك.

---

(١) جريدة الشرق الأوسط: العدد ٥١١٧.

(٢) الثقة بالنفس: ص١٨٨.

ولكي تكون ابن عصرك عليك أن تكـون متعـدد المواهـب، ذلـك أن الحياة المدنية الحديثة تفرض علينا جميعاً أن نكون ذوات أبعـاد ومواهـب متعددة، والخطوة الأولى لكي نكون كذلـك.. تتطلـب منّـا أن ننقّـب عمـا يختبئ بداخلنا من كنوز ومواهـب وقـدرات وإمكانيـات وطاقـات هائلـة وخلاقة ومبدعة!

نمِّ قدراتك

لا يمكـن للمواهـب أن تنمـو إلاَّ عـبر الممارسـة، فـإذا كنـت تتمتـع بموهبـة الكتابة – مثلاً – فلن تنمو لديك هذه الموهبة إلاّ عندما تمارس الكتابة عملياً.. فتكتب.. وتكتب.. وتكتب.. بلا انقطاع ولا توقف، أمـا إذا كنـت ممـن لا يتحملون عناء ومشقة الكتابة، فبالتأكيد لن تصبح كاتباً.

لقد كان طه حسين يتمتع بعظمة الموهبة الأدبية، وحـاول أن يسـتغلها إلـى أقصى ما انتهت إليه، وبلغ ما أراد وزيادة حيث آلت إليه رئاسة الأدب العربـي دون منازع، فقد حدثنا عن نفسه – قبل أن ينشر ويذيع – بضمـير الغـائب فـي أول كتاب (أديب) وقال من جملة ما قال:

«كان لا يحسّ شيئاً، ولا يقرأ شيئاً، ولا يـرى شـيئاً، ولا يسـمع شـيئاً إلا فكر في الصورة الكلامية، أو بعبارة أدق: في الصورة الأدبية التي يظـهر فيـها ما أحس.. وكان إذا خلا إلى نفسه أسـرع إلـى قلمـه وقرطاسـه وأخـذ يكتـب ويكتب ويكتب حتى يبلغ منه الإعياء، وتضطرب يده على القرطاس ويـأخذه الـدّوار، فـإذا القلـم قـد سـقط مـن يـده، وإذا هـو مضطـر إلـى أن يـأوي إلـى مضجعه ليستريح، ولـم يكن نومه بأهدأ من يقظته، فقد كان يكتب نائمـاً كمـا

كان يكتب يقظاً، وما كانت أحلامه في الليل إلاّ فصولاً ومقالات، وخطباً ومحاضرات، ينمق هذه ويدبّج تلك - ومع هذا - كان يرى أن الآماد بينه وبين المطبعة ما زالت بعيدة. . . وكان حياؤه يمنعه من إظهار عقله وقلبه كما يمنعه من عرض جسمه عارياً على الناس».

وهكذا تحتاج أية موهبة إلى ممارسة لكي تنمو وتقوى، وإلا فإنها تضمر مع الزمن وتموت. . . فمثلاً لو كنت تتميز بموهبة الخطابة. . فإن ما تحتاج إليه لكي تنمي لديك هذه الموهبة هو ممارسة الخطابة. . فعليك أن تخطب وتخطب. . حتى تصبح خطيباً. . أما لو توقفت عن الخطابة ولم تمارسها. . فإن تلك الموهبة مصيرها الموت والفناء.

وشيء آخر لا يقل أهمية عن الممارسة - في تنمية المواهب - هو التشجيع المعنوي والمادي، فربَّ كلمة تشجيع تقال بإخلاص وصدق تصنع من الطرف الآخر شخصية عظيمة، فللكلمة الطيبة دورها الفعال في بناء (الرجال) فلتكن كريماً في توجيه كلمات الثناء والإطراء والإحسان إلى الآخرين. . . فهذا هو معنى التشجيع المعنوي.

أما التشجيع المادي فهو الآخر له تأثيره الإيجابي في مساعدة الآخرين على بناء أنفسهم. . وهنا يجب أن نؤكد على أهمية تشجيع الأسرة لأبنائهم وبالذات الوالدين. . فإن لتشجيعهم المعنوي والمادي فعل السحر على الأبناء.

لقد نشرت الصحف الكويتية خبراً مفاده. . أن طفلاً لم يبلغ العاشرة من عمره يحفظ كمية هائلة من الشعر يمثل عدة دواوين. . لابد أنه ابن لأديب أو شاعر يميل وراثياً إلى الحفظ. . ولكن الخبر يقول: إن قصة هذا الطفل بدأت

عندما بدأ يحفظ بعض القصائد للمتنبي، فكان أن لفت اهتمام أبيه، فاتفق معه بأن يحفظ كل يوم قصيدة من قصائد المتنبي على أن يأخذ تشجيعاً له خمسة دنانير عن كل قصيدة، فما كان من الطفل إلا أن بدأ بالحفظ حتى أنهى حفظ ديوان المتنبي في فترة قصيرة، وأتم حفظه لديوان آخر، وهكذا وبتشجيع الأب للولد استطاع أن ينمي قدرته على الحفظ.

إن اهتمام الأب بتنمية قدرة هذا الابن ووضع الحوافز المادية والمعنوية أدّت إلى تفجير طاقاته وتوجيهها، وهكذا يساهم تشجيع الأسرة في تنمية المواهب في الشخصية.

كما أن إتاحة الفرص أمام الموهوبين تساعدهم على تنمية مواهبهم، ففي بعض البلدان المتقدمة حضارياً هناك تركيز واضح وقوي على تنمية مواهب الموهوبين، ومساعدتهم معنوياً ومادياً لاستثمار مواهبهم وتوظيفها في العطاء والإنتاج والإبداع.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية «تقيم الجامعات والشركات حوالي ٤٠٠ معرض علمي سنوياً، وهذه المعارض خاصة بطلاب المدارس الثانوية والجامعات، ولا تهدف إلا إلى تنمية المواهب العلمية في الشباب وتشجيعهم على البحث العلمي والاختراع. . ولا عجب إذن أن زخرت المعارض العلمية المذكورة بمجموعة كبيرة من المخترعات والمبتكرات التي تتمخض عنها جهود الطلاب ولا غرابة أن ظفر هؤلاء المخترعون الشباب بمكافأة مجزية على اختراعاتهم القيمة»[1].

(١) مجلة العربي: العدد ٤٠٤ ص١٨٣.

وليكن نصب عينيك.. أن المواهب التي تتمتع بها هـي ثـروات يجـب استغلالها وتوظيفها في بناء (ذاتك) وخدمة (مجتمعك) ومساعدة (أمتـك) على النهوض الحضاري.

إذن . . . لكي تصبح عظيماً . . . هاك هذه النصيحة :

«**تعرّف على مواهبك.. ثم استثمرها!**»

لا تدع الفرص تفتك

تمرّ على الإنسان في حياته فرص كثيرة، وكثيرة جداً، والفرص التي تمر لن تعود، قد تأتي فرص أخرى، ولكنها بالتأكيد ليست هي الفرص الأولى، فكل فرصة تذهب لن تأتي مرة أخرى، كاليوم عندما ينصرم يكون ماضياً أما الغد فهو يوم جديد.

ومن هنا تأتي أهمية الفرص وضرورة اغتنامها، والحكيم هو من يستثمر الفرص ويوظفها في سبيل الخير، أما من يغفل أو يتغافل عن إدراك الفرص أو يدركها ولكن بدون أن يعمل على الاستفادة منها. . فلن يحصد إلا المزيد من الحسرات والبؤس والضياع.

يقول أحد الكتّاب المرموقين:

«الفرص كسحابات الصيف: غنية بالمطر، جميلة في المنظر، ولكنها سريعة في المسير، فمن أراد منها الماء فلابد أن يبادر قبل أن يأتي السحاب، فيهيئ وسيلته، متطلعاً نحو الأفق، منتظراً أخباره، فإذا هطل المطر كان له النصيب الأوفر».

أما من يبحث عن الوسيلة، بينما السحابات تمرّ فوق رأسه، متثاقلاً في حركته، فإنه يضيّع على نفسه أمرين: الوقت والمطر معاً.

وهكذا فإن الفرصة تمر مرّ السحاب فهي سريعة الفوت بطيئة العود.

وكما الطيور التي تقفز في السماء، تطير بخفة وسرعة، فإذا أردنا اصطيادها فلابد أن نهيئ السلاح مسبقاً، ونفتح عيوننا جيداً حتى إذا مرّت رميناها فوراً، وإلاّ فلن نحصد إلاّ الحسرات.

كذلك الفرصة، تقفز في الزمن مثل الشهاب، فمن أرادها فلا بد أن يتهيأ لها سلفاً، فيرميها بنبال مبادرته وإلا فإن «**إضاعة الفرصة غصة**» و «**من انتظر بمعالجة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء، سلبته الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب، وسبيل الزمن الفوت**».

ونظراً إلى أن «**الفرصة خلسة**» فإن «**من أخّر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها**» ذلك «**أن الشمس والقمر يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد**»، فالأيام ليست ثابتة، والزمن ليس جامداً، ولذلك فإن (الفرص) تظهر وتختفي على دقات الساعات».

ولذا.. فإن اغتنام فرص الخير، والمبادرة إلى استثمار الفرص، وعدم إضاعة الوقت، والتسويف، والمماطلة.. من الصفات الرئيسة لكل شخص يبحث عن التفوق والنجاح.

وفي القرآن الكريم العديد من الآيات التي تحثّ الإنسان على اغتنام الفرص واستباق الخيرات والمسارعة إلى فعل الخير والعمل الصالح.. كقوله تعالى: ﴿**وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ**

لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] . أي سارعوا إلى ما يوجب نيل مغفرته ونعيم جنته من الأعمال الصالحة، والمبادرة إلى فعل الخيرات، وكقوله تعالى: ﴿..فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[3] .

ويقول نبينا محمد ﷺ: «**من فتح له باب خير فلينتهزه، فإنه لا يدري متى يغلق عنه**»[4] ويقول الإمام علي عليه السلام: «**بادر الفرصة قبل أن تكون غصة**»[5] وقال أيضاً: «**غافِصِ الفرصة عند إمكانها، فإنك غير مدركها بعد فوتها**»[6] .

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**بادر بانتهاز البُغْيَةِ عند إمكان الفرصة، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان**»[7] .

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٣ .
(٢) سورة المائدة: الآية ٤٨ .
(٣) سورة الحديد: الآية ٢١ .
(٤) الحياة: ج١ ص٣٥٥ .
(٥) الحياة: ج١ ص٣٥٥ - ٣٥٧ .
(٦) الحياة: ج١ ٣٥٥ - ٣٥٧ .
(٧) الحياة: ج١ ص٣٥٥ - ٣٥٧ .

وقال شاعر وهو يحث على اغتنام الفرص:

إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون
إذا ظفرت يداك فلا تقصر ... فإن الدهر عادته يخون[1]

إن اقتناص الفرص واغتنامها.. لهي سمة من سمات الناجحين والعظماء والقادة والزعماء.. فاحرص على اغتنام الفرص التي تمرّ عليك، فإن الفرص كثيرة، ولكن الذين يدركون أنها بالفعل فرص، هم قلائل!

اغتنم خمساً قبل خمس

في وصية رائعة من النبي محمد ﷺ إلى أبي ذر قال له فيها: «**يا أبا ذر! اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[2].

بقراءة متأنية لهذه الوصية الخالدة نلاحظ التأكيد الشديد على أهمية اغتنام فرص العمر والتي هي: الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة.

فالشباب فرصة.. بل هي أهم مرحلة في حياة الإنسان، حيث يتمتع المرء خلالها بالقوة والنشاط والحيوية، وهي فرصة يملكها أحدنا مرة واحدة في حياته، فلا يمكن للشيخ أن يعود شاباً.. **فاغتنم (شبابك قبل هرمك)**.

والصحة هي أيضاً فرصة.. فما دمت تتميز بصحة وعافية، فعليك باستغلال الصحة في العمل والإنتاج، ومن يدري.. فقد تصاب - لا سمح

(١) موسوعة أخلاق القرآن: ج٢ ص١١٤.
(٢) الحياة: ج١ ص٣٥٥.

الله – بأحد الأمراض المزمنة التي تقعدك عن الحركة والعمل (**وصحتك قبل سقمك**) .

والغنى فرصة هامة . . . فالغنى قوة حيث تستطيع بالمال أن تعطي وتبني ، وتعمر ، وتنتج . . (**وغناك قبل فقرك**) .

والفراغ فرصة لا يدركها إلا القليل . . فعندما لا تكون مشغولاً بأي عمل ، احرص على استغلال الفراغ في ممارسة عمل مفيد ، أو هواية مباحة ، أو قراءة مفيدة . . (**وفراغك قبل شغلك**) .

والحياة كلها فرصة . . . وذلك لسبب واضح جداً . . وهو أنك لن تخلد في هذه الحياة . . شئت أم أبيت . . فلا بد أن تموت ! (**وحياتك قبل موتك**) .

إنها الحياة.. عبارة عن مجموعة فرص.. فاحرص على استثمارها.. ولا تدع حياتك تذهب سدى.. اعمل ما استطعت على استغلال أكبر قدر ممكن من الفرص.. فهذا هو طريق النجاح الباهر.

لقد جاء في إحصائية أعلنت في عام ١٩٩٠م : «إن متوسط عمر الإنسان هو ٥٠ عاماً ، وأنه ينام خلالها ستة آلاف يوم ، ويعمل القدر نفسه تقريباً ، ويقضي سبعمائة يوم في التنقل والترحال ، ويمرض ٥٠٠ يوم ويلهو أربعمائة يوم !

وأوضحت الإحصائية أن معدة الإنسان تهضم أثناء حياته ثمانية أطنان من الخبز ، وخمسة أطنان من اللحوم والأسماك والبيض وغيرها من

المأكولات»[1]، وهذا يعني أن أكثر من ثلث عمر الإنسان يذهب في النوم!.. وإذا كان شخصاً غير هادف في حياته أيضاً.. فإن عمره كله يكون عبثاً!

وما أكثر الذين يتعاملون مع (الوقت) - والذي هو الحياة - بصورة عبثية.. يقول المفكر مالك بن نبي: «نحن نعرف شيئاً يسمى (الوقت)! ولكنه الوقت الذي ينتهي إلى عدم، لأننا لا ندرك معناه، ولا تجزئته الفنية، لأننا لا ندرك قيمة أجزائه من ساعة ودقيقة وثانية، ولسنا نعرف إلى الآن فكرة (الزمن) الذي يتصل اتصالاً وثيقاً بالتاريخ، مع أن فلكياً عربياً مسلماً هو **أبو الحسن المراكشي**، يعتبر أول من أدرك هذه الفكرة الوثيقة الصلة بنهضة العلم المادي في عصرنا.

وبتحديد فكرة الزمن، يتحدد معنى التأثير والإنتاج، وهو معنى الحياة الحاضرة الذي ينقصنا.

هذا المعنى الذي لم نكسبه بعد، هو مفهوم الزمن الداخل في تكوين الفكرة والنشاط، في تكون المعاني والأشياء.

فالحياة والتاريخ الخاضعان للتوقيت كان وما يزال يفوتنا قطارهما، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق، وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا»[2].

ولن ندرك قيمة (الفرص) التي تمر علينا إلا إذا أدركنا قيمة (الزمن) في حياتنا.

---

(١) جريدة القبس: العدد ٦٣٦٨.

(٢) شروط النهضة: ص١٤٠.

يقول الإمام علي عليه السلام في أبيات رائعة وبليغة:

تؤمل في الدنيا طويلاً ولا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
كم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش دهراً إلى دهر
وكم من فتى يمسي ويصبح آمناً وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري[1]

لا تضيعوا الفرص الذهبية

عندما يتأمل المرء حياة العظماء والزعماء والقادة يتوصل إلى هذه الحقيقة وهي: إن نجاحهم مدين إلى استثمارهم للفرص الذهبية التي مرّت عليهم في الحياة.. وبالمقابل فإن الفاشلين في حياتهم يعود السبب في ذلك إلى إضاعتهم للفرص التي لم يعرفوا أن يستثمروها.

إن اغتنام الفرص الذهبية هو سر من أسرار النجاح والتفوق.. كما أن الفشل يعود في جزء كبير منه إلى الفرص الضائعة!

يقول الإمام علي عليه السلام: «**والفرصة تمرُّ مرَّ السحاب فانتهزوا فرص الخير**»[2] ويقول أيضاً: «**ماضي يومك فائت، وآتيه متهم، ووقتك مغتنم، فبادر فيه فرصة الإمكان، وإياك أن تثق بالزمان**»[3]. أي عليك أن تستثمر الفرص الحاضرة، فلا تعيش الماضي لأنه قد انتهى، ولا تؤمل في المستقبل لأنه مشكوك فيه، وأفضل حكمة هو أن تعيش الحاضر وذلك باستثمار واستغلال الفرص المتاحة أمامك الآن!

---

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام: ص٦٥.
(٢) الحياة: ج١ ص٣٥٦.
(٣) الحياة: ج١ ص٣٥٦.

وللتذكير بأهمية (الفرص) في حياة الإنسان «كان عند الإغريق القدماء تمثال يدعى (الفرصة). . لم يبق قائماً منه اليوم إلاّ قاعدته. . وقد كتب عليها هذا الحوار الخيالي البديع. . وهو بين التمثال، وعابر السبيل: قال (عابر السبيل): ما اسمك أيها التمثال؟

قال (**التمثال**): يدعونني (الفرصة). . . !

قال (**عابر السبيل**): فما الذي جعلك هكذا مستوفزاً على أطراف قدميك؟!

قال (**التمثال**): لأظهر أني واقف هنا إلى لحظة!

قال (**عابر السبيل**): فلماذا أرى في قدميك أجنحة؟

قال (**التمثال**): لأظهر أني ماضٍ على عجل!

قال (**عابر السبيل**): ولماذا شعر ناصيتك طويل؟

قال (**التمثال**): ليمسك به من يبصرني!

قال (**عابر السبيل**): فلماذا مؤخر رأسك أصلع لا شعر فيه؟

قال (**التمثال**): لأظهر أنني إن أفلت. . فإمساكي محال!»[1].

فاعمل على استثمار الفرص. . وإياك وإضاعتها. . أو التفريط بها. . وحينها فقط ستنفتح أمامك أبواب النجاح!

---

(١) حياتك من الفشل إلى النجاح: ص٢٠٣.

احذروا التسويف

من أخطر الآفات على الإنسان آفة التسويف، ذلك أن التسويف يعمل على حرق ساعات العمر بدون أية جدوى، ويجعل المرء يعيش في سراب خادع!

والتسويف كلمة مأخوذة من (سوف).. وما أكثر الذين يعملون بنظام (سوف)!.. ويبرمجون حياتهم وفق هذا النظام.. ولا شك أنك قد سمعت بالكثير من الناس ممن يجيدون استخدام (نظام التسويف)! فيومياً نسمع بمثل هذه الكلمات: سوف أقوم بذلك العمل.. سوف أفكر في الموضوع.. سوف أنتظر.. سوف أهتم بالدراسة قريباً وألف سوف.. وسوف..!

والواقع أن من يعيش (التسويف) سيظل جامداً في مكانه.. ولن يعمل في المستقبل شيئاً.. لأن المستقبل سيتحول في وقته إلى حاضر.. وسيفكر عندئذٍ في مستقبل جديد! وهكذا يبقى يدور في الدائرة المغلقة ذاتها!

ولذا.. يحذر النبي صلى الله عليه وآله أبا ذر من مغبة التسويف ويقول له: «**يا أبا ذر! إياك والتسويف بعملك، فإنك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن غدٌ لك، فكن في الغد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن غدٌ، لم تندم على ما فرّطت في اليوم.**

يا أبا ذر! إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك قبل سقمك، وحياتك قبل موتك، فإنك لا تدري ما اسمك غداً»[1].

ويقول الإمام علي عليه السلام: «**إياكم وتسويف العمل، بادروا به إذا**

---

(١) الحياة: ج١ ص٣٥٩ - ٣٦٠.

أمكنكم»[1] و «**تدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل غداً أو بعد غد، فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأماني والتسويف، حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون**»[2]، وقال الإمام الباقر عليه السلام: «**إياك والتسويف، فإنه بحر يغرق فيه الهلكى**»[3].

إن التسويف لن يؤدي إلاّ إلى الخسران في الدنيا والآخرة... ففي الدنيا لا مكان من الإعراب للمسوف.. وفي الآخرة لن يدخل الجنة إلا المؤمن العامل.

يقول الشاعر في صورة أدبية رائعة:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر

ولكن الندم بعد فوات الأوان لن ينتج إلاّ المزيد من البؤس والتعاسة وسوء العاقبة! فاحرص على اغتنام الفرص في أوقاتها، وإلا فإن الندم بعد ذهاب (الفرص) لن يغير من الواقع شيئاً.

وأفضل طريقة لمحاربة التسويف هو أن تتذكر محدودية عمرك، وأنك لا تدري متى ستموت؟ وأن التقدم والنجاح لن تحوزه إلاّ بالعمل والنشاط واقتناص الفرص، وأن تهتم بمصادقة المجدين في حياتهم، وأن تنظر في أحوال الناجحين والعظماء.

وتذكر دائماً الحكمة البليغة القائلة:

«**لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد**»

---

(١) الحياة: ج١ ص٣٥٩- ٣٦٠.
(٢) الحياة: ج١ ص٣٥٩ - ٣٦٠.
(٣) الحياة: ج١ ص٣٥٩ - ٣٦٠.

تسلح بالصبر والأمل

الصبر سمة بارزة من سمات العظماء، فلا يمكن لأحد أن يصل إلى مرتبة التفوق بدون الصبر، حيث أن الصعود إلى القمة والتألّق والنجومية يستدعي الكثير من الصبر والأمل معاً.

فبالصبر يستطيع الإنسان مواجهة المشاكل والعقبات والأزمات وتجاوزها، ولذلك فهو خلق أهل العزيمة القوية والإرادة الفولاذية.

وبالأمل يقاوم المرء اليأس والقنوط والإحباط، ومنه يستمد التفاؤل والرجاء والاستقامة.

ولقد مدح الله تعالى الصبر في كتابه المجيد في مواضع عديدة، وأمر بالتحلي به، وأثنى على فاعله ولعلّ القرآن الكريم لم يكثر من ذكر خلق من أخلاقه كما فعل في شأن الصبر، حيث تربو الآيات التي تتحدث عن الصبر على سبعين آية شريفة.. منها:

١- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٣.

٢- قولـــه تعـــالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[١].

٣- قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٢].

٤- قولـــه تعـــالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣].

٥- قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[٤].

٦- قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ..﴾[٥].

وبالجملة.. فقد ذكر الله تعالى الصبر في كتابه الشريف في مواضع كثيرة، مما يدلّ على أهمية الصبر في حياة الإنسان المؤمن، وذلك لما للصبر من فوائد عديدة.

أما الأحاديث الواردة في فضيلة الصبر فهي كثيرة جداً.. جداً..

وإليك شطراً منها:

١- قوله ﷺ: «**من يتصبر يصبره الله، وما أعطـــي أحـــد شـــيئاً هـــو خـــير**

---

(١) سورة السجدة: الآية ٢٤.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٤٦.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.

(٤) سورة الرعد: الآية ٢٤.

(٥) سورة الأحقاف: الآية ٣٥.

وأوسع من الصبر»[1].

٢- قوله ﷺ: «**الصبر رأس الإيمان**»[2].

٣- قوله ﷺ: «**الصبر كنز من كنوز الجنة**»[3].

٤- قوله ﷺ: «**الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان**»[4].

٥- قوله ﷺ: «**في الصبر على ما تكره خير كثير**»[5].

٦- قوله ﷺ: «**الصبر نصف الإيمان**»[6].

٧- قوله ﷺ: «**النصر في الصبر**»[7].

٨- قوله ﷺ: «**بالصبر يتوقع الفرج**»[8].

والأخبار الواردة في الصبر لا تحصى، وهذا يشير إلى ضرورة التحلي بفضيلة الصبر، فينبغي للمرء أن يتسلح بسلاح الصبر، وذلك لما له من أثر فعّال في رسم مستقبل وحاضر الإنسان.

---

(١) سنن الترمذي: ج٦ ص٢٢٧.

(٢) الفضيلة الإسلامية: ص٤٤٥.

(٣) الفضيلة الإسلامية: ص٤٤٥.

(٤) الفضيلة الإسلامية: ص٤٤٥.

(٥) إحياء علوم الدين: ج٤ ص٦١-٦٢.

(٦) إحياء علوم الدين: ج٤ ص٦١-٦٢.

(٧) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص١٣٩.

(٨) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص١٣٩.

وكان الأشعث بن قيس يقول: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته قد أثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلاً ونهاراً، فقلت يا أمير المؤمنين: إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة؟ فما زادني إلاّ أن قال:

اصبر على مضض الإدلاج في السحر ... وفي الروح إلى الطاعات في البكر
إني رأيت وفي الإيمان تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقلَّ من جد في أمر يؤمله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

فحفظتها منه وألزمت نفسي الصبر في الأمور، فوجدت بركة في ذلك[1].

ومن أحسن ما قيل عن الصبر من المنظوم قول الشاعر:

وإذا مسك الزمان بضر ... عظمت دونه الخطوب وجلت
وأتت بعده نوائب أخرى ... سئمت نفسك الحياة وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ الأماني ... فالرزايا إذا توالت تولت
وإذا أوهنت قواك وجلت ... كشفت عنك جملة وتخلت[2]

فتسلّح بفضيلة الصبر، وليكن معه الأمل.. فبهما ترتقي سلالم المجد والرفعة والتألق!

من أسرار التفوق

تجمع الاتجاهات النفسية بأكملها على أن (الصبر) هو القدر الوحيد الذي ينبغي على الشخصية أن تتقبله حيال مواجهتها لشدائد الحياة، نظراً إلى أن (الإحباط) - أي عدم الإشباع - هو السمة التي لا تفارق طبيعة تجربة الحياة

(١) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص١٣٩.
(٢) المستطرف في كل فن مستظرف: ج٢ ص١٤١.

ذاتها ما دام من الممتنع أن تحقق الحياة إشباعاً كاملاً للشخصية.

أما الإسلام فإن تصوره لظاهرة (الصبر) تأخذ طابعاً يكاد يقترن بظاهرة (الإيمان) بحيث لا يُفصل أحدهما عن الآخر، ولا نجدنا بحاجة إلى تقديم عشرات النصوص الحاثة على الصبر، والمطالبة بالتدريب عليه ما دام الأمر من الوضوح بمكان كبير[1].

ولا شك أن الصبر من الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها كل من يروم النجاح والتألق، نظراً إلى أن طريق النجاح مزروع بالأشواك والعقبات، ولا يمكن أن يصل المرء إلى القمة إلا عندما يتمكن من تجاوز عشرات بل مئات المشاكل والأزمات التي تقف في طريقه.

والصبر سرّ من أسرار التفوق.. لأن الصبر يعني القدرة على الصمود والمواجهة، ويعني أيضاً.. القدرة على تجاوز المشاكل، ويعني أيضاً.. القدرة على مقاومة الإحباط واليأس والقنوط، والأهم من كل ذلك يعني الثبات والصمود حتى تحقيق الأهداف.

«يقصُّ علينا «**هايت تسن**» العالم الصيني المشهور.. أن نجاحه في حياته إنما تولد من حادث صغير رآه عفواً في طريقه وهو غلام يافع، ذلك أنه قد فشل مراراً في شؤون حياته، فأخذ اليأس يستولي على نفسه، فمرَّ ذات صباح بامرأة صينية فقيرة تشحذ عوداً من الحديد، تحاول أن تصنع منه (إبرة)...

فراعه هذا الصبر العجيب.. وأخذ عنه درساً بليغاً.. كان عماده في كل حياته.

---

(١) دراسات في علم النفس الإسلامي: ج٢ ص٤٠.

هذا الطالب الصيني اليائس . . . كان – فيما بعد – ثالث ثلاثة من أكبر علماء الصين!»[1] .

هكذا فعل (الصبر)، حيث حوّل حياة هذا العالم الصيني من الفشل الذريع إلى النجاح الباهر؛ بل من رجل مغمور إلى أبرز شخصية علمية في الصين!

ولقد عبّرت الأمثال الشعبية بحق عن دور الصبر في صنع التفوق . . . ففي المثل العربي: «**الصبر مفتاح الفرج**» وفي المثل الصيني: «**بمرور الزمن... وبالصبر... تصبح ورقة التوت حريراً**» وفي المثل اليوناني: «**الصبر لحظة واحدة.. راحة لعشر سنين**» وفي المثل الشعبي: «**من صبر وتأنى.. نال ما تمنى**» .

ويقول الإمام علي عليه السلام: «**من لم يُنجِّه الصبر أهلكه الجزع**»[2] .

فالصبر من أسس النجاح في الدنيا والآخرة، ويقابله الجزع وهو من العوامل المؤدية إلى الهلاك والفشل في الدنيا والآخرة معاً.

وقال أيضاً – في الصبر – نظماً:

فإن تسألني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صعيب
حريص على أن لا يرى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب[3]

---

(١) حياتك من الفشل إلى النجاح: ص١٦٧ .

(٢) نهج البلاغة: ج٤ رقم الحكمة ١٨٩ .

(٣) ديوان الإمام علي: ص١٨ .

وقال البحتري في الصبر:

تعزَّ بالصبر واستبدل أسى بأسى ... فالشمس طالعةٌ إن غُيِّبَ القمر

وهل خلا الدهر أولاه وآخره ... من قائم بهدى مذ كون البشر[1]

لا تيأس أبداً

يعطي الأمل للإنسان قوة دافعة، وطاقة محرّكة، وإرادة قوية، وتفاؤل بالمستقبل... فالأمل نور يبدد ظلام اليأس، ويطرد القنوط ليزرع الرجاء!

والأمل المقصود به هنا هو ما يعني التفاؤل والرجاء والثقة بالمستقبل، وهو يختلف عن الأمل المذموم الذي يعني نيسان الآخرة، والتكالب على الدنيا.

وقد نهى القرآن الكريم عن اليأس، يقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ**﴾[2]. ويقول تعالى: ﴿**قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ**﴾[3].

وجاء في الحديث الشريف: «**ألا أخبركم بالفقيه حقاً؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يرخص في معاصي الله**»[4]، فاليأس من رحمة الله يحطم الإنسان، ويجعله يعيش في قلق ورعب دائمين، والمطلوب هو التوازن بين الرجاء والخوف، وبين الأمل والعمل الصالح.

---

(١) ديوان البحتري: ص٢٩٦.

(٢) سورة يوسف: الآية ٨٧.

(٣) سورة الحجر: الآية ٥٦.

(٤) الحياة: ج٢ ص٣٠٧.

واليأس من الحياة يحول حياة المرء إلى جحيم لا يطاق، حيث يفقد الإنسان أي أمل أو رجاء أو تفاؤل! يقول أحد الحكماء: «**ويل للذين يستسلمون لليأس بعد الهزيمة الأولى... إنهم يفقدون حياتهم**».

إن من الضروري أن لا يفقد الإنسان الأمل بالمستقبل.. فمهما طال الليل لابد وأن ينبلج الفجر.. فحتى لو فقدت كل شيء.. لا تيأس. لأنك تملك المستقبل.. وقد يأتي المستقبل لك بكل شيء!

ولا غنى لك عن التعلم في مدرسة الحياة.. فقد استطاعت (نملة) أن تعطي درساً حول (الأمل) لقائد معركة دبَّ اليأس في قلبه.. وإليك القصة:

«عندما فشل «**تيمورلنك**» في إحدى معاركه - ولم يكن قد جرّب الهزيمة قط - وكاد اليأس يتسرب إلى قلبه وقلوب جنده، جلس بجانب صخرة بمعزل عن قواده، يفكر فيما يصنع، وبينما هو على هذا الحال، إذا بنملة صغيرة تحمل طعامها، وتحاول أن تتسلق تلك الصخرة الملساء، فكانت كلما قطعت شوطاً في صعود الصخرة، انزلقت وهوت إلى الأرض، فتجمع طعامها ثم تعاود الصعود مرة أخرى، وظلت هكذا.. تصعد ثم تسقط... ثم تحاول من جديد.. حتى نجحت في آخر الأمر.

لقد كان هذا أبلغ درس تلقاه «**تيمورلنك**».. لقد أبى إلا أن يشرك معه قواده في ملاحظة النملة وصبرها وقوة جلدها.. فقاموا بعد ذلك.. يقاتلون بعزيمة جديدة.. وأمل جديد.. حتى ظفروا بأعدائهم»[1].

فمهما كانت ظروفك وأوضاعك.. ومهما واجهت في طريقك من

(١) أسرار الناجحين في الحياة: ص٥٩.

مشاكل وعقبات.. ومهما كانت الدنيا قاسية عليك.. لا تيأس أبداً... وتسلح بسلاح الصبر والأمل معاً.

حقاً. . . ما أروع ما قاله أحد الحكماء:

«**حكمة الدنيا كلها في هذه العبارة: انتظر... ولا تفقد الأمل!**»

أبيض

اتصف بالشجاعة والحكمة

يتميز عظماء التاريخ كلهم بالشجاعة الفائقة، والسر في ذلك واضح جداً... إذ من المستحيل أن يصبح العظيم عظيماً بدون أن يتسم بسمة الشجاعة.

فالشجاعة تعني القدرة على مواجهة المواقف الخطيرة بحزم وإرادة قوية، وبما يتطلبه الموقف من اتخاذ إجراءات ضرورية في الوقت المناسب.

ولا شيء كالشجاعة والحكمة عندما يتحدان في شخصية واحدة... في قدرتهما على إيصال المتصف بهما إلى المراتب الرفيعة من المجد والتفوق والرفعة.

وقد امتدح الله عز وجل في كتابه المجيد الرجال الأقوياء الذين يبلغون رسالات الله بجرأة وشجاعة، حيث يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[1]، فالمبلغ لرسالات الله تبارك وتعالى، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.. عليه أن لا يخشى إلا الله، وأن لا يخاف إلا من الله عز وجل، وبالمفهوم - على ما يقوله علماء

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٩.

الأصول - تعني الآية الشريفة وجوب التحلي بالشجاعة والجرأة في تبليغ أحكام الله إلى الناس.

والشجاعة صفة من صفات الأنبياء والرسل، يقول الله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[1]، فالأنبياء والرسل كانوا يتصفون بالشجاعة والجرأة في تبليغ رسالة (التوحيد) إلى البشر.

وقد «كان رسول الله ﷺ أنجد الناس وأشجعهم. . قال علي عليه السلام: لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً. وقال أيضاً: كنا إذا احمرَّ البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه. قيل: ما لقى رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب. وقالوا: كان قوي البطش»[2].

وهكذا كان أئمة المسلمين وعظماؤهم وقادتهم يتصفون بالشجاعة والحكمة معاً.

ومن الضروري أن يتصف (الشجاع) بالحكمة. . لأنها تعني السلوك القويم، والتصرف السليم، ووضع الأمور في مواضعها. . وعندما يكون (الشجاع) حكيماً فإنه يستطيع تجاوز كل العقبات، وتحقيق كل الأهداف، وصنع النجاح تلو النجاح.

---

(١) سورة النمل: الآية ١٠.

(٢) إحياء علوم الدين: ج٢ ص٣٨٠.

يقول المتنبي:

وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم[1]

ولن يتمكن الرجل (الجبان) من الوصول إلى الرفعة، اللهم.. إلا في سراب الأحلام الجميلة!

يقول المتنبي مشيراً إلى فلسفة (الجبناء):

يرى الجبناء أن العجز عقلٌ وتلك خديعة الطبع اللئيم[2]

فالجبان يفلسف (الجبن) على أساس أنه تعقل وتدبر وحكمة بالغة.. وتقوم هذه الفلسفة على أرضية المخادعة للذات.. وهي بالطبع فلسفة (الفاشلين) في الحياة!

وكما يوجد رجال شجعان يصنعون النجاح بجهادهم في الحياة، هناك رجال جبناء يصنعون الشقاء والتعاسة لأنفسهم ولأمتهم!

يقول البحتري:

وأعلم ما كل الرجال مشيع[3] ولا كل أسياف الرجال حسام[4]

وليعلم (الجبناء) أنهم عاجزون حتى عن تحقيق أحلامهم التي يرونها في المنام!

وإذا كان لابدّ من الموت... فلماذا الخوف؟ ولماذا الجبن؟ أليس من

---

(١) ديوان المتنبي: ص٢٣٢.

(٢) ديوان المتنبي: ص٢٣٢.

(٣) المشيع: الشجاع.

(٤) ديوان البحتري: ص٤١٠.

الأفضل أن تكون (شجاعاً) وتصنع المجد لنفسك ومجتمعك؟!

يقول المتنبي في أبيات رائعة:

وإذا لـم يكـن مـن المـوت بـدٌ فمـن العجـز أن تكـون جبانـا
كل ما لـم يكـن مـن الصعـب فـي الأنفس سهلٌ فيها إذا هـو كانـا[1]

وقال في موضع آخر:

إذا غـامرت فـي شـرف مـروم فـلا تقنـع بمـا دون النجـوم
فطعـم المـوت فـي أمـر حقـير كطعـم الموت في أمـر عظيـم[2]

سمة العظماء

الشجاعة هي إحدى الدعامات الأساسية للنجاح في الحياة، وعلى أي صعيد كان، إذ لا يمكن تصور أن باستطاعة كائن ما تحقيق نجاحات باهرة بدون الاتصاف بالشجاعة.

فهل سمعت عن رجل عظيم كان جباناً؟ هل التقيت بشخصية ناجحة وهي تتصف بالخوف والجبن والتردد؟! هل تصورت رجل أعمال ناجح بدون أن يكون مقداماً؟!

لا أعتقد ذلك...!

فكل العظماء.. وكل الناجحين.. وكل الزعماء.. يتصفون بالإقدام والجرأة والشجاعة.

إن الشجاعة شرط أساس للنجاح والتفوق.. واليك قصة نجاح «**هيلتون**»

---

(١) ديوان المتنبي: ص٤٧٤.

(٢) ديوان المتنبي: ص٢٣٢.

والذي يدين بنجاحه إلى تحليه بالشجاعة والمغامرة.

«مما لا ريب فيه أن «**هيلتون**» ملك الفنادق في الولايات المتحدة الأمريكية رجل مقدام، قوي الإرادة، وقد كان لشجاعته أثر بارز في ما أصاب من توفيق، ألم يقدم على شراء فندق «روزفلت» الشعبي في نيويورك مع علمه أن هذا الفندق كان شؤماً على الذين استثمروه طيلة عشرين عاماً؟ وعندما انتقلت إليه ملكية فندق «بلازا» كان الفندق وأثاثه قيد الحجز، وقد شهر أصحابه إفلاسهم.

وشجاعة «**هيلتون**» هي وليدة مخيلته، بل وليدة بعد نظره وذكائه الوقاد.

قال له بعض أصدقائه عندما شرع في توسيع دائرة نشاطه: «أراك يا هيلتون تجازف بثروتك وتنطلق على طريق غير واضح المعالم». فأجاب ملك الفنادق: أما المجازفة فإني أؤمن بأنها السبيل الوحيد إلى بلوغ الهدف، أما الطريق المجهول فإني أحاول معرفة ما وراءه بمخيلتي التي تريني المستقبل زاهي الصور»[1].

فالمغامرة المحسوبة النتائج، والشجاعة في اتخاذ القرار، والجرأة في التنفيذ... لهي أركان رئيسة لتحقيق الأهداف المنشودة.. وكما يقول الإمام علي عليه السلام: «**إذا هبت أمراً فقع فيه، فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه**»[2].

وقال المتنبي موضحاً أهمية الرأي والشجاعة في الوصول إلى القمة:

---

(١) كيف تكسب المال؟: ص١٥.

(٢) نهج البلاغة: ج٤ رقم الحكمة ١٧٥.

الـرأي قبـل شـجاعة الشـجعان هـو أول وهـي المحـل الثـاني
فـإذا همـا اجتمعـا لنفـس حـرة بلغـت مـن العليـاء كـل مكـان[1]

وقال شاعر آخر:

هـذا الـذي يفقـد ثـروة يفقـد الكثـير

أما الذي يفقد الشجاعة فيخسر كـل شـيء

فالنجاح هو وليد الجرأة والشجاعة!

وحقاً ما قيل: «**وراء كل رجل قوي إرادة قوية، كما أن وراء كل رجل فاشل إرادة ضعيفة**».

مصادر الشجاعة

إن للشجاعة مصادر شتى... منها:

١- الهمة العالية... لأن «**شجاعة الرجل على قدر همته**».

٢- الحمية المترسخة في النفس... لأن «**على قدر الحمية تكون الشجاعة**».

٣- الأنفة.. فـ«**قدر الرجل على قدر همته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته**».

٤- السخاء بالنفس، والإباء من الذلّ، وطلب الذكر... فقد «**جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى: السخاء بالنفس، والأنفة من الذل، وطلب الذكر، فإن تكاملت في الشجاع:**

---

(١) ديوان المتنبي: ص٤١٤.

كان البطل الذي لا يقام لسبيله، والموسوم بالإقدام في عصره، وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر واشد إقداماً».

ولكن متى تظهر شجاعة الرجال؟

في الادعاء، ربما لا يوجد من يعترف بالجبن، ولكن في المواجهة تظهر الحقائق، حيث أن «**ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الأخ إلا عند الحاجة**».

ففي المواقف الصعبة، والقرارات المهمة، والخيارات المحدودة.. يظهر الرجل الشجاع من الشخص الجبان، ويعرف الجريء من المتردد، والمغامر من الخائف.

وكما أن «**السخاء والشجاعة غرائز شريفة يضعها سبحانه فيمن أحبه وامتحنه**» فإن «**الجبن والحرص والبخل غرائز يجمعها سوء الظن بالله**».

وكما أن «**الشجاعة نصرة حاضرة وقبيلة ظاهرة**» وهي بلا شك «**أحد العزين**» فإن «**الجبن آفة، والعجز سخافة**» كما أنه «**عار ومنقصة**».

فكن شجاعاً لتسعد في الدنيا والآخرة....!

وإياك والجبن.. فإنه لن يوصلك إلا إلى الهلاك والدمار والانهيار في الدنيا والآخرة!

لماذا الحكمة؟

لنتساءل أولاً . . ما هي الحكمة؟

الحكمة في اللغة . . . من الفعل (حَكُمَ) أي صار حكيماً، والحكمة هي الكلام الموافق للحق، وهي الفلسفة . . . والفلسفة كلمة آتية من الفعل (فلسف) أو (تفلسف) أي تأنق، وتفنن في المسائل العلمية، وهي علم الأشياء بمبادئها، وعللها الأولى، وهي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين:

(فيليا) التي تعني محبة، و (صوفيا) وتعني الحكمة، فيكون تأويلها محبة الحكمة، ويعرف اللغويون الفلسفة بالحكمة أيضاً.

١- الحكمة هي تحقيق العلم، وإتقان العمل.

٢- ما يمنع الجهل.

٣- هي الإصابة في القول.

٤- هي طاعة الله عز وجل.

٥- هي الفقه في الدين.

٦- ما يتضمن صلاح الدنيا والآخرة.

والتعاريف متقاربة، ويظهر من الأخبار: أنها العلوم الحقة النافعة مع العمل بمقتضاها[1].

ولقد ورد في القرآن الحكيم آيات عديدة تحث على الحكمة، وتوضح فضلها، وتدعو الإنسان للتحلي بها . . منها:

١- قوله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ

---

(١) كيف تتصرف بحكمة؟: ص١٢.

خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[2].

٣- قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[3].

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾[4].

ولقد وردت (الحكمة) في القرآن الكريم - معرفة ونكرة - عشرين مرة، ووردت كلمة (الحكيم) - معرفة ونكرة - ثمان وتسعين مرة، ومن صفات الله، الحكمة، فهو البارئ والمبدع لكل الموجودات، من إنسان، وحيوان، ونبات، وجماد، وغير ذلك، وإذا علمنا أن الله حكيم، فمن واجبنا نحن البشر، أن نتخلق بأخلاقه، ونكون حكماء في حياتنا، لكي نسعد فيها، ونكون مرضيين في الآخرة[5].

وقد سئل لقمان الحكيم: ممن تعلمت الحكمة؟

قال: «**من الجهلاء.. كلما رأيت منهم عيباً تجنبته**»[6].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

(٢) سورة النساء: الآية ١١٣.

(٣) سورة ص: الآية ٢٠.

(٤) سورة لقمان: الآية ١٢.

(٥) كيف تتصرف بحكمة؟: ص٣٢.

(٦) طريقك إلى السعادة في الحياة: ص٢٠٠.

وسئل أحد الحكماء: ممن تعلمت الحكمة؟

قال: «**من الأعمى، لأنه لا يضع قدمه على الأرض إلا بعد أن يختبر الطريق بعصاه!**»[1].

وقال لقمان الحكيم لابنه:

«**يا بني! تعلم الحكمة، تشرف بها، فإن الحكمة تدلّ على الدين، وتشرف العبد الحر، وترفع المسكين على الغني، وتقدم الصغير على الكبير**»[2].

وقال الرسول الأعظم ﷺ: «**كاد الحكيم أن يكون نبياً**»[3] و «**كلمة الحكمة يسمعها المؤمن، خير من عبادة سنة**»[4].

أما ما هي العلاقة بين الحكمة والشجاعة؟

وللإجابة على ذلك نقول... إنها كالعلاقة بين الرأس والجسد، فكما أنه لا قيمة للجسد بدون الرأس.. كذلك لا قيمة للشجاعة بدون الحكمة، ذلك لأن الشجاعة وحدها قد تؤدي بالمرء إلى الوقوع في المحاذير، وقد تأتي بنتائج عكسية تماماً لما هو مطلوب.. بينما عندما تمتزج الشجاعة بالحكمة فإن الأمور ستجري في الاتجاه الصحيح وسيكون بمقدور الرجل (الشجاع) و (الحكيم) تحقيق أهدافه المنشودة.

---

(١) طريقك إلى السعادة في الحياة: ص٢٠٥.

(٢) كيف تتصرف بحكمة؟: ص٦٤ - ٦٧.

(٣) كيف تتصرف بحكمة؟: ص٦٤ - ٦٧.

(٤) كيف تتصرف بحكمة؟: ص٦٤ - ٦٧.

فلكي تكون عظيماً... كن شجاعاً حكيماً!

وتذكر المقولة الشهيرة:

«**إن الحكمة نور كل قلب!**»

أبيض

الفصل الرابع:

الحقائق تتكلم

البداية والنهاية.

نوابغ وعباقرة وعظماء.

الممكن واللاممكن.

توصيات خاصة.

كلمات الوداع.

أبيض

البداية والنهاية

إن البداية في كل شيء صعبة . . . !

فأول ما يبدأ الإنسان محاولة التحرّك والمشي يواجه صعوبات ، حيث يرتطم بالأرض مرات ومرات . . . ولكن في النهاية سيجيد فن المشي والحركة .

وأول ما يبدأ الطفل التعلّم في ا لمدرسة يواجه صعوبات كبيرة في عملية تعلم وقراءة الحروف ، وهكذا تستمر الصعوبات حتى يجيد القراءة والكتابة بشكل ممتاز .

وأول ما يبدأ الشاب الدخول في معترك الحياة العملية سيواجه مشاكل وصعوبات عديدة ، ولكن بالإرادة والعزيمة والثقة بالنفس . . سيستطيع تجاوز تلك المشاكل ، وتحقيق النجاح .

وهكذا . . . فإن البداية في كل شيء صعبة . . . أما النهاية فستكون مريحة ومثمرة ، بشرط أن تقاوم التحديات بجرأة ، وتصرّ على النجاح ، وتحارب اليأس والإحباط والقنوط .

والآن... دعونا نتحدث عن الحقائق كما هي.. فمن يصدق أن صبياً كان يعمل لدى بقال استطاع أن يكون بعد ذلك وزيراً لخارجية بلاده؟!

ولكن . . . هذه هي الحقيقة!

«إن شخصاً يدعى «**روبرت موريسون**» استطاع أن يصبح وزيراً لخارجية بلاده في يوم من الأيام بعد أن كان صبياً لبقال، لقد تعلم وصقل نفسه وثقفها دون أن يتخرج من جامعة ولا مدرسة، ولم يكن لديه من الشهادات إلا شهادة الدراسة الابتدائية. قال: لقد استولت الرغبة في التعلم على مشاعري، وكان من أعظم المتع التي عرفتها، فكافحت لأدبر الوقت والمكان الصالحين للقراءة، كنت أستيقظ في الصباح الباكر عن موعدي المعتاد بساعة فأرتدي ثيابي في غرفتي الخالية من الدفء التي تقع فوق المتجر، ثم ألّف نفسي في بطانية، وأظل أقرأ أكبر قدر مستطاع قبل أن أبدأ العمل، وكانت غرفتي شديدة البرودة لا تصلح للمطالعة ليلاً، فكنت أذهب إلى مقهى قريب أختار فيه مائدة في ركن بعيد، وفي يدي كتاب، ثم أطلب قدحاً من الكاكاو أظل أقرأ حتى ساعة متأخرة من الليل، وهكذا أصبحت أقرأ وأقرأ وازدحمت الأفكار في رأسي، وأتيحت لي فرص عديدة لاختبارها، إذ أخذت أتحدث في الاجتماعات وفي قاعات النقابات، كما اشتركت في المناقشات التي كانت تجري في أركان الطرقات، وأصبحت عندي نظريات عما يمكن عمله في مائة مشروع مختلف في البلاد»[1].

إن هذا الشخص استطاع التغلب على التحديات والصعوبات

---

(١) علموا أنفسكم فن الحياة: ص١١٥.

والاحباطات التي واجهته في حياته . . بمزيد من الأمل والرجاء والعمل والعلم حتى وصل إلى مرتبة رفيعة ، ومنصب هام .

وإليك المزيد من الحقائق...!

وكالة رويتر للأنباء . . وكالة عالمية . . فلا توجد جريدة أو مجلة إلاّ وتستند في أخبارها إلى هذه الوكالة العالمية للأنباء . . ولكن هل سمعت عن بداية الفكرة لهذه الوكالة؟! وهل تعرف كيف استطاع «رويتر» أن ينشئ هذه الوكالة العملاقة؟!

حسناً... إليك القصة بالكامل:

«إن «رويتر» صاحب وكالة رويتر للأنباء والتي أصبحت من الوكالات العالمية في نقل الأنباء ، بدأ بالقليل ، بدأ بفكرة صغيرة ، ولكنه كان نشيطاً دؤوباً ، لقد بدأ مشروعه كما يرويها رئيس تحرير جريدة «مورنينج اوفرنايزر» يقول :

في صباح أحد أيام شهر أكتوبر عام ١٨٥٨ م حضر إلى مكتبي رجل يرتدي ملابس متوسطة يتكلم الإنكليزية بطلاقة ، وإن كانت لكنته ولهجته تدلان على أنه من أصل ألماني وقال لي :

هل لي شرف الحديث مع مستر «جوانت» رئيس تحرير جريدة «مورنينج اوفرنايزر»؟ فأجبته إن «جوانت» هو اسمي . قال هل تمنحني جميلاً لن أنساه ، وهو أن تسمح لي بأن أتحدث إليك خمس دقائق فقط في موضوع هام . . خمس دقائق فقط ، هي كل ما أريده منك .

قلت : تفضل . . اجلس .

قال : إني أريد أن أتقدم إليك بعرض هام .

قلت : كلي آذان لك .

قال : إن اسمي هو «رويتر» وما أظنك سمعت به؟

قلت : لم أتشرف بذلك .

قال : إني ألماني ، سبق أن أوفدتني الحكومة الألمانية برسائل سياسية لدى ملوك ورؤساء جمهوريات عدد من دول أوروبا ، فتعرفت برجالها ، وأعتقد أنه يمكنني أن أمدّ صحف لندن بأهم الأنباء السياسية في أوروبا ، بواسطة مراسليّ المنتشرين فيها بصورة أدق وأسرع مما يفعل المراسلون الخصوصيون للصحف ، وبتكاليف أقل ، وقد عرضت مقترحاتي هذه على جريدة «التايمز» .

وماذا قال لك مديرها؟

إنه استمع إلى مقترحاتي ، وأبدي ثقته بي ، ولكنه قال إنه يستطيع أن يدير أمور صحيفته بنفسه خيراً مما يفعل أي إنسان آخر . . ولذلك جئت إليك وأخذ مستر «**رويتر**» يتحدث في تفاصيل مشروعه ، ولكني قاطعته :

إننا اتفقنا مع مراسلينا في أوروبا على أن يمدونا بأخبارها ، ولا نستطيع أن نفصم اتفاقاتنا معهم ، ثم إنا ندفع لهم أربعين جنيهاً شهرياً وهو مبلغ زهيد .

فقال مستر «**رويتر**» : إنه سيمدني بالبرقيات مقابل ثلاثين جنيهاً شهرياً . ولكني أجبته :

لا توجد لديَّ ضمانات كافية على أنك ستنفذ ما تقول ، وكل ما أريده شهادة ممن سبق لهم أن اعتمدوا في صحفهم على برقياتك الإخبارية .

فأجاب : سأمدّك بالبرقيات الإخبارية مدة أسبوعين بالمجان لتتأكد من

صدق ما أقول وتترك مسألة الشهادة جانباً، فإنني لم أمد أية صحيفة حتى الآن بالأنباء السياسية، ويمكنك خلال هذه الفترة أن تقارن بين ما سأمدك به، وما يقدمه لك مراسلوك، ووافقت في الحال، فسألني عمّا إذا كان هناك ما يمنعه من أن يعرض نفس المقترحات على صحف لندن الأخرى.

فأجبته ليس ثمة ما يمنعك من ذلك، ولكني أشترط عليك أن تذكر لهم أني سأستلم البرقيات مدة أسبوعين، وهي فترة التجربة بالمجان.

إن الصحف ستشجعني حتماً بعد أن أذكر لها انك وافقت على مقترحاتي، فإذا تم لي ذلك، فقد حققت ما أرجوه من نجاح، إذ أجد مشتركين ليتسنى لي أن أغطي نفقاتي.

وهكذا بدأ المشروع الكبير من هذه النقطة البسيطة، فقبلت صحف إنكلترا البرقيات الإخبارية، وعرف العالم كله «**وكالة أنباء رويتر**» وكان يشترط على كل نبأ أن يذكر اسمه عليه حتى أصبح اسمه على الصحف المختلفة في العالم، وأخذ نجاحه يطرد حتى تمكن من إنشاء شركة للتلغراف.. وبذلك نشر فروعه وزاد عدد مراسليه في عواصم العالم تدريجياً حتى بلغوا (٥٠٠) موظف يعملون في (٥٠) مكتباً في العالم، وعدد المشتركين (٣٠٠٠) من صحف وإذاعات ووكالات أنباء[١].

البداية كانت صعبة.. التحديات كانت كبيرة.. ولكن النتيجة: أنها أصبحت وكالة عالمية تعتمد عليها كافة المصادر الإخبارية في العالم.

إن البداية دوماً بحاجة إلى إرادة وصبر وجَلَد فقد كان «**وليام هيرسيكيل**»

---

(١) علموا أنفسكم فن الحياة: ص١٣١.

الذي لقب بأبي الفلك الحديث قبل أن يبدأ في صنع أول وأعظم تلسكوب عرفه العالم، عاملاً يقوم بتنظيف وتلميع المرايا والعدسات الدقيقة.. ولكنه كان يجد متعة في هذا العمل البسيط.

وعندما بدأ محاولاته التي استغرقت شهوراً طويلة لإنتاج هذا المنظار المقرِّب... وقف في النهاية يحصيها.. فوجد أنه قام بأكثر من مائتي محاولة فاشلة.. قبل أن يحقق هذا النصر الكبير»[1].

ففي البداية قد يفشل الإنسان، والفشل ليس عيباً، ولكن العيب هو الاستسلام للفشل، علينا أن نستثمر الفشل، وذلك عبر دراسة أسبابه وتلافيها، والبحث عن عوامل النجاح وتوظيفها في سبيل الوصول إلى النجاح الباهر.

يقول الله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾[2]، حيث نلاحظ في هذه الآية أن الله استخدم كلمة السماوات وليس (السماء) وذلك دلالة على ما يملك هذا الإنسان من قدرات تمكنه من أن يصل إلى أبعد من السماء الأولى بما فيها من كواكب ونجوم إلى سماوات أخرى.. ولكنه بحاجة إلى سلطان، وهذا السلطان هو العلم الذي يوصل الإنسان إلى اكتشاف قدراته وكيفية تفجيرها وتوجيهها، فلا زالت الدراسات العلمية تؤكد أن الإنسان إلى الآن لم يستخدم سوى عدة خلايا من ملايين الخلايا في مخه.

---

(١) طريقك إلى السعادة في الحياة: ص٥٦.

(٢) سورة الرحمن: الآية ٣٣.

يقول بعض المفسرين عن هذه الآية الشريفة:

إن القرآن يستثير التطلُّع الكامن داخل نفس الإنسان نحو العلم والمعرفة والتقدم، فهو يحدثه عن بساط الريح الذي كان لدى سليمان عليه السلام، وكيف أنه سخر الحياة من حوله (الجبال والجن والطير و...) وجعلها في خدمة الحضارة البشرية، ليؤكد له بأن الطريق سالك أمامه للوصول إلى هذه القمة السامقة من التحضر.

ولعلّ في الآية معنى حضارياً يستهدف إثارتنا والجن نحو التسابق إلى تحقيق التطلع الحضاري الذي تطرحه الآية بالنفاذ في أقطار السماوات والأرض، ثم إن الآية تقول (**إن استطعتم**) ولا تقول (**لو استطعتم**) لأنها للامتناع، بينما إن للشرط، وربنا يعبر عن هذا الشرط بالاستطاعة أي القدرة بتمام المعنى وشموله، وهذا يشبه قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** ﴾[1] ولكن الاستطاعة في النفاذ من أقطار السماء والأرض لا تتحقق إلا بدراسة التحديات الموجودة في الطريق إلى ذلك التطلع وتجاوزها.

وإذا ما استطاع الإنس والجن الانتصار على تلك التحديات فإنهم ينفذون من الأقطار حيث يقول (**فانفذوا**) وهذا الفعل ليس فقط يفيد الإمكان، بل ينطوي حسب الظاهر على الدعوة والتحريض إلى النفاذ، فهي كقوله: ﴿ **فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ** ﴾[2] وقوله: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ**

(١) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٢) سورة الملك: الآية ١٥.

﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[1]، وهكذا ينبغي للإنسان أن يستفيد من قدراته في تسخير أكبر مساحة من هذه الكائنات التي خلقت من أجله، فربما وجد بالإضافة إلى المعرفة شفاء لكثير من أمراضه وحلاً لمشاكله وأزماته في الآفاق!

والحقيقة... إن الإنسان يمتلك الكثير من الطاقات والقدرات والإمكانيات التي تؤهله للارتقاء إلى أسمى درجات الرفعة والمجد والتميز... ولكنه بحاجة لكي يصل إلى ذلك.. إلى التحلي بالصبر والعزيمة والثقة بالمستقبل واستثمار القدرات، ومواجهة الإحباطات بالأمل، والقنوط بالرجاء، والفشل بالنجاح.

أؤكد لك مرة أخرى.. **إن البداية في كل شيء صعبة.. وصعبة جداً... فلا تستسلم للصعوبات.. ولا تسقط في المواجهة.. واصل العمل.. استقم في طريقك.. جاهد من أجل تحقيق أهدافك المنشودة.. كن مصراً على تحقيق ما تريد.**

وعندما تتجاوز البداية.. ستجد أن كل شيء يتحقق وفق ما تريد!

وأعتقد جازماً... إن هذه هي أمنيتك التي تتوخاها.

حقاً.. ما يقوله الحكماء:

«لن يستطيع أن يكسب الجولة الأخيرة.. من لم يصبر في ربع الساعة الأخيرة من الوقت!»

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٣٢.

نوابغ وعباقرة وعظماء

ما هو سرّ النجاح؟!

قد تتعدد الإجابة على هذا السؤال . . . ولكني أعتقد أن السرّ يكمن في الإصرار على النجاح، والعمل من اجل تحقيق ذلك.

فلن يحقق النجاح إلا من يرى في نفسه القدرة على تحقيق ذلك. . فالرؤية السليمة لـ(**الذات**) تشكل المحور الرئيس للانطلاقة نحو الصعود إلى القمة.

يقول الإمام علي عليه السلام: «**هلك امرؤ لم يعرف قَدْرَه**»[1] فالشخص الذي يجهل نفسه، أو يتجاهل قدراته وطاقاته، أو ينظر إلى (ذاته) بطريقة مقلوبة. . لابد وأن يكون شقياً.

فاكتشاف (الذات) ومعرفة الإنسان لنفسه. . . هي الخطوة الأولى نحو النجاح والسعادة.

والخطوة الثانية هي العمل المتواصل، وربط الليل بالنهار، وتحويل الأقوال إلى أفعال، والأفكار إلى منجزات ومؤسسات ومشاريع منتجة.

---

(١) نهج البلاغة: ج٤ رقم الحكمة ١٤٩.

فالعظماء يتصفون بالعمل والنشاط والمثابرة... ولن يكون عظيماً إلا من يكون كذلك.. أما من يعيش الأماني والأحلام الجميلة فلن يحالفه الحظ في النجاح والتقدم والرفعة.

يقول المتنبي:

لولا المشقة ساد الناس كُلُّهُم الجود يفقر والإقدام قتال
وإنما يبلغ الإنسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شملال[1][2]

فالوصول إلى المجد يحتاج إلى الكثير من العمل والجهد والكفاح والصبر والإرادة. . . وبدون ذلك لن يكون أمامك إلا اختيار طريق آخر!

والآن... آن الأوان لكي نقوم بجولة سريعة في حياة نخبة من العظماء.. لنرى كيف كانوا؟ وكيف أصبحوا؟ وكيف وصلوا إلى التألق والخلود؟ لعلّنا نستلهم من حياتهم الدروس والعبر، ونتحفز إلى النشاط والجد والمثابرة، حتى تتحقق آمالنا في الوصول إلى المجد والسعادة والنجاح.

ولنبدأ. . . !

الخليل بن أحمد الفراهيدي:

والذي أسبغ على اللغة العربية من الفضل ما جعله من الخالدين في تاريخنا العلمي. . ولد الخليل في البصرة سنة ١٠٠ هجرية ومضت حياته الأولى في مسقط رأسه كفاحاً في سبيل العلم وانكباباً على البحث والدرس،

---

(١) الشملال: الناقة الخفيفة.

(٢) ديوان المتنبي: ص٤٩٠.

مع فقر طاغ يهد العزم ويقصم الظهر، فرأى أن يترك البصرة إلى بلد آخر يستطيع أن يجمع فيه بين ما هو في سبيله من انصراف إلى المعرفة وبين ما يكفل له العيش الكريم وأمضى في ذلك عزمه ودنا يوم نزوحه عن البصرة، وعلم البصريون بذلك، فخرج لتشييعه ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو لغوي أو إخباري، فلما صار في المربد، قال يا أهل البصرة: يعزّ عليَّ فراقكم، والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلاء[1] ما فارقتكم!

ويعلّق على ذلك مؤرخ بقوله: فلم يكن فيهم من يتكفل له بذلك!

ولكن هذا العبقري استطاع بصبره وإرادته وعزيمته رغم الفقر والحرمان أن يصبح من أبرز العلماء النوابغ. . فالخليل هو أول من ابتكر علم العروض ولم يسبقه إليه سابق، وقد ملأ بوضع قواعد هذا العلم فراغاً في اللغة العربية كان من الواجب ملؤه فقد كان الشعر بدون قواعد تربط أوزانه وتحدد أركانه، فحصر الخليل أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً.

ونستطيع أن نقول. . إن اللغة العربية لم تكن مدونة قبل الخليل. فهو المدون الأول لها وواضع أول معجم فيها.

وللخليل العديد من المؤلفات القيمة، كما أنه كان شاعراً، ويصفه صاحب شذرات الذهب بأنه شاعر مطبوع مفلق.

هذا هو الخليل. . . كان معدماً ومحروماً حتى انه لا يستطيع أن يجد لقمة عيشه، ولكن بفضل الإرادة والثقة بالنفس أصبح من أعاظم العلماء الخالدين.

---

(١) الكيجلة: كيل كان معروفاً لأهل العراق. والباقلاء: الفول.

الحسن بن محمد:

ولد أبو محمد الحسن بن محمد الذي اشتهر باسم الوزير المهلبي سنة ٢٩١ هجرية في البصرة، وعاش حتى سنة ٣٥٢هـ. بدأ حياته فقيراً معدماً، حتى أنه مضى في يوم من الأيام قبل الوزارة في رحلة فاشتهى اللحم فلم يقدر على نيله فقراً وفاقة، فقال يائساً:

ألا موت يباع فأشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من العيش الكريه
إذا أبصرت قبراً من بعيد ... وددت لو أنني مما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على أخيه!

فهزّ الشعر أريحية مسافر في الركب فاشترى له لحماً بدرهم وطبخه وأطعمه.

هذا الفقير المحروم استطاع بهمته العالية أن يكون أديباً وشاعراً، بل استطاع أن يكون وزير بغداد ومدبر الحكم فيها لمعز الدولة البويهي!

عباس محمود العقاد:

ولد بأسوان في الثامن والعشرين من يونيو عام ١٨٨٩م. وانتقل إلى القاهرة وهو في الخامسة عشرة لا يحمل غير (الابتدائية) وبدلاً من أن يلتحق بوظيفة أو يستكمل دراسته تفرغ للقراءة والكتابة، وعاش منهما ولهما دون زوجة أو ولد!

بدأ بالكتابة للصحف.. وانتهى إلى إصدار (٨٥) كتاباً في الأدب والفن والعلم والمعارف الإنسانية والإسلامية... وكانت له معارك فكرية كثيرة وثرية مع العديد من المفكرين البارزين.

العقاد لا يحمل غير شهادة الابتدائية . . ولكنه أصبح من أبرز المفكرين الإسلاميين في هذا العصر . . . حتى لقب بـ(أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء) .

ابن سينا:

هذا الفيلسوف العظيم ، والذي لقّب بـ(الشيخ الرئيس) والذي ذاع صيته في جميع أنحاء المعمورة ، والذي أصبح من كبار علماء هذه الأمة . . . كان العامل الرئيس لنجاحه هو انه لم ييأس في حياته أبداً .

فلم ييأس وهو يقرأ كتاباً في الفلسفة لأرسطو ، وهو يقرأ ذلك الكتاب للمرة الأربعين ، توجه إلى المسجد ، وأخذ يصلي ، ويضرع إلى الله ، حسبما يروي الرواة ، كما كان يتصدق على الفقراء ، ويداوم البحث والنظر دون يأس ، حتى وقع بالمصادفة على بائع للمخطوطات قدّم له كتاباً يشتريه ، لكن ابن سينا كان عازفاً عن ذلك ، وأمام إلحاح البائع وإصراره ، اشترى الكتاب بدرهمين من باب العطف أو الشفقة على ذلك الرجل الذي قد يكون محتاجاً لذاك المبلغ البسيط ، وعندما وصل ابن سينا إلى بيته ، وأخذ يتصفح الكتاب سرعان ما غمرته الفرحة ، لقد وجد المخطوط يشرح كتاب أرسطو في الفلسفة . . وكان ذلك بداية عهد جديد .

وأصبح ابن سينا بعلمه وخلقه وصدقه أحد الأعلام الشامخين على مدار العصور .

ابن بطوطة:

استطاع بالإرادة والشجاعة والصبر أن يجتاز الصحاري والقفار ، وينتقل

من دولة إلى أخرى، ويستوعب في رحلاته الشاقة أخبار البلاد والعباد، حتى أساطير الشعوب وآدابها الشعبية التي كان يسجلها في ذاكرته، ولم تقهره عوامل المناخ والجغرافيا، بل ظل يؤدي رسالته التي جعلت منه علماً من أعلام الرحالة قديماً وحديثاً، وصار مرجعه أحد المراجع الهامة لمن أتى بعده وخاصة أولئك الأوروبيين الذين ترجموا ذلك الأثر الجليل.

أبو بكر محمد بن زكريا الرازي:

الناظر في تاريخ هذا العالم المسلم الفذ، يجد في أبحاثه ودراساته ريادة مذهلة قد يصعب على فرد واحد – مهما أوتي من القدرات والإمكانات – أن ينجزها على ذلك النحو البارع، فهو أول من وضع التصميم الكامل لإقامة (المستشفى) من حيث اختيار المكان المناسب، وتخصيص الأقسام والأجنحة، وأنشأ أول قسم للأطفال، كما جعل طب الأسنان علماً قائماً بذاته، وفرق بين أمراض الأسنان وأمراض اللثة، وأول من اكتشف أن غمس (السواك) في رماد القصب ومواد أخرى يجعله أكثر فاعلية في الوقاية من أمراض الأسنان، وعلى أساسه صنعت معاجين الأسنان فيما بعد.

وقد صنف كتاباً عن (منافع الأغذية) وهو أول كتاب في موضوعه على مدار التاريخ الطبي، وهو ما نسميه في عصرنا (كيف تعالج نفسك بالغذاء؟) أو كما يقول البعض (غذاء لا دواء) وللرازي أيضاً كتاب آخر ملفت للنظر أطلق عليه (كتاب من لا يحضره الطبيب) وهذا يعني بعبارة أوضح: كيف تعالج نفسك؟ وماذا تفعل كإجراء إسعافي سريع في حالات الطوارئ، وهذا الكتاب لا يختلف عما نسميه اليوم (الطب للشعب) أو (الصحة للجميع).

إن الرازي بعقله وعلمه وسلوكه وإنجازاته الضخمة.. وجه مشرق

للحضارة الإسلامية الرفيعة في عصر من عصورها الذهبية (منتصف القرن الثالث الهجري). وهو نتاج العقيدة السامية الرحبة التي فتحت الأبواب والآفاق أمام الإبداع الإنساني في العلوم والفنون والآداب.

إسحاق نيوتن:

لقد أظهر في طفولته ميلاً للأعمال الميكانيكية وكان حاذقاً في استعمال يديه، ومع أنه كان طفلاً لامعاً، إلا انه لم يكن يثير انتباه أساتذته، وعندما وصل إلى سن المراهقة أخرجته والدته من المدرسة، إذ أنها كانت تأمل أن يصبح مزارعاً ناجحاً، ولكن لحسن الحظ اقتنعت أن مواهبه الرئيسة لم تكن لتنمو في الزراعة، ولذلك فقد دخل وهو في الثامنة عشرة إلى جامعة كمبردج حيث استوعب بسرعة ما كان معروفاً في ذلك الوقت من العلوم الطبيعية والرياضيات، وبعد ذلك انتقل إلى البحث العلمي الخاص لنفسه، وفيما كان بين الحادية والعشرين والسابعة والعشرين وضع أسس بعض النظريات العلمية التي أحدثت ثورة في العالم فيما بعد.

وكان أوّل اكتشافاته العلمية والذي أحدث هزة في عالم العلوم هي طبيعة الضوء، فقد اكتشف نيوتن أن الضوء الأبيض العادي هو مزيج من جميع ألوان قوس قزح، ثم صنع أول منظار فلكي عاكس، ولكن أعظم منجزاته العلمية كان اختراعه لعلم التفاضل والتكامل في الرياضيات.

توماس أديسون:

ولد المخترع متعدد البراعات «توماس ألفا أديسون» في عام ١٨٤٧م في مدينة «ميلان أوهايو» في الولايات المتحدة، وقد قضى في التعليم الرسمي ثلاثة أشهر وبعدها اعتبره معلمه ولداً معوقاً ومتأخراً عقلياً!

وكان أول اختراع لـ«أديسون» هو مسجل لإحصاء أصوات المقترعين في الانتخابات، وبعد زمن قصير اخترع نظاماً لكتابة أسعار البورصة تلغرافياً، وقد تبع هذا الاختراع سلسلة من الاختراعات الأخرى، وأصبح «أديسون» غنياً مشهوراً.

أما الاختراع الهام العملي بالنسبة للعالم فهو اختراعه للمصباح الكهربائي المتوهج عام ١٨٧٩م.

وقد أسهم «توماس أديسون» أيضاً في تطوير كاميرات الصور المتحركة وأدوات تسليط الصور على الشاشة، وقد عمل تحسينات في التلفون (الهاتف)، وكذلك التلغراف والآلة الطابعة، وبين اختراعاته كانت آلة لإملاء الكلام على الشخص، وآلة لنسخ الرسائل، وبطارية حاشية مختزنة، وفوق كل ما ذكر من الاختراعات هنالك أكثر من ألف اختراع منفصل، وهذا المجموع يكاد لا يصدق.

لم يكن «أديسون» مخترعاً فقط، فقد اشتغل أيضاً في عدة شركات صناعية، وأنشأ شركات صناعية أخرى، أصبحت تسمى فيما بعد الشركة العامة الكهربائية.

كان «أديسون» يشكو من ثقل السمع، ولكن قدرته المدهشة على العمل عوضت عن هذه العقبة.

إن الجميع يوافقون على أن «أديسون» كان ذا مواهب فائقة، وأنه كان من أعظم المخترعين على هذه الأرض.

ألكسندر جراهام بيل:

ولد في اسكتلنده عام ١٨٤٧م ومع أنه قضى بضع سنوات فقط في المدارس الرسمية فقد تثقف ثقافة حسنة على يد عائلته ونفسه، وقد ظهر ميله لتوليد الأصوات الملفوظة بشكل طبيعي، وذلك لأن والده كان خبيراً في تشريح الأصوات وإصلاح الكلام وتعليم الصم والبكم.

انتقل «بيل» إلى بوسطن في ولاية «ماساشوتس في الولايات المتحدة» عام ١٨٧١م وهنالك شرع في عمل اختراعاته التي أوصلته إلى اختراع الهاتف.

ومع أن اختراع الهاتف جعل من «بيل» رجلاً ثرياً إلا أن ذلك لم يسبب له تراخياً أو كسلاً في استئناف أبحاثه العلمية، وقد نجح في عدة اختراعات مفيدة مع أنها أقل أهمية من الهاتف.

ياقوت الحموي:

صاحب معجم البلدان... كان عبداً رقيقاً يستخدمه مولاه في متاجره وأسفاره.

الفارابي:

فيلسوف العرب وطبيبها.. كان يستضيء في دراسته بضوء قنديل لحارس بستان.

جرير:

الشاعر المعروف... كان أبوه فقيراً معدماً.

المتنبي:

الشاعر العظيم . . كان أبوه سقّاء . . . ولكن ذلك لم يمنعه من أن يكون من أبرز الشعراء اللامعين . . فقد كان شاعراً مفلقاً، شديد العارضة، راجح العقل، عظيم الذكاء . . وكان من المطلعين على أوابد اللغة وشواردها حتى أنه لم يسأل عن شيء إلا استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر .

الجاحظ:

مثري الأدب العربي القديم . . كان ذميماً .

طه حسين:

عميد الأدب العربي . . . كان كفيفاً . . أما والده فقد كان فقيراً معدماً جداً .

ديموستين:

خطيب أثينا المفوّه . . كان غبياً متلعثماً .

هافيلوك اليس:

صاحب مؤلفات النجاح . . . كان رأسه أشوه لضخامته وكان ضعيف البنية .

هيلين كيلر:

كانت مصابة بعدة عاهات لم تقعدها عن الصعود إلى سلم الخلود .

دزرائيلي:

كان فاشلاً تماماً كخطيب . . وذلك عندما بدأ بالقيام بعمله أو بحملته . . ولكنه قال : «سيأتي اليوم الذي تصغون فيه إلي» وفعلاً جاء ذلك اليوم .

بلورا ليتون:

كانت أولى رواياته فاشلة . . ولم يقف به الإخفاق عند هذا الحد . . ولكنه ظل مدة طويلة يصاحبه الفشل في كل شيء يحاول أن يقوم به . . . ومع ذلك . . فقد ظل يشق طريقه إلى قمة المجد والشهرة .

دايل كارنيجي:

مؤسس معهد العلاقات الإنسانية في نيويورك والمؤلف الشهير . . . ولد في بيت متواضع لأبوين قرويين فقيرين لا يجدان غموساً لخبزهما أغلب الأوقات !

فردي:

العالم الفرنسي المشهور . . كان ابن حداد .

إيسوب:

الكاتب الروائي الكبير . . . كان عبداً مملوكاً .

هنري ويلسون:

نائب رئيس الجمهورية الأمريكية سابقاً . . . كان يبيت على الطوى . . . تقض مضجعه آلام الجوع والحرمان .

بيكنسفيبد:

رئيس وزراء إنجلترا السابق . . بدأ حياته كولد خامل . . منكود الطالع . . لا يرجى له مستقبل .

ألدون:

كان صبياً سيئ الحظ . . بلغ به فقره حداً كبيراً أقعده عن الذهاب إلى

المدرسة . . وقد استطاع أن يصبح قاضي قضاة إنجلترا .

هوميروس:

أشعر شعراء اليونان القدامى . . . ابن فلاح بسيط .

سقراط:

الفيلسوف اليوناني المشهور . . . كان ابن نجار .

شكسبير:

صاحب أعظم تراث مسرحي . . كان ابن حطاب .

فولتير:

الفيلسوف الفرنسي المعروف عالمياً . . كان ابن فحام .

أندروجونسون:

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية سابقاً . . كان في بداية حياته خياطاً ! وقد ارتقى حتى وصل إلى أكبر منصب في أكبر دولة في العالم .

لورد نلسون:

قاهر أسطول نابليون . . كان ذا عين واحدة . . .

الجنرال جرانت:

القائد الذي كسب الحرب الأهلية الأمريكية . . . كان مصاباً بسرطان الحلق !

فرانكلين:

صاحب نظرية الوحدة الكهربائية . . ترعرع في رعاية أب يعمل في صناعة الشمع .

جيمس واط:

مخترع الآلة البخارية . . . تربى في كنف والد يعمل في صناعة المراكب .

لابلاس:

الرياضي المشهور . . . كان ابن قروي فلاح .

همفري دافي:

العالم المشهور . . . . كان مساعداً لصيدلي .

ابن الفوطي:

الفيلسوف العربي الكبير . . كان من عائلة فقيرة . . . ووقع في أسر المغول . . وواجه مشاكل عديدة ولكنه استطاع أن يصبح فيلسوفاً بين الفلاسفة ، ورياضياً بين الرياضيين . وشاعراً بين الشعراء .

الإدريسي:

واجه في بداية حياته الكثير من المتاعب . . ولكنه استطاع أن يكون من ألمع علماء هذه الأمة . . فقد كان حاذقاً في علم النبات والمواليد وعلوم الطبيعة والطب والجغرافيا . . . وقد كانت خريطة الإدريسي أول خريطة من نوعها . . ولكل ذلك يعتبر الإدريسي واحداً من أعظم من أنجب العرب في كل العصور .

هذه كانت مجرّد عينة . . . من بين آلاف الآلاف من الذين استطاعوا أن يسجلوا أسماءهم في سجل التاريخ .

هؤلاء العظماء في حياتهم الكثير من الدروس العملية ، فقد كان بعضهم مصاباً بأسقام أو عاهات خلقية ، والبعض الآخر كانت الدنيا قاسية عليه ،

وكانت تلك المؤثرات السلبية خليقة بان تسوِّد الدنيا في نواظرهم، وتزرع في نفوسهم اليأس والإحباط، وتجذر في ذواتهم الشعور بالعجز والضعف والنقص. ولكنهم بالعزيمة والإرادة والثقة بالنفس والتفاؤل بالمستقبل ومقاومة الصعاب وتحدي العقبات والاستعانة بالصبر والعمل والمثابرة.. استطاعوا أن يخدموا البشرية، ويساهموا في عملية البناء الحضاري، ويثيروا الفكر والعلم، بل ويصنعوا التاريخ.

وأنت - يا عزيزي القارئ - مهما واجهت من صعاب ومشاكل وعقبات.. مهما كانت لديك من أمراض وأسقام وعاهات... مهما أخفقت في حياتك.. لا تيأس أبداً... لا تستسلم للإحباط والإخفاق.. قاوم التحدي بالعمل والمثابرة والجدية والإصرار على النجاح حتى تنجح!

إن بإمكانك أن تكون عظيماً إذا شئت ذلك.. بشرط واحد هو أن تتحلى بالمواصفات المطلوبة لذلك!

بإمكانك أن تكون خالداً ما بقي للدنيا خلود... ولكن بعد أن تتغلب على كل العقبات... وتستمر في طريقك مثابراً ونشطاً وعاملاً.

إذا واجهتك مشاكل.. إذا تسرب اليأس إلى نفسك.. إذا أصبت بالإحباط.. فما عليك إلا قراءة حياة العظماء الآنفي الذكر مرة أخرى!

واعلم بأن من شروط التألق والوصول إلى القمة هو أن تعتقد في نفسك بإمكانية ذلك لك!

الممكن واللاممكن

هل من الممكن أن تكون – أنت – عظيماً؟!

اعتقد أن ذلك ممكن جداً. . . !

ولكن. . . للتفوق ثمناً باهظ التكاليف.

فكما أنه لا حصاد بدون زرع، ولا سبق بدون مباراة، ولا لذة بدون ألم، ولا راحة بدون تعب، ولا نصر بدون إرادة. . . كذلك لا تفوق بدون عمل!

فليس من السهل أن تكون عظيماً، فلم يتحقق التميز لمخلوق قط إلا بالعمل والمثابرة والاجتهاد، وهو كذلك لن يتحقق لأحد كائناً ما كان بدون ذلك!

إن الوصول إلى القمة ليس شيئاً مستحيلاً، كل ما هو مطلوب منك لكي تصعد نحو القمة هو أن تتميز على الآخرين بالمزيد من العمل والجدية والنشاط والحيوية والفاعلية والعطاء.

أما من يتميز بكثرة النوم والأكل وحب الراحة والكسل والتضجر من العمل والعطاء والجزع في المواقف الصعبة والانهيار أمام المشاكل الكبيرة

والاستسلام للواقع المريض . . . فإنه بالتأكيد لن يصل إلى القمة أبداً!

إن مشكلة البعض منا... إنهم يعيشون حالة (الرثاء) لذواتهم... فهم لا يرون في أنفسهم إلا العجز والضعف وسوء الحظ!

وهؤلاء ينطلقون دائماً من مبدأ (اللاممكن) فتراهم دائماً يرددون كلمات من مثل: أنا لا أستطيع . . ليس من الممكن . . هذا شيء صعب جداً . . . حظي سيئ . . . ليس بمقدوري ذلك . . . هذا مستحيل . . . غير ممكن . . . وهلّم جرا .

وماذا عسى أن تكون النتيجة؟!

إنهم يحكمون على أنفسهم بالفشل والتعاسة سلفاً . . . وكأنهم خلقوا ليكونوا كذلك!

والحقيقة . . . إن الإنسان مستخلف على هذه الأرض ليعمرها وليشيدها، وهو لذلك يتميز عن سائر المخلوقات بالإرادة وبالعقل وبالقدرات المتعددة .

إن علينا أن ننطلق من مبدأ (الممكن) ولنكن واقعيين في حياتنا، ولننطلق من الواقع لنبني واقعاً أفضل .

يقول أحد الفلاسفة: «لا مستحيل . . فكل ما يستطيعه غيرك . . . يجب أن تستطيعه أنت» وقال حكيم: «لا مستحيل . . . على أهل العزيمة والهمم العظيمة» .

لقد كان «نابليون» يرد بثلاث على ثلاث:

من قال: لا أقدر، قال له: حاول . . .

ومن قال: لا أعرف، قال له: تعلم...

ومن قال: مستحيل، قال له: جرِّب.

فلا تحاول أن تخلق لك عوائق، أو تضع أمام طريقك حواجز، أو تصطنع لك مشاكل لم تولد بعد!

أقول لك بصدق وإخلاص.. انطلق في الحياة بقوة.. كن ذا آفاق بعيدة.. فكر في المستقبل.. خطط لحياتك بدقة... واصل العمل بجدية... ابتعد عن الأوهام والوساوس فإنها من فعل الشيطان.. وسترى النتيجة... كيف تكون؟!

وتعال معي لنتحدث بالأسماء.. لنضع النقاط على الحروف.. وسترى أن العظماء لم يكونوا ملائكة... ولا من جنس يختلف عنا... إنهم مثلنا... ولكنهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه من مجد ورفعة وتألق بالعمل والمثابرة والجدية...

أبو الفرج الأصفهاني:

فهذا (أبو الفرج الأصفهاني) يقضي خمسين سنة في جمع كتاب (الأغاني) فيصبح سجلاً للأدب العربي.

ابن بطوطة:

وهذا (ابن بطوطة)... الرحّالة الشرقي المشهور يخرج لنا كتابه الجامع (تحفة النظار في غرائب الأمصار) بعد أن ظل أربعاً وعشرين سنة يقطع الأرض مشرقها ومغربها.

ابن رشد:

وهذا (ابن رشد) الفيلسوف العربي الشهير يقضي حياته كلها في الكتابة والتحرير. . فلم ينقطع عن ذلك إلا في ليلتين: ليلة عرسه. . . وليلة وفاة أبيه.

أبو العتاهية:

الشاعر العربي المعروف. . كان أبوه حجَّاماً. . واشتغل هو بصناعة الجرار الخضر.

أبو العلاء المعري:

شاعر ومفكر مشهور. . فقد بصره في الرابعة من عمره. . إلا أن ذلك لم يمنعه من مواصلة الدراسة والتعلم. . . له مجموعة من المؤلفات.

جمال الدين الأفغاني:

العالم والمفكر والمصلح الكبير. . كان من قرية نائية في بلاد أفغانستان. . . ولكن طموحاته كانت كبيرة. . فأخذ ينتقل من بلد إلى آخر. . . حتى أصبح قطباً من أقطاب الفلسفة، ومفكراً من مفكري هذه الأمة الكبار.

أفلاطون:

كان يبيع الزيت وهو يطوف بلاد مصر. . . وقد مات وهو يكتب في سن الحادية والثمانين.

إسحاق نيوتن:

العالم الطبيعي المشهور. . . كان عاملاً في مضرب النقود.

جيبون:

قضى عشرين سنة في وضع مؤلفه (سقوط الدولة الرومانية).

ويبستر:

سلخ من عمره ستاً وثلاثين سنة يجمع الكلمات ويعرفها، ويبحث في أصولها، ومشتقاتها، حتى أتم معجمه المشهور.

بنيامين وست:

بدأ هذا الصبي في غرفة صغيرة فوق السطوح لفقره المدقع.. واستحوذ على قطة الأسرة... لأن شعر ذيلها كان خشناً.... وأخذ يصنع منه فرشاة الرسم... فأصبح الرسام العالمي الكبير.

جاليلو:

في سن الثالثة والسبعين اكتشف اكتشافاته الفلكية العظيمة عن دورة القمر.

جيمس واط:

تعلم اللغة الألمانية وهو في سن الخامسة والثمانين.

جلادستون:

الزعيم الإنجليزي.. أكثر حماسة في سن الثمانين منه في سن الثامنة عشرة.. فلقد تقلد رئاسة وزارة بريطانيا للمرة الرابعة.

الجاحظ:

الأديب والمؤرخ العربي المعروف.. والذي كتب ما يزيد على ثلاثمائة وستين مؤلفاً في شتى حقول المعرفة... إنما لقب بالجاحظ.. لأنه كان

مشوّه الخلق . . . جاحظ العينين – أي بارزهما – وكان يقال لـه الحدقي أيضاً لأنه كان ناتئ الحدقتين . . . ولكن بالإرادة والثقة بالنفس أصبح الجاحظ أديباً ذائع الصيت . . . وستبقى كتبه باقية ما بقي الدهر .

إذن . . . التفوق ليس حكراً على أحد ، فلم يخلق أحدنا عظيماً ، والآخر غير ذلك ، وإنما للتفوق مواصفات وشروط – قد مر الحديث عنها – متى ما توافرت في شخص أصبح عظيماً ، ومتى ما افتقدها فإنه لن يكون كذلك .

إن الوصول إلى المجد والرفعة هو أمر (ممكن) لأي إنسان . . . متى ما أراد ذلك . . واتصف بالمواصفات المطلوبة .

وإن الصعود نحو القمة والوصول إليها . . . لن يكون (ممكناً) لأي شخص ما دام لا يثق بقدراته ومواهبه . . . ولا يعمل على تحقيق ذلك .

فنظرتك إلى (ذاتك) تحدد ما إذا كنت ستكون عظيماً؟! أم ستصبح شخصاً عادياً بكل المقاييس؟!

فيا ترى . . أين تكون أنت؟ !

سأترك الإجابة إليك... لكي تحددها – أنت – بنفسك لنفسك!

توصيات خاصة!

هل تطمح أن تكون عظيماً؟!

إذا كنت ممن يطمحون لذلك... فإليك هذه التوصيات الخاصة:

❖ حدد هدفك في الحياة بدقة . . . وبعدئذٍ اعمل على تحقيقه .

❖ اكتشف القدرات والمواهب التي تتميز بها . . . ثم وظفها في سبيل بناء (ذاتك) .

❖ اعمل بقدر ما تستطيع . . . وابذل ما في وسعك من جهد وطاقة .

❖ لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد . . . بل سارع إلى تنفيذ أعمالك في أوقاتها .

❖ حذار من التسويف والمماطلة . . فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

❖ لا تدع دقيقة من وقتك تذهب هباء . . . بل استثمر كل أوقاتك في العطاء والإنتاج .

❖ إياك والكسل والضجر والملل . . . وعليك بالمثابرة والجدية والعمل المتواصل .

❖ ثق بنفسك . . . وتأكد من أنك لست أقل قدراً من الآخرين .

❖ استوعب حقائق الحياة الكبرى . . . واطلع على قوانينها وأسرارها وسننها .

❖ استفد من تجارب الآخرين . . فإن في التجارب علم مستحدث .

❖ قاوم الشهوات والغرائز والأهواء التي تقبع في داخلك . . بالعقل والإرادة والترشيد .

❖ لا تستسلم للإحباطات والإخفاقات . . . بل حوّل الإخفاقات إلى دروس عملية تتعلم منها كيفية النجاح .

❖ لا تكن ضعيفاً أمام المشاكل والعقبات . . واعلم بأن طريق النجاح مزروع بالأشواك والمشاق .

❖ خطط لحياتك بطريقة علمية . . . ولا تجعل الأمور تسير كيفما تريد . . بل اجعلها – أنت – تسير حيثما ترغب .

❖ اطّلع على حياة العظماء . . . واقرأ سيرتهم . . تعرف على أسرارهم . . اطلع على مذكراتهم . . ففي حياتهم الكثير من الدروس والعبر .

❖ صادق العظماء . . . وتعلم من تجاربهم في الحياة .

❖ استثمر الفرص التي تمر عليك . . . فإن الفرص تمر مر السحاب .

❖ ابتعد عن التوافه . . ولا تشغل نفسك بسفاسف الأمور . وعليك بالاهتمام بمعالي الأمور وكبائرها .

❖ فكّر قبل الإقدام على أي عمل . . . ثم اعمل . . ولا تعمل ثم تفكر .

❖ عش في الحاضر . . ولا تندم على الماضي . . وخطط من أجل المستقبل .

❖ تعاون مع الآخرين . . . فإنك لا تعيش في عالم لوحدك . . والتعاون هو طريق التكامل .

❖ اعتن بصحتك العامة . . . ولا تفرط فيها . . . فإنها أغلى من الذهب .

❖ اعتمد على نفسك في كل شيء . . ولا تكن اتكالياً على الآخرين .

❖ لا تجعل لطموحك سقوفاً . . ولكن الأفضل أن يكون طموحك ضمن استراتيجية معينة .

❖ احرص دائماً على أن تشجع نفسك بنفسك . . ولا تنتظر من يشجعك .

❖ لا تتلكأ في اتخاذ قراراتك . . . وإذا اتخذت قراراً فاعمل على تنفيذه .

❖ تعود أن تكون رجلاً عملياً . . نشيطاً . . مثابراً . . حازماً .

❖ تعرف على الأولويات . . . واعمل على تحقيقها أولاً .

❖ آمن بنفسك . . . فأنت تملك كغيرك كل عوامل النجاح والسعادة .

❖ لا تفقد الأمل . . . فمهما طال الليل . . فلا بد وأن تشرق الشمس .

❖ تعلم من الجبل الثبات . . . ومن الجمل الصبر والقناعة . . ومن الديك النهوض مبكراً . . . ومن الزهر البشاشة . . ومن الأسد الشجاعة . . ومن

النمل الاقتصاد . . ومن المرأة الشفقة . . ومن الغصن اللين!

وأخيراً:

واصل العمل.. لا تتوقف إلا في نهاية الطريـــق.. صمـــم علـــى تحقيـــق أهدافك.. لا تنهزم في معركة الحياة... استقم حتى تصبح عظيماً!

كلمات الوداع

إن الوصول إلى القمة . . قمة النجاح والزعامة والعبقرية . . شيء (ممكن) للجميع !

ولكن (الجميع) لا يسعون للوصول إلى ذلك . . حيث إن بعضنا يفتقد الشروط اللازمة لتحقيق ذلك الهدف . . والقسم الآخر يسقطون في منتصف الطريق . . والقلائل من البشر الذين يصممون ويعملون من أجل الوصول إلى أسمى المراتب . . ويستمرون في العمل حتى يصلوا إلى القمة .

إن للتميز شروطاً ومواصفات . . . وعلى كل من يرغب في الانضمام إلى قائمة (العظماء) أن يوفرها في نفسه . . وإلا فإن التميز لن يولد من فراغ !

فالوصول إلى (القمة) شيء ممكن . . ولكنه من الأمور الصعبة التي تتطلب الجهد والعناء والعمل والمثابرة والنشاط والفاعلية والعطاء والإنتاج .

ويُخطئ من يتصوّر أن الأماني والأحلام قد توصله إلى (التفوق) و (النجاح) . . بيد أن الأحلام تجعل المرء يعيش في سرداب خادع .

إن الكثيرين – من الناس – يتمنون لو يصبحون عظماء . . . ولهم كامل الحق في هذا التمني . . . ولكن ليعلموا أن التمنّي وحده لن يغير من واقعهم شيئاً أبداً .

فلم نسمع أو نقرأ أن (عظيماً) من العظماء قد أصبح عظيماً بالتمني وحده!.. وأستطيع أن اجزم.. بأنك أيضاً لم تسمع ولم تقرأ شيئاً عن ذلك!

إن الشيء الذي نعرفه هو... أن العظماء كانوا يتميزون عن غيرهم بكثرة العمل والنشاط والإنتاج.

فإذا شئت أن تكون عظيماً.. كن متميزاً في عملك.. في تفكيرك.. في إنتاجك.. في سلوكك.. في معنوياتك... في فكرك... في وعيك... في كل شيء!

وأخيراً وليس آخراً..

آن لنا أن نودعك... ونقول لك بصدق وإخلاص:

أنت عظيم... إذا شئت ذلك!

ثق بنفسك..

آمن بقدراتك وطاقاتك...

اعمل ما في وسعك..

استقم في طريقك...

لا تتوقف إلا في النهايات...

لا تيأس أبداً...

تطلع نحو الأعلى...

تسلح بالإيمان..

وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم كتابه العزيز:

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٠.

ابيض

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١- القرآن الكريم.

٢- **الأبشيهي**، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح: **المستطرف في كل فن مستظرف**، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣- **ابن نبي**، مالك: **شروط النهضة**، دار الفكر - دمشق، طبع عام ١٤٠٦ه - ١٩٨٦م، غير مذكور عدد الطبعة.

٤- **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٥- **أسعد**، يوسف ميخائيل: **الثقة بالنفس**، دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخ النشر.

٦- **البحتري**، أبو عبادة الوليد بن عبيد: **ديوان البحتري**، دار صادر - بيروت، غير مذكور تاريخ النشر ولا عدد الطبعة.

٧- **البرغوثي** ، د. سائد: **ديناميكية النجاح** ، الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة، طبع عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، غير مذكور عدد الطبعة.

٨- **البستاني** ، د. محمود: **دراسات في علم النفس الإسلامي** ، دار البلاغة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩- **الترمذي** ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: **سنن الترمذي** ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - اسطنبول، تركيا، غير مذكور تاريخ الطبع ولا عدد الطبعة.

١٠- **التميمي**: عبد الواحد الآمدي، **غرر الحكم ودرر الكلم** ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١- **توفلر** ، آلفين: **صدمة المستقبل** ، ترجمة: محمد علي ناصف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٠م.

١٢- **الجعفي** ، أبو الطيب أحمد بن الحسين: **ديوان المتنبي** ، المكتبة الثقافية - بيروت، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخ النشر.

١٣- **جماعة من العلماء: نحو حياة أفضل** ، دار الهادي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٤- **الحكيمي** ، محمد رضا، ومحمد، وعلي: **الحياة** ، الدار الإسلامية - بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٩ه.

١٥- **الرضي** ، الشريف: **نهج البلاغة** للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، شرح محمد عبده، دار البلاغة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٦- **الشرباصي**، د. أحمد: **موسوعة أخلاق القرآن**، دار الرائد العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧- **الشيرازي**، السيد محمد مهدي: **الفضيلة الإسلامية**، مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٨- **الشيرازي**، السيد محمد مهدي: **الشورى في الإسلام** - بيروت، غير مذكور تاريخ الطبع ولا عدد الطبعة.

٢٠- **عبد الفتاح**، سيد صديق: **حياتك من الفشل إلى النجاح**، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢١- **عبد الفتاح**، سيد صديق: **طريقك إلى السعادة في الحياة**، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٢- **عبد الفتاح**، سيد صديق: **أسرار الناجحين في الحياة**، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٢٣- **الغزالي**، أبو حامد: **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة - بيروت، غير مذكور تاريخ النشر ولا عدد الطبعة.

٢٤- **القزويني**، أبو عبد الله محمد بن يزيد: **سنن ابن ماجة**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - اسطنبول، تركيا، غير مذكور تاريخ النشر ولا عدد الطبعة.

٢٥- **قطب**، سيد: **في ظلال القرآن**، دار الشروق - بيروت، الطبعة العاشرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٦- **قطب**، سيد: **في التاريخ.. فكرة ومنهاج**، دار الشروق - بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٧- **محمود**، د. سامي: **أخبار ونوادر الظرفاء في كل العصور**، المركز العربي للنشر والتوزيع - الإسكندرية، مصر، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخ النشر.

٢٨- **الموسوي**، خليل: **كيف تتصرف بحكمة؟**، دار البيان العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٩- **الموسوي**، خليل: **كيف تبني شخصيتك؟**، دار البيان العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٠- **الحلاق**، محمد راتب: **علموا أنفسكم فن الحياة**، دار المعارف للطباعة - دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٣١- **الحاج**، لويس: **كيف تكسب المال؟**، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٢- **الكاتب**، محمد: **كيف تصبح سعيداً وتربح الحياة؟**، دار البيان العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٣٣- **كورتوا**، ج: **لمحات في فن القيادة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.

٣٥- **الزعبي**، محمد عفيف: **ديوان الإمام الشافعي**، دار الجيل - بيروت، غير مذكور تاريخ الطبع ولا عدد الطبعة.

٣٦- **المليجي**، د. حلمي: **علم النفس المعاصر**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٢م.

٣٧- **هادي**، محمد: **الصداقة والأصدقاء**، مكتبة العرفان - الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٨- **الهندي**، علاء الدين المتقي بن حسام الدين: **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة - بيروت، طبع عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

ثانياً: المجلات والجرائد.

١- **مجلة العربي**: تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، الأعداد: ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٤.

٢- **جريدة الشرق الأوسط**: تصدرها الشركة السعودية للأبحاث والتسويق البريطانية المحدودة - لندن، الأعداد: ٤٩٨٩، ٥٠٢٩، ٥١١٧.

٣- **جريدة عكاظ**: تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر - جدة، السعودية، العدد ٩٥٠١.

٤- **جريدة القبس**: الكويت، العدد: ٦٣٦٨.

ابيض

الفهرس

الموضوع	الصفحة
كلماتٌ في البدء	٧
الفصل الأول: قواعد التفوق	**١٣**
القاعدة الأولى: عوّد عقلك الإنتاج	١٥
القاعدة الثانية: مارس رياضة التفكير	٢٧
القاعدة الثالثة: تزود بنور العلم	٤٣
الفصل الثاني: أقصر الطرق إلى القمة	**٥٥**
كن مؤمناً مخلصاً	٥٧
اهتم بالعلاقات العامة	٦٥
شاور العقلاء	٧٧
تعلم فن الإدارة	٨٧
اطلع على مبادئ الاقتصاد	٩٣
اقرأ التاريخ بوعي	١٠٣
سافر إلى الآفاق الحضارية	١٠٩
الفصل الثالث: كيف تصبح عظيماً؟	**١١٥**
التخطيط والنظام قبل كل شيء	١١٧

اعمل قبل فوات الأوان ١٢٣
تعامل مع الحياة بجدية ١٣١
استثمر مواهبك ١٣٧
لا تدع الفرص تفتك ١٤٥
تسلح بالصبر والأمل ١٥٥
اتصف بالشجاعة والحكمة ١٦٥
الفصل الرابع: الحقائق تتكلم ١٧٧
البداية والنهاية ١٧٩
نوابغ وعباقرة وعظماء ١٨٧
الممكن واللاممكن ٢٠١
توصيات خاصة! ٢٠٧
كلمات الوداع ٢١١
ثبت المصادر والمراجع ٢١٥
الفهرس ٢٢١